

بسم الله الرحمن الرحيم

لجنة أعضاء اللجنة المؤقتة  
أدناه شهادة الطالب

حاصل بتصحيح الاختبار

بسم الله الرحمن الرحيم



٣٠١٠٢٠٠٠٠٠٠٣٩٦

جامعة أم القرى  
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية  
الدراسات العليا الشرعية  
فروع العقيدة

شيخ سالم عبد الله الدخيل  
الدكتور عبد العزيز عبد  
الدكتور عثمان عبد الله

# زَيْنُ الْعَالِي وَالرُّسُوهُ الْمُتَقَارِبَا

دراسة وتحليل ونقد

بحث مقدم لنيل درجة التخصص الأولى «الماجستير»

إعداد الطالب

شرفي الشيخ صالح محمد الخطيب  
١٤٢٨ هـ

إشراف الأستاذ الدكتور عثمان عبد الله المنعم يوسف



١٤٠٤ هـ - ١٩٨٢ م

عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب

القدمة

=====

ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور  
 أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل  
 فلا هادي له ، وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ، وأشهد  
 أن محمدا عبده ورسوله " يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن  
 الا وانتم مسلمون " ١ " ، " يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس  
 واحدة وخلق منها زوجها وثث منها رجالا كثيرا ونساء ، واتقوا الله الذي تساءلون  
 به والأرحام ان الله كان عليكم رقيبا " ٢ " .  
 " يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم  
 ذنوبكم ، ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما " ٣ " .  
 أما بعد :

فقد شاءت حكمة الله أن يدين عباده بالاسلام ، ولم يرتض سواه لهم ديناً ،  
 قال تعالى : " ان الدين عند الله الاسلام " ٤ " وقال " ومن يتبع غير  
 الاسلام ديناً فلن يقبل منه ، وهو في الآخرة من الخاسرين " ٥ " .  
 ولقد كان الاسلام دين البشرية جمعاء ، حمله أنبياء الله صلوات الله وسلامه عليهم  
 أجمعين من لدن آدم عليه السلام حتى ختمه برسالة سيد المرسلين ، وأكمل به  
 الدين وختم الشرائع والنبیین : ( اليوم أكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت

( ١ ) ١٠٢ : آل عمران

( ٢ ) ١ : النساء

( ٣ ) ٧١ : الاحزاب

( ٤ ) ١٩ : آل عمران

( ٥ ) ٨٥ : آل عمران

( ب )

لكم الاسلام ديننا " ١ " .

وقال : ( ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين ) " ٢ " .  
ومن مقتضى ختم النبوة واتمام الرسالة أن تكون هذه الرسالة شاملة جامعة  
لقواعد وكلّيات أساسية يصلح أن يبنى عليها تشريع ضخم يفي بحاجات البشرية  
من يوم تمام هذه الرسالة الى قيام الساعة .

ولقد جاءت رسالة محمد صلى الله عليه وسلم معاصرة لحضارات عريقة  
في المدنية وال عمران والتشريع والقواعد الحقوقية والمذاهب والاتجاهات  
الفكرية والفلسفية والعقائدية ، فما أن انتشر الاسلام وتعاضم انتشاره حتى رأيت  
بعض وراثي تلك الحضارات الذين أكل الحقد قلوبهم وملك عليهم أحاسيسهم  
رأيهم لا يفتأون يكيدون لهذا الدين والنيل منه بشتى الطرق والأساليب  
ولقد فطن رسول الله صلى الله عليه وسلم من خلال معرفته اليقينية بالنفس  
البشرية وخباياها ، ومن خلال اطلاعه على وراثي تلك الحضارات اما من خلال  
المعايشة او عن طريق الوحي الرباني فقال صلى الله عليه وسلم : " افتقرت  
اليهود على احدى وسبعين فرقة ، وتفرقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة  
وتفتقر امتي على ثلاث وسبعين فرقة " " ٣ " . ومما لا شك فيه ان للنفس البشرية  
اثرا كبيرا في اثاره النعرات وتكثير الفرق .

ولعل ابرز خلاف اثر في كيان الدولة المسلمة ولا تزال اثاره السيئة التي  
هذا اليوم هو الخلاف بين علي ومعاوية رضي الله عنهما وما حدث من احداث الفتنة  
الكبرى .

( ١ ) : ٣ : المائدة

( ٢ ) : ٤٠ : الاحزاب

( ٣ ) انظر صحيح الجامع الصغير ١ / ٣٥٨ ، سلسلة الاحاديث الصحيحة  
٣ / ١٢ فقد روى محمد بن ابو داود والترمذي وابن حبان وغيرهم عن حديث  
" في صريه عرقوا وفان الرمدى حديثه صحيح .



ولا يعنينا في هذه المقدمة ان ابين اسباب تلك الفتنة ودوافعها ونتائج  
التي ترتبت عليها والتي من بينها نشوء فرق الخوارج والشيعة ، ولقد كان التشيع  
رحبا بحيث استوعب كل احباب البيت <sup>ص</sup> فضلا اليهم ادعاء النصرة وحاطي المذاهب  
الهدامة والنوايا السيئة حيث ان ائمة آل البيت رضي الله عنهم بعيدون كـل  
البعد عن ساحة التشيع هذه وبالتالي فان ساحة التشيع يعمها الجهل  
والهوى والعصبية ولا رقيب ولا حسيب ، ولقد رافق هذا كله جور ولاة الامويين  
وظلمهم وعدم كفايتهم الدينية والسياسية وتقدمهم العرب المواليين لهم على  
بقية عناصر الامة المسلمة فكانت هذه البواعث جميعها مؤذنة بتفجيرات وجيـوب  
لا بد كائنة ، وكان لا بد ايضا ان يقف امام هذه التفجيرات وتلك الجيوب ائمة  
يبنون للناس الحق .

وكان من بين هذه الشخصيات زيد بن علي ، وهو من ابرز شخصيات  
آل البيت في صدر الاسلام الاول ، اما من الناحية العلمية فقد ارتبط باسمه  
احد المذاهب الفقهية التي يسير عليها جمهرة كبيرة من المسلمين حتى اليوم ،  
واما من الناحية السياسية فلقيامه بثورة كبرى على هشام بن عبد الملك اشبهت  
ثورة جده الحسين رضي الله عنه ، ولتتابع الثورات التي قام بها بعض ابنائه  
والمنتسبين اليه ، وما كان لكل هذه الثورات من اثر في الحياة الاسلامية ،  
واما من الناحية الفكرية فقد قام الامام زيد يحارب الافكار الخالية عند الشيعة  
كما حاربها سلفه من ائمة آل البيت ، واما من الناحية المذهبية فقد انتسبت  
اليه الفرقة الزيدية ، هذه الفرقة التي تائرت بائمة الاعتزال وآرائهم اكبر <sup>تأثير</sup>  
حتى يمكن القول بان الزيدية معتزلة ، والا في بعض الامور التي ترتبط بتشيعها ،  
وهم في ذلك كله يدعون الاقتداء بالامام زيد .

لهذا كله كانت شخصية زيد بن علي احدى شخصيات المجتمع الاسلامي  
الاولى الجديرة بالدراسة والحناية للتعريف والتحقيق الصحيح بها — على قدر  
الوسع وتوفر المراجع — هذه الشخصية الفذة من شخصيات آل البيت وائمة الاسلام .

ولا ادعي انني اول من حاول هذه الدراسة أو كتب عن زيد ، فقد  
عني به كتاب الفرق الاقدمون عند عرضهم لآراء الفرق الزيدية ، كما عني به  
المؤرخون حيث ترجموا لأهم أحداث حياته ، وصاحبوه في ثورته ومحنته حتى  
لقي مصرعه ، وقد اهتم به الفقهاء حيث ذكروه بين أئمة الفقه وعلماء الشريعة  
وقد ذكره المفسرون ايضا ونقلوا له اختيارات خاصة في القراءة والتفسير .

أما عن الجانب الاعتقادي في فكر الامام زيد فلم نجد من الكتاب  
القدايمي أو المعاصرين من افرد له بالدراسة الشاملة القائمة على التمهيد والتحليل  
العلميين ، وإنما يأتي ذكر زيد وعرض بعض آرائه من خلال كتابة هؤلاء عن  
الفرقة الزيدية وانفراداتها ، إضافة الى ذلك فالنهم تابعوا في كتاباتهم كتاب  
الفرق الاقدمين ، ولم يحققوا الروايات والاقوال المنسوبة الى زيد ، وهذا  
كله كما اسلفنا لا يعطي صورة صحيحة عن الامام زيد الى جانب أنه لا يعطينا  
من مسئولية تعريف الامر على الوجه الحقيقي لهذا الامام الجليل .

حيال هذا كله رأيت ان أقوم بهذه الدراسة للامام زيد وآرائه الاعتقادية  
راجيا ان أكمل بها ما سبقني به الكتاب من دراسات مستقلة للجوانب السياسية  
والفقهية لهذا الامام مع تصحيح بعض ما وقع فيه من سبقني من اخطاء وهفوات  
لا يسوغ ان تبقى دون تنبيه وتقييم .

والواقع ان الآراء قد تباينت والاجتهادات قد تشعبت في الحكم على  
الامام زيد من حيث افكاره الاعتقادية ومذهبه في اصول الدين الى درجة  
التناقض والتدابرفينما نرى علماء أهل السنة والجماعة من الاصوليين والمحدثين  
والمؤرخين كابن حبان والذهبي وابن تيمية وابن حجر وغيرهم يوثقونه ويحكمون  
بعдалته ويعتبرونه من التابعين ومن أئمة أهل البيت المرضيين السائرين على  
عقيدة السلف الصالح رضوان الله عليهم ، ان لم يلقوا له على اى بدعة من  
بدع التشيع او الاعتزال او غيرها من البدع المفسقة او الجارحة — في  
مقابل ذلك كله ترى بعض كتاب الفرق كالشهرستاني ينسب الى زيد التلمذة على

راصل بن عطاء والأخذ ببعض آراء المعتزلة والقول بعبادىء في الإمامة تخالف  
رأى أهل السنة والجماعة بل ويعدّه علماء المعتزلة منهم كالقاضي عبد الجبار  
وابن المرتضى حيث يجمالونه من الطبقة الثالثة ، ويرى البلخي أن زيـداً  
كان من معتزلي أهل المدينة •

ومن ناحية أخرى ينتسب إليه من عرفوا فيما بعد باسم الزيديين مع ما في  
ارائهم في الإمامة والمقائد وموقفهم من الأمة والصحابة من زيف ومطلان •

ولقد ذهب بعض من كتب عنه من الكتاب والمعاصرين أمثال الشيخ أبي زهرة  
رحمه الله والدكتور النشار وغيرهما مذهباً لا قدمين في اتهامه بالتشيع والاعتزال  
على اختلاف بينهم في نسبة الآراء المعتزلية والشيوعية أو نسبة بعضها إليه •

ولقد كان هذا التناقض في الحكم على عقيدة الإمام زيد من الدوافع التي  
دفعني إلى دراسة هذا الجانب وتحقيق القول فيه ، ومحاولة الوصول إلى الحق  
في آراء الإمام زيد إبرازاً للصواب وتصحيحاً للآراء سواء في تصوير آراء الإمام زيد  
أو بيان مدى صحة العلاقة بينه وبين من ينتسبون إليه من الزيدية ، حتى أصبح  
هذا الإمام الجليل في مكانه الصحيح من تاريخ الفكر الإسلامي ، هذا إلى جانب  
ما قدمته من الرغبة في إفراء الجانب الاعتقادي في فكر الإمام زيد بالدراسة  
المستقلة استكمالاً للتعرف على هذه الشخصية الجليله من جميع جوانبها •

ولعل ما قدمته يدل على أنني لم أقصد بكتابتي هذه عن الإمام زيد مجرد  
التجميع الشامل والتنسيق الجديد للمادة العلمية التي كتبت قديماً وحدثاً عن الإمام  
زيد وآرائه الاعتقادية ، وإنما قصدت أن اتناول هذه المادة العلمية بالدراسة  
التحليلية المقارنة ، لعلني أصـل إلى الصورة الصحيحة لآراء الإمام زيد في أصول

الدين والإمامه من بين ما اطلق عليها من الأحكام المتناقضة •

وهذه الغاية ولا شك تلقى على الباحث عبثاً ثقيلاً ، لأنها تقتضي منه تحقيق  
الحوادث التاريخية لمعرفة الصحيح منها ، وتحقيق صحة نسبة الأقوال التي قيلت  
عن زيد إلى أصحابها ، والأقوال المنسوبة إلى زيد نفسه ، وتحليل كل هذه

بعضهم  
 الحوادث للوصول الى مدلولاتها الصحيحة ، وتصحيح ما اخذه البعض عنها  
 من دلالات خاطئة ، ولم تكن تلك مهمة سهلة ، لذا بذلت فيها غاية  
 جهدي ، وقد ضاعف من صعوبة دراستي للامام زيد ورائه الاعتقادية  
 على هذا النحو ما قدمته من تنازع اهل السنة والشيعة والمعتزلة اياه لان وضع  
 الامام زيد مع ائ فريق يقتضي ابطال حجج القائلين بخلاف ذلك ، وضاعف  
 هذه الصعوبة كذلك ندرة ما وصلني عن الامام زيد من اقوال ثابتة عنه ،  
 وعدم صحة ما نسب اليه من الرسائل التي استحضرت صوراً لمخطوطاتها من  
 بعض المكتبات الأوروبية وتحققت من عدم صحة نسبتها اليه .

لهذه الاسباب وغيرها كانت صعوبة الدراسة لراء الامام زيد الاعتقادية  
 وصولاً الى الصورة الصحيحة لهذه الراء .

وقد كان من منهجي في هذه الدراسة الالتزام بالرجوع الى المصادر  
 الاصلية في الموضوع ، وتحقيق الحوادث التاريخية تحقيقاً علمياً كما اشرت  
 سابقاً وتمحيص جميع الاقوال المنسوبة الى الامام زيد ، والاحكام التي اعتمدها  
 فيه من كتب عنه ، مع اجراء الدراسة المقارنة لجميع هذه الاقوال والحوادث  
 والاحكام لبيان الصحيح منها واختياره وبيان الزائف منها وردّه ، وذلك  
 على اساس من الادلة العقلية والتاريخية والعلمية الصحيحة . وقد التزمت  
 الحياد التام في مناقشة الراء والاحكام فعرضتها بامانة وناقشت اصحابها  
 دون تجن عليهم حتى وان كانوا يختلفون معي مذاهباً او رأياً .

وكانت خطتي في هذه الرسالة ان قسمتها الى مقدمة واربع ابواب وخاتمة :  
 اما المقدمة : فقد تحدثت فيها عن اهمية الموضوع وسبب اختياره ودوافع  
 الكتابه فيه واهدافها واشرت فيها الى بعض الصعوبات التي واجهتني وتكلمت  
 فيها عن منهج البحث وخطة الرسالة .

واما الباب الاول : فقد خصصته لدراسة حياة الامام زيد وقسمت هذا الباب  
 الى ستة فصول :

## الفصل الاول : عـصـرـه .

تحدثت في هذا الفصل عن نواحيه السياسية والاجتماعية وعن الفرق الدينية التي كانت فيه وعن النهضة العلمية التي ~~سـلـمـت~~ ~~لـه~~ .

## الفصل الثاني : في نشأته واطوار حياته .

تحدثت فيه عن اسمه ونسبه ومولده وبيئته ونشأته وطلبه للعلم وزواجه وابنائهِ وثورته ثم استشهاده .

## الفصل الثالث : عن شيوخه وتلاميذه .

وتحدثت في هذا الفصل عن شيوخه الذين اخذ عنهم العلم ، وناقشتُ الرأي القائل بتلمذة زيدٍ علي واصلٍ وانتهيت الى نفي ذلك مخالفاً من ذهب الى ذلك من القدماء والمحدثين ، ثم تحدثت عن تلاميذه .

## الفصل الرابع : عن ثقافته ومؤلفاته .

وتحدثت في هذا الفصل عن انواع الثقافات التي كانت سائدة في عصره وعن نصيبه منها ثم تحدثت عن مؤلفاته المنسوبة اليه وحققت في مدى صحة نسبة هذه المؤلفات اليه ، وافردت لكتاب المجموع المنسوب اليه بحثاً خاصاً نظراً للخلاف الشديد الذي ثار حوله . وانتهيت الى عدم صحة نسبة هذه الكتب والرسائل اليه .

## الفصل الخامس : عن شخصيته واخلاقه .

وتحدثت في هذا الفصل عن تقواه وهيبته وعن شجاعته وابائهِ وعن صبره وابائته وعن حبه لخير المسلمين ووحدتهم .

## الفصل السادس : عن خروجه ونشأة الزيدية .

وتحدثت في هذا الفصل عن الظروف التي احاطت بخروجه وعن اسباب هذا الخروج وعوامله وعن بيعته ومعركته . ثم تحدثت عن نشأة الزيدية .

## واما الباب الثاني : وموضوعه اراءه الاعتقادية .

فقد جعلت له تمهيدا بينت فيه عقيدة اهل البيت واقوال العلماء فيها ،

وعقيدة زيد خاصة واقوال علماء السلف فيها ، واقمت الادلة على انه كان في هذا الجانب على عقيدة السلف الصالح رضوان الله عليهم ، وفي سبيل ابطال ما قيل من ان زيدا يقول برأى المعتزلة في الاصول الخمسة قسمت هذا الباب الى خمسة فصول خصصت كل فصل للحديث عن واحد من هذه الاصول :

الفصل الاول : التوحيد

الفصل الثاني : العدل

الفصل الثالث : المنزلة بين المنزلتين

الفصل الرابع : الوعد والوعيد

الفصل الخامس : الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

وفي هذه الفصول الخمسة بينت مذاهب المعتزلة في اصولهم هذه ، ثم عرضت لاقوال الذين ينسبون الى زيد القول بهذه الاصول ثم ناقشتهم في ادلتهم واثبت ان زيدا لم يقل بها وانه كان على عقيدة اهل السنة والجماعة في جميع هذه الاصول وغيرها .

اما الباب الثالث : فموضوعه اراءه في الامة

وقد جعلت لهذا الباب تمهيدا بينت فيه موقف اهل البيت من الشيعة وحرمتهم للخلو عندهم ورافقتهم منهم ، وان هذا كان موقف زيد . وقد قسمت هذا الباب الى فصلين :

الفصل الاول : في مبادئ الامة وتحقيق القول فيما نسب اليه منها نفيت فيه ان زيدا قال بحصر الامة في اولاد فاطمة او بجواز خروج امامين ووجوب طاعتهم ، او بالدعوة والخروج كشرط من شروط الامة او القول بافضلية علي على ابي بكر وعمر وانه اجاز امامتهم على اساس اامة المفضول مع قيام الفاضل .

الفصل الثاني : في خصائص الامام بين زيد والاماميه .

بينت في هذا الفصل مخالفة زيد للامامية في القول بحصمة الأئمة ورجعتهم

ومهد يتهم او القول بالعلم اللدني عندهم او بجواز التقيّة الى غير ذلك من الخصائص الباطلة .

اما الباب الرابع والاخير : فموضوعه الزيدية بعد الامام زيد . وقد جعلت لهذا الباب تمهيدا بينت فيه بطلان نسبة فرقة الشيعة الى ائمة آل البيت بصفة عامة وبطلان انتساب الزيديين الى الامام زيد بصفة خاصة ، وتحدثت فيه عن انحرافهم عن ملهج امامهم في الامامية والعقائد ، وكشفت عن العوامل التي انتشرت بهم الى متابعة المعتزلة في ارائهم الاعتقادية . وقد قسمت هذا الباب الى فصلين :

الفصل الاول : عن الفرق الزيدية واركائهم في الامامة .

وقد بينت في هذا الفصل اختلاف المؤرخين في هذه الفرق ، ثم تحدثت عن كل فرقة وعن رأيها في الامامة وموقفها من الصحابة مبينا مدى انحرافهم عن موقف امامهم .

الفصل الثاني : عن ارائهم الاعتقادية .

عرضت فيه متابعة الزيديين للمعتزلة في اصولهم الخمسة فشرحت تصورهم لكل اصل من هذه الاصول ، وما اقاموه عليه من الادلة ، وعقبت بالنقض والابطال لتصوراتهم وادلتهم .

واخيرا الخاتمة : وكانت في نهاية هذه الرسالة وقد تضمنت اهم النتائج التي توصلت اليها .

واخيرا فاني احمد الله حمداً يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه ، على ما افاضه علي من نعمة ، وما امدني به من عون في اعداد هذا البحث ، واسأله سبحانه بأسمائه الحسنى وصفاته العلى ان يجعل عملي خالصا لوجهه الكريم . ثم اتوجه بخالص شكرى وتقديرى لاستاذى الكريم وشيخي الفاضل فضيلة الاستاذ الدكتور عثمان عبد المنعم المشرف على هذه الرسالة والذي بذل لي من وقته وجهده الشئ الكثير رغم مشاغله وضيق وقته ، وفتح لي باب بيته كما فتح لي قلبه ، وارشدني

الى ما صعب ، فجزاه الله خيرا ما يجزى شيخا عن تلميذه ووالدا عن ولده ،  
 واسأل الله ان يمد في عمره ويمتعه بالصحة والعافية والايمان •

كما اشكر عميد كلية الشريعة السابق الدكتور محمد بن سعد الرشيد  
 والدكتور عليان الحازمي عميدها الحالي على حسن رعايتهما وتوجيهيهما •

كما اشكر كافة المسؤولين في الكلية وفي قسم الدراسات العليا خاصة وفي الجامعة  
 عامة على ما يبذلونه للطلاب من رعاية وعناية •

كما ولا انسى ان اقدم شكرى الى كافة الاخوة الزملاء على ما ابدوا لي من  
 نصائح ارشدتني في طريقى •

فلكل هؤلاء اهدى شكرى وعظيم امتناني •

واخيرا فانني اقدم هذا البحث ~~الطويل~~ راجيا من الله تعالى ان اكـون  
 قد وفقت الى الصواب ، ولا ادعي اني قد وفيت هذا البحث حقّه ، ولكنني بذلت  
 جهدي وغاية ما استطعت ، فط كان فيه من صواب فهو من الله ، وما كان  
 فيه من خطأ فمني ومن الشيطان والله ورسوله منه بريثان •

وأخرد عوانا ان الحمد لله رب العالمين وصلي اللهم على سيدنا محمد  
 وعلى آله وصحبه اجمعين •



## الباب الأول

---

### حياة الامام زيد

---

محتوى على ستة فصول :

- الفصل الاول : عصره .
  - " الثاني : نشأته وأطوار حياته .
  - " الثالث : شيوخه وتلاميذه .
  - " الرابع : ثقافته ومؤلفاته .
  - " الخامس : شخصيته وأخلاقه .
  - " السادس : خروجه ونشأة الزيدية .
-

## الفصل الأول

### عصره

لقد عاش الامام زيد معظم عمره في النصف الثاني من العصر الأموي وكان العصر الأموي حافلا بالأحداث السياسية والتغيرات الاجتماعية والفكرية تلك التي أثرت بدورها في حياة الامام زيد وفكره أثرا بالغا ، وسوف نتحدث عن هذا العصر بمختلف جوانبه السياسية والاجتماعية والفرق الدينية والحلمية بالقدر الذي يكشف لنا جوانب تأثيرها في حياة الامام زيد وفكره .

#### ١ - الناحية السياسية :

وهي مجموع الحوادث السياسية التي صاحبت نشوء الدولة الأموية ، وما آلت اليه من نتائج من ابرزها انتهاء الخلافة الراشدة وقيام الدولة الأموية التي تحولت فيها الخلافة الى ملك موروث<sup>(١)</sup> ، لم يعهده المسلمون من قبل ، وتولية يزيد بن معاوية للخلافة رغبة ورهبة<sup>(٢)</sup> مع أن كثيرين من الصحابة وأبناء الصحابة كانوا أحق بها منه ، واتباع سياسة الاندلال والقهر وما حدث من موقعة كربلاء وقتل الحسين بن علي رضي الله عنه سنة ٦١ هـ<sup>(٣)</sup> وما قام به الأمويون من هتك حرمة المدينة المنورة في يوم الحرة سنة ٦٤ هـ واستباحة حرمها ثلاثة أيام وقتل مسلم بن عقبة وإلى يزيد لكثيرين من أهل المدينة .<sup>(٤)</sup>

(١) انظر الكامل في التاريخ ٥٠٦/٣ .

(٢) انظر المصدر السابق ٥٠٣/٣ - ٥١١ هـ وانظر تاريخ الطبري ٣٠١/٣ - ٣٠٤ هـ .

(٣) انظر ذلك مفصلا في تاريخ الطبري ٤٠٠/٥ - ٤٦٢ هـ وانظر البداية والنهاية

لابن كثير ١٧٢/٨ - ١٩٨ هـ .

(٤) انظر تاريخ الطبري ٤٩٦/٥ وانظر البداية والنهاية ٢٣٢/٨ .

وقد كان عبد الله بن الزبير يرى نفسه أحق بالخلافة فبايعه أهل الحجاز ، فتوجه اليه على عهد يزيد بن معاوية الحصين بن نمير لاختصاصه وشورته وضرب الكعبة بالمنجنيق والنار حتى تهدمت بعض جوانبها <sup>(١)</sup> ، ثم وجه اليه عبد الملك بن مروان جيشاً جراراً بقيادة الحجاج بن يوسف الثقفي ، والتجأ عبد الله بن الزبير الى الكعبة ، ولكن لم يمنع ذلك الحجاج من أن يضرب الكعبة بالمنجنيق والنار ، ثم خرج عبد الله بن الزبير بمن بقي معه حتى استشهد رضى الله عنه سنة ٧٣ هـ <sup>(٢)</sup> .

كل هذه الحوادث وأمثالها جعلت الثورات تكثُر في زمن الأمويين نظراً للظلم والقهر الذي وقع على رقاب الناس ، وكان الأمويون يقابلون هذه الثورات بالشدّة والعنف والقسوة ، فقام حجرين عدى الشيعي بشورته عندما قام معاوية يلحق علي بن أبي طالب على المنابر ، ولم يستمع لنصيحة الناس بترك هذه السنة السيئة ، وتبعه باقي الخلفاء الأمويين على هذه السنة المشينة إلا عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه <sup>(٣)</sup> .

ومن الثورات التي قامت ضد الأمويين ثورة ( التوابين ) من الشيعة انتقاماً لمقتل الحسين وحدثت ثورتهم سنة ٦٥ هـ ولم يكن عبد الله بن زياد ينتهي من ثورة التوابين حتى حدثت ثورة المختار بن عبيد الثقفي الذي تتبع قتلة الحسين فقتلهم <sup>(٤)</sup> .

- 
- (١) تاريخ الطبري ٤٩٨/٥ .
  - (٢) انظر البداية والنهاية لابن كثير ٣٢٩/٨ - ٣٣١ .
  - (٣) انظر تاريخ الطبري ٢٥٣ - ٢٧٧ .
  - (٤) انظر تاريخ الطبري ٥٨٣/٥ - ٦٠٧ .
  - (٥) انظر تاريخ الطبري ٣٨/٦ - ٦٦ .

وكان الامام زيد يبين بعض مظالمهم فيقول ( انما خرجت على الأميين  
الذين قتلوا جدى الحسين وأغاروا على المدينة يوم الحرة ، وضربوا الكعبة  
بالمجنيق ) (١)

ومع ذلك فاننا لا ننسى ما قامت به الدولة الأموية من نشر الاسلام فى  
آفاق الأرض حتى استطاعت أن تدخل افريقيا فى الاسلام وأن تفتح الاندلس  
وتصل الى حدود الأطلس ، بل وصلت الجيوش الاسلامية الى حدود فرنسا . (٢)

---

(١) انظر تاريخ ابن خلدون ٩٩/٣ ، الكامل فى التاريخ لابن الاثير

٢٤٣/٥ ، الفرق بين الفرق للبغدادى ٣٥ - ٣٦ .

(٢) انظر موسوعة التاريخ لأحمد شلبى ١١٢/٢ - ١٣٧ .

## ٢ - الناحية الاجتماعية :

لقد كانت الحياة الاجتماعية في العصر الأموي تتعطل في مظاهر متعددة :  
فمن المظاهر التي تميز بها العصر الأموي التحصب للعرب وجعل الموالى طبقة  
ثانية ، فالعرب هم السادة والموالى هم المسودون . وكانت الجزية تبقى مفروضة  
على الموالى حتى بعد إسلامهم ، مما أثار نعمة الموالى وكثيرا اشتراكهم في جميع  
الثورات التي قامت ضد الحكم الأموي مثل ثورة الصفتار وثورات الخوارج . كما  
اشتركوا في فتنة ابن الأشعث وفتنة يزيد بن المهلب . ( ١ )

وأما اليهود والنصارى فكانوا يتمتعون بحقوقهم التي أعطاهم إياها  
الإسلام . وكانوا يدفعون الجزية عن يد وهم صاغرون . ( ٢ )

ومعد أن فتحت الدنيا على الناس أخذوا يهتمون بالبناء وتشيد القصور  
وكان لا غتلاط العرب بالمعجم الأثري في ذلك ، ولذلك اشتهر العصر الأموي  
ببناء المساجد الفخمة والقصور العالية ، وكانوا يزينون هذه القصور بالفـرش  
المزركشة . ( ٣ )

ومن آثار اغتلاط العرب بالمعجم تغير عادات العرب في الطعام ، فلم  
يعد يقنعهم الطعام القليل وإنما أكلوا منه وتفننوا في أنواعه وأدواته . وأما  
الملابس فقد ازدادت رونقا في عهد الأمويين تبعا للتغير الاجتماعي ، وحتى تقع  
هيبتهم في قلوب أعدائهم كما يقولون . ( ٤ )

( ١ ) انظر تاريخ الإسلام السياسي حسن إبراهيم حسن ٥٢٩ - ٥٣٢ .

( ٢ ) انظر المصدر السابق بنفس الصفحات .

( ٣ ) انظر تاريخ الإسلام السياسي حسن إبراهيم حسن ٥٢٢ - ٥٢٨ ، ٥٣٦ -

٥٤١ انظر الفخري لابن طباطبا ١٢٢ .

( ٤ ) تاريخ الإسلام السياسي ٥٤١ - ٥٤٤ وانظر مروج الذهب للمسعودي ٣ / ١٨٤ -



أما المرأة في العصر الأموي فقد بقيت على ما هي عليه من الاحتشام والأدب ولبس الملابس الساترة وعدم التبرج تبرج الجاهلية الأولى . (١)

ولقد كان الأمويون كغيرهم ممن سبقهم من المسلمين يحبون سباق الخيل لأن فيه رياضة الأجسام والمزمار على حرب الأعداء ، وكذلك كان الصيد من هواياتهم لما فيه من الرياضة والمتعة . (٢)

ويصور المؤرخون قصور الأمويين عامرة بالفناء والطرب . ويذكرون أسماء كثيرة من الممّننين والممّننيات في هذا العصر . (٣) ومع أننا لا ننكر أثر التغيير الاجتماعي على البيئة الإسلامية من أقبال الناس على المتع المادية ، إلا أننا لا نوافق على ما يعمد إليه البعض من تصوير العصر الإسلامي الأولى على أنها عصر فناء وطرب ، فقد كان للجهاد والعلم مكانتهما وأثرهما في عدم تدهور الضوابط الاجتماعية إلى هذا الحد الذي يصورون فيه ذلك العصر .

وسوف نرى فيما بعد كيف أن الامام زيداً - في نشأته في بيت من بيوت السنة - كان يرى في ذلك التغيير الاجتماعي الخطير الذي ظهر في قصور الخلفاء - وحاشيتهم أقوى ما يكون ، والذي انتقل أثره إلى الناس - كيف كان يرى في كل ذلك ما يدفعه إلى الشروع لتحكيم كتاب الله وإقامة السنة وإطفاء البدع على حد تعبيره عودة بحياة الناس إلى الوضع الإسلامي الصحيح .

- 
- (١) انظر المصدر السابق ٥٤٥ - ٥٤٨ .  
(٢) انظر تاريخ الاسلام السياسي ٥٤٨ - ٥٤٩ وانظر مروج الذهب للمسعودي ٧٧/٣ ، ٢٣٠ - ٢٣١ . وانظر الفخري لابن طباطبا ١١٣ .  
(٣) انظر تاريخ الاسلام السياسي ٥٣٢ - ٥٣٦ وانظر فجر الاسلام لاحمد امين ١٧٦ - ١٨٠ وانظر مروج الذهب للمسعودي ١٧٧/٣ .



ثم ظهرت الخطابية وهم أتباع أبو الخطاب الاسدي ، وكان يدعى امامة  
جعفر الصادق فقبراً منه أشد البراءة ، وبعد أن تبرأ منه ادعى الأمر لنفسه ،  
وزعم أبو الخطاب أن الائمة أنبياء ثم آلهة ، وقال بللهية جعفر بن محمد وهم  
أنبياء الله وأحبائه ، <sup>واللهية</sup> <sup>واللهية</sup> تدر في النبوة والنبوة تدر في الامامة الى غير ذلك  
من الآراء الضالة الكافرة الباطلة . (١)

وأما الباقرية والجعفرية : فهم أصحاب محمد الباقر وابنه جعفر الصادق  
قالوا بامامتهما وامامة أبيهما علي زين العابدين الخ أن منهم من توقف على واحد  
ومنهم من ساقها ، فمنهم من توقف على محمد الباقر ، وقال برجعتة ، ومنهم من  
توقف على جعفر الصادق وقال بامامته . (٢)

هو هؤلاء هم غلاة الشيعة الذين عاصروهم الامام زيد ورفض غلوهم وصرى منهم  
مبين كذبهم في ادعائهم امامة أخيه محمد الباقر وأبن أخيه جعفر الصادق .  
وسوف نرى كيف أنه لم يخرج على الحكم الأموي كشيعة ، وكيف انه نأى  
بفكره عن كل مظاهر الغلو السابقة في آل البيت ، وأنه لم يقبل رفض هؤلاء الغلاة  
لامامة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما .

ومن الفرق التي كانت في العصر الأموي الخوارج وهم الذين نشأوا بعد  
حادثة التحكيم وتعددت فرقهم على مدى الحكم الأموي كالنجديات والأزارقة  
والصفرية والأباضية ، وكثرت انقساماتهم داخل كل فرقة <sup>(٣)</sup> مما لا يحسن الاطالة

(١) الطلل والنحل للشهرستاني ٢ / ١٥ - ١٦ وانظر مقالات الاسلاميين ١ / ٧٦

(٢) انظر الفرق بين الفرق ٥٩ - ٦١ .

(٣) موسوعة التاريخ الاسلامي ٢٧٤ - ٢٧٧ .



بذكره ، ولكننا نشير في هذا المقام الى ما كانوا يرونه من وجوب الامامة -  
اللهم الا النجداث الذين كانوا يرون امكان الاستغناء عنها اذا تناصف  
الناس . (١)

وكان الخوارج يرون الامامة في المسلمين جميعا خلافا لأهل السنة الذين  
يجعلونها في قريش (٢) وخلافا للشيعة الذين يجعلونها في عليّ وصيه - وأنها  
تكون بالاشتياار الحر لمن تجمع فيه شرائط الامامة من العلم والدين .  
وقد كفروا مرتكب الكبيرة كفر طاعة عند الأزارقة وما يتبع ذلك من معاملة فيهم من  
المسلمين معاملة الكفار (٣) . أما النجداث فهو عند هم كفر نعمة (٤) وحكم الخوارج  
على مرتكب الكبيرة بالخلود في النار الا النجداث (٥)  
وكان دأبهم الخروج على السلطان أمرا بالمعروف ونهيا عن المنكر كما يقولون (٦)

وسوف نرى للامام زيد موقفه من فرق الخوارج وآرائهم عند دراستنا  
لآرائه الاعتقادية ، التي تناولت هذه القضايا الدينية .

ومن الفرق التي عاصرت الامام زيد المرجئة ، والارجاء يأتي على معنيين  
أحد هما التأخير مثل قوله تعالى : ( قالوا أرجه وأخاه وأبحث في المدائن  
حاشرين ) أي أمهله وأخره وسموا بالمرجئة لأنهم يؤخرون الحمل عن  
(٧)

(١) الفصل في الملل والنحل لابن حزم ٨٧/٤ وانظر مروج الذهب للمسعودي

٢٣٦/٣ والملل والنحل للشهرستاني ١٢٤/١ .

(٢) مقالات الاسلاميين ٢٠٤/١ وانظر الفصل في الملل والنحل ٨٩/٤ .

وانظر تلبيس ابليس لابن الجوزي ٩٦ .

(٣) الفرق بين الفرق للمفيد ٨٣ .

(٤) المصدر السابق ٧٣ .

(٥) مقالات الاسلاميين ١٦٨/١ .

(٦) الفرق بين الفرق ٧٣ . (٧) ٣٦ : الشعراء .

الايان<sup>(١)</sup> ويقول الشهرستاني لأنهم يؤخرون العمل عن النية والقصد . ومعني  
بالنية والقصد الايمان .<sup>(٢)</sup>

والثاني : اعطاء الرجاء ، وهو أنهم كانوا يقولون لا تضرع الايمان  
معصية كمالا ينفع مع الكفر طاعة . وهناك من الناس من يقول ان الارجاء هو  
تأخير حكم صاحب الكبيرة ، فلا يقضى عليه بحكم ما في الدنيا من كونه من أهل  
الجنة أو أهل النار ، وقيل الارجاء : هو تأخير على رض الله عنه عن الدرجة  
الاولى في الخلافة الى الرابعة .<sup>(٣)</sup>

ومبدأ نشأة المرجئة أن بعض الصحابة عندما عادوا من الغزو ورأوا الناس  
مختلفين في قتل عثمان لم يحكموا عليه ولا على المخالفين له بشيء ، وقالوا :  
نرجى . أمرهما الى الله حتى يكون الله هو الحكم بينهما<sup>(٤)</sup> . وقد تتابع المرجئة  
بعد ذلك وتمددت فرقتهم كاليونانية والفسانية والتومية والثوانية والمريسية<sup>(٥)</sup> ،  
وليس لنا كبير غرض في التأريخ لهذه الفرق وأقوالها ، وحسبنا ما قدمنا عنهم من  
معاني الارجاء وأنهم يكادون يتفقون جميعا على أن الايمان يتمثل في التصديق  
القلبي بالله تعالى ومحبه عن اذعان وقين قد يضيف بعضهم الاقرار باللسان ،  
أما العمل فليس جزءا من الايمان .<sup>(٦)</sup> وقد تطور رأيهم من ارجاء الحكم على مرتكب

- 
- (١) الفرق بين الفرق للبغدادي ٢٠٢ .
  - (٢) الملل والنحل للشهرستاني ١٨٦/١ .
  - (٣) المصدر السابق بنفس الصفحة .
  - (٤) انظر تاريخ المذاهب الاسلامية لأبي زهره ١٣٤ فجر الاسلام ٢٧٩ .
  - (٥) انظر الفرق بين الفرق للبغدادي ٢٠٢ - ٢٠٤ .
  - (٦) انظر كتاب السنة للإمام عبد بن حنبل ٨٠ .

الكبيرة الى يوم القيامة الى قولهم بأنه لا تضرع الايمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة . وقد كان للامام زيد رأي في هؤلاء الذين أطمعوا الفساق في عفو الله وأشاعوا برأيهم هذا الفسق والفجور في مجتمع الكوفة .

ومن الفرق التي سبقت الامام زيدا وعاصرتة الجبرية ، وكان من أول من دعا الى هذه البدعة جهم بن صفوان ، ولذلك تسمى هذه الفرقة الجهمية ، وكان يقول انه لا فعل لأحد في الحقيقة الا لله وحده ، وأنه هو الفاعل ، وأن الناس انما تنسب اليهم أفعالهم على المجاز كما يقال : تحركت الشجرة ودار الفلك وزالت الشمس ، وانما فعل ذلك بالشجرة والفلك والشمس الله سبحانه وتعالى . (١) وأن الثواب والعقاب جبر ، وانما ثبت الجبر بالتكليف أيضا كان جبرا . (٢)

وجاء ببدع أخرى وهي قوله ( ان الجنة والنار تفنيان ، وواقعه المعتزلة بقولهم في نفى الصفات الأزلية . (٣)

وكان يرى أن الايمان هو معرفة الله ، والكفر هو الجهل به ، (٤) ومنى على ذلك ان من أتى بالمعرفة ثم جحد بلسانه لم يكفر بجحد له لأن العلم والمعرفة لا تزول بالجحد فهو مؤمن . وقال ان الايمان لا يتبعض أى لا ينقسم الى عقد وعمل ، وانما كان الايمان هو المعرفة فان الناس لا يتفاضلون فيه ، فايما ان انبياءا وايمان الأمة على نمط واحد ان المعارف لا تتفاضل . (٥)

(١) مقالات الاسلاميين ٣٣٨/١ .

(٢) الملل والنحل للشهرستاني ١١١/١ . وانظر الفرق بين الفرق للبغدادي

٢١١ وانظر الملل والنحل للشهرستاني ١١٠/١ .

(٣) انظر الفرق بين الفرق ٢١١ - ٢١٢ وانظر الملل والنحل للشهرستاني

١٠٩/١ .

(٤) مقالات الاسلاميين ٣٣٨/١ ، الفرق بين الفرق ٢١١ .

(٥) الملل والنحل للشهرستاني ١١١/١ .

وقد قام علماء السلف بالرد على جهم في آرائه الباطلة ومدعه المستحدثة<sup>(١)</sup>  
وكان للامام زيد موقفه من الجهمية ومايزد هبون اليه من القول بالجبر حتى حملوا  
مصاصيهم على الله على حد تعبيره .

وقد عاصر الامام زيد القدرية وسموا القدرية لانكارهم القدر وهم أتباع  
معيد الجهنى ، فانه أول من تكلم في القدر<sup>(٢)</sup> ، وقال محمد بن شعيب عن  
الأوزاعي : ( أول من نطق في القدر رجل من أهل العراق يقال له سوسن كان  
نصرانيا فأسلم ثم تنصر ، أخذ عنه معبد الجهنى وأخذ غيلان عن معبد<sup>(٣)</sup> ) وقد  
كان معبد يدعو الى بدعته في العراق أما غيلان فكان يدعو الى بدعته في الشام .

وهؤلاء ينفون القدر وزعمون أن الله لم يقدر الأشياء ولم يتقدم علمه  
سبحانه وتعالى بها وأنها مستأنفة العلم أى أنه يعلمها سبحانه بعد وقوعها ،  
وهم في ذلك قد كذبوا على الله سبحانه وتعالى عن أقوالهم الباطلة علوا كبيرا<sup>(٤)</sup> .

وعندما سمع معبد الجهنى أحد الناس يتعلل بالقدر قال له : لا قدر  
والأمر أنف ، أى أن الامور يستأنف العلم بها وتستأنف بالتالى ارادتها<sup>(٥)</sup> وكان  
بهذا قد نفى الارادة الازلية ونفى العلم الأزلى .

وسوف نرى فيما بعد بطلان القول بتأثر الامام زيد بمثل هذا الرأى الباطل .

- 
- (١) المصدر السابق ١١٢/١ .  
(٢) الفرق بين الفرق للبغدادى ١٨ ، صحيح مسلم لشرح النووى ١٥٣/١ .  
(٣) الفرق بين الفرق ١٨ .  
(٤) صحيح مسلم بشرح النووى ١٥٤/١ .  
(٥) تاريخ المذاهب الاسلاميه لأبى زهره ١٢٤/١ .

وقد شارك المعتزلة هؤلاء القدرية في قولهم بخلق الانسان لأفعاله

الاختيارية ، ولهذا ينسب المعتزلة اليهم فيسمون بالقدرية . (١)

ومن الفرق التي عاصر الامام زيد نشأتها الاولى المعتزلة وهم أتباع واصل  
ابن عطاء ، وقد كان أحد تلاميذ الحسن البصري ولكنه اعتزل مجلسه وأمره  
الحسن البصري بالاعتزال عندما سئل عن حكم مرتكب الكبيرة بين رأى الخوارج  
الذين يحكمون بكفره وخلوده ورأى المرجئة الذين يحكمون بايمانه ويقولون لا تضر  
مع الايمان محصية كما لا تنفع مع الكفر طاعة ، وقبل أن يجيب الحسن البصري  
أجاب واصل بأن مرتكب الكبيرة ليس بمؤمن ولا كافر ولكنه في منزلة بين المنزلتين  
وهو مغلد في النار ، وقد اعتزل واصل مجلس الحسن البصري . يقرر هو وصديقه  
عمرو بن عبيد <sup>مذهبيهم</sup> على أساس أن الايمان اسم مدح لا يستحق صاحبه الا اذا استوفى  
عناصره من التصديق والقول والعمل ، فمرتكب الكبيرة ليس بمؤمن بسبب معصيته  
وليس بكافر في نفس الوقت لأنه يشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله  
فهو في منزلة بين منزلتي الايمان والكفر وهو لذلك مغلد في النار ، فليس  
في الآخرة الا الجنة أو النار ، فاذا لم يستحق الاولى لم يكن أمامه الا الثانية  
وان كان عذابه فيها أقل من عذاب الكفار . (٢)

وقد خاض بعد ذلك واصل بن عطاء في مسائل العقيدة وقال بقول القدرية  
بخلق الانسان أفعاله الاختيارية ، وهو جواب الوعد والوعيد في الآخرة الى غير  
ذلك مثل قوله بنفى الصفات <sup>(٣)</sup> وغيرها من المسائل التي أصبحت بعد تعمق البحث

(١) انظر الملل والنحل للشهرستاني ٥٤/١ ، ٥٨ ، وانظر الفرق بين الفرق ١١٩

(٢) الفرق الاسلامية لمجهول المخطوط ، الملل والنحل للشهرستاني ٦٠/١

(٣) انظر الملل والنحل للشهرستاني ٥٧/١ - ٥٩ .

ففيها على السنة المعتزلة تشكل الأصول الخمسة التي يتميز بها المعتزلة عن غيرهم . ويبين الشهرستاني الأصول التي يقوم عليها اعتقادهم فيقول :

( فالذي يعم طائفة المعتزلة من الاعتقاد القول بأن الله قديم والقدم أغص وصف بذاته ، ونفوا الصفات القديمة أصلا فقالوا هو عالم بذاته قادر بذاته حتى بذاته لا يعلم وقدرة وحياة ، هي صفات قديمة لأنه لو شاركته الصفات بالقدم الذي هو أغص الوصف لشاركته في الالهية . واتفقوا على أن كلامه محدث مخلوق في محل وهو حرف وصوت كتب أمثاله في المصاحف حكايات عنه ، فانما وجد في المحل عرض فقد فنى في الحال ، واتفقوا على أن الإرادة والسمع والبصر ليست معاني قائمة بذاته . . . واتفقوا على نفى رؤية الله تعالى بالأبصار في دار القرار ونفى التشبيه عنه من كل وجه وجهة ومكانا وصورة وجسما وتحيزا وانتقالا وزوالا وتغيرا وتأثرا ، وأوجبوا تأويل الآيات المتشابهة فيها وسموا هذا النمط توحيدا . واتفقوا على أن العبد قادر مطلق لأفعاله خيرها وشرها مستحق على ما يفعل به ثوابا وعقابا في الدار الآخرة والرب تعالى منزّه أن يضاف إليه شر وظلم وفصل هو كفر ومعصية لأنه لو خلق الظلم كان ظالما كما لو خلق العدل كان عادلا ، واتفقوا على أن الحكيم لا يفعل إلا الصلاح والخير موجب من حيث الحكمة رعاية مصالح العباد ، وأما الأصلح واللطيف ففي وجوه خلاف عندهم وسموا هذا النمط عدلا .

واتفقوا على أن المؤمن إذا خرج من الدنيا على طاعة وتوبة استحق الثواب والمؤمن والتفضل معنى آخر وراء الثواب ، وإذا خرج من غير توبة عن كبيرة ارتكبها استحق الخلود في النار لكن يكون عقابه أخف من عقاب الكفار وسموا هذا <sup>هذا النمط</sup> وعدا ووعيدا . واتفقوا على أن أصول المعرفة في كثر النعمة واجب ، كذلك ورود التكاليف أُلطاف للباري تعالى أرسلها إلى العباد بتوسط الأنبياء عليهم السلام امتحانا

واختباراً ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيّ عن بينة . (١)

وكان من رأى واصل بن عطاء في الخلاف الذي دار حول الامامة بين عليّ ومعاوية رضي الله عنهما أن أحد الفريقين مخطئ لا بعينه ، وكذلك قوله في عثمان وقتليه وخاذليه أن أحد الفريقين فاسق لا محالة ، وكذلك فأنه لا يقبل شهادة واحد من الذين اشتركوا في الفتنة ولو على باقة بقل ، وجوز أن يكون عثمان وعلى على الخطأ . (٢)

وقد روى اتصال زيد بواصل بن عطاء وتلمذته له وتأثره به ومنذ هبه فسي آرائه الاعتقادية ، وسوف نناقش فيما بعد كل هذه القضايا ونحقق القول في مدى علاقة زيد بواصل ومدى صحة القول باعتزاله .

---

(١) الملل والنحل للشهرستاني ١/٥٥ - ٥٧ .

(٢) الفرق بين الفرق للبغدادى ١٢٠ .

### النهضة العلمية :

رغم سوء الحالة السياسية وعدم استقرار الأوضاع ، ورغم الخلاف الشديد بين الفرق في ذلك العصر ، فإننا نرى أن العصر الذي عاش فيه الإمام زيد كان عصر نهضة علمية شاملة في كافة الميادين العلمية ، وفي مختلف أنحاء الدولة الإسلامية . وكانت المدينة المنورة على رأس المدن الإسلامية نهضة علمية واهتماما شديدا بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانت الكوفة في العراق تعتبر المركز الثاني بعد المدينة المنورة ، وإن كان الاهتمام في الكوفة منصباً على فقه الرأي أكثر منه على الحديث ، ومن هنا نشأت في ديار الإسلام مدرستان وهما مدرسة الحديث ومركزها المدينة المنورة ومدرسة الرأي ومركزها الكوفة ، وبدأت معالم هذه المدرستين تزداد وضوحاً يوماً بعد يوم وخصوصاً بعد أن تخرج من هذه المدرستين جهاً بذة من العلماء ارتضوا ذلك الطريق ، وذلك تكون قد تكونت في ذلك العصر بذرة المذاهب الفقهية الأربعة . ( ١ )

وستحدث بشي من التفصيل عن هاتين المدرستين وخصوصاً أن الإمام زيداً عاش ونشأ في المدينة المنورة مركز مدرسة الحديث ، وأن الفقهاء الذين سميت بهم هذه المدرسة وتخرجوا منها وهم الفقهاء السبعة ، قد عاصرهم الإمام زيد ، أما في صفوه وأما بعد أن بلغ سن الشباب وهي سن طلب العلم . ولا شك أن الإمام زيداً قد أخذ من هؤلاء وتأثر بهم . كيف لا يأخذ عنهم وهو الفتى الشغوف بالعلم وكيف لا يتأثر بهم ولا يستمع إلى دروسهم وهم يلقونها في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم . هؤلاء الفقهاء السبعة الذين شهد لهم الناس ( ٢ )

---

( ١ ) انظر نظره عامه في تاريخ الفقه الاسلامي على عبد القادر ١٣٧ - ١٣٨

وانظر فجر الاسلام لاحمد امين ٢٤١ - ٢٤٤ .

( ٢ ) انظر زيد بن علي لأبي زهره ١٦٤ .



بالعلم والتفوق هم سعيد بن المسيب ، وهرة بن الزبير والقاسم بن محمد وخارجة

ابن زيد وسليمان بن يسار وعبد الله عتبة بن مسعود و <sup>(١)</sup> أبو بكر .

وقد نظمهم الشاعر بقوله :

إذا قيل في العلم سبعة أبحر روايتهم ليست عن العلم خارجة

فقل هم عبيد الله هرة قاسم سعيد أبو بكر سليمان خارجة

وكان هؤلاء الفقهاء قد تخرجوا على الصحابة الأجلاء وعلى رأسهم زيد بن

ثابت وعبد الله بن عمر . فعلم أهل المدينة يعود إلى هذين الصحابييين الجليلين  
رضي الله عنهما . <sup>(٢)</sup>

وأما مدرسة الرأي في الكوفة فمن أشهر علمائها وفقهائها علقمة بن قيس

والاسود بن يزيد النخعي مسروق الاعدع وعبيد الله بن عمر السليمانى ثم شريح

القاضي والحارث الاعور وأشهر هؤلاء جميعا ابراهيم النخعي الذي يعتبر أستاذ

مدرسة الكوفة ، وقد كان جل علم هؤلاء عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ،

فيعتبر ذلك الامام الجليل هو امام تلك المدرسة . <sup>(٣)</sup>

وكانت بقية المدن الاسلامية مزدهرة بالعلم والحلماء مثل مكة والبصرة

والشام ومصر واليمن ، وكان من أشهر علماء مكة <sup>والصفتين</sup> فيها عطاء بن أبي رباح

وطاوس بن كيسان ومجاهد بن جبير وعمرو بن دينار وعكرمة وغيرهم <sup>كثيرون</sup> . وكان

من أشهرهم بالبصرة عمرو بن سلمة الجرمي ، وأبو مرهم الحنفى وكعب بن سـود

والحسن البصري وإياس بن معاوية القاضي وغيرهم ، وكان بالشام أبو ادريس

الخلواني وشرحبيل بن السمط وعبد الله بن زكريا وقبيصة بن ذؤيب وغيرهم

(١) انظر اعلازم الموقعين لابن القيم ٢٣/١ .

(٢) المصدر السابق ٢٣/١ .

(٣) المصدر السابق ٢٤/١ وانظر موسوعة فقه ابراهيم النخعي ١٢٨/١ .

وفى مصر يزيد بن أبى حبيب ومكر بن عبد الله الأشج وغيرهما ، وفى اليمن  
مطرف بن مازن قاضى صنعاء وعبد الرزاق بن همام وهشام بن يوسف وغيرهم ،  
وفى الأندلس يحيى بن يحيى وعبد الطك بن حبيب ، وفى القيروان سحنون  
ابن سعيد وسعيد بن محمد الحداد (١) .  
وهكذا كانت المدن الإسلامية تتبع بالعلماء الأجلاء الذين تصدروا الفقه  
والقضاء والفتوى فى هذه الديار .

وكان عصر الإمام زيد وهو أواخر القرن الأول وبداية القرن الثانى قد  
شاعت فيه الكتابة والتدوين . ولم يعد أحد ينكرها فى ذلك الوقت حتى لنرى  
مجاهد بن جبير يسمح لبعض أصحابه أن يصعدوا إلى غرفته فيخرج إليهم كتباً  
فينسخون منها ، وكان عطاء بن رباح يكتب لنفسه وكذلك مكحول ونافع ، وهكذا  
كانت بداية التدوين جهداً شخصياً ، ثم جاء عمر بن عبد العزيز وأمر بتدوين  
الحديث فبحث إلى أبى بكر عمرو بن حزم ( اكتب إلى بما ثبت عندك من الحديث  
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بحديث عمره فأنى خشيت دروس العلم وذهابها  
كما أمر ابن شهاب الزهري وغيره بجمع السنن . ويعتبر الزهري أول من صنف  
الحديث فى عهد عمر بن عبد العزيز حيث مات رضى الله عنه قبل أن يرى ما جمعه  
أبو بكر . وقد اعتبر علماء الحديث تدوين عمر بن عبد العزيز أول تدوين للحديث  
وردوا فى كتبهم ( وأما ابتداء تدوين الحديث فإنه وقع على رأس المائة فى خلافة  
عمر بن عبد العزيز . (٢)

- 
- (١) انظر اعلام الموقعين ١/ ٢٤ - ٢٨ .  
(٢) انظر السنن قبل التدوين محمد حجاج الخطيب ٣٢٦ - ٣٣٣ وانظر نظره  
عامه فى تاريخ الفقه الإسلامى الدكتور عبد القادر ١٢٠ .

ثم انتشرت بعد ذلك حركة تدوين كافة علوم الدين واتسعت .

وعلاصة القول في هذا العصر من الناحية العلمية انها كانت نهضة علمية شاملة وقوية في مختلف الفنون . وشهد بداية تدوين العلوم ، وبداية نشوء المذاهب الفقهية الأربعة .

في هذا العصر الحافل بالعلم والعلماء عاش زيد . ولا شك أنه كان ابن عصره ، وكان مشاركاً للعلماء أخذاً عنهم مستفيداً من خبراتهم . وسوف يتضح لنا ذلك عند دراستنا لطلبه للعلم ، وتمرفنا على شيوخه وتلاميذه ومعرفتنا لمؤلفاته وذكرنا لشهادات العلماء وآل البيت له بالعلم والفضل .

## الفصل الثاني نشأته وأطوار حياته

### ١ - اسمه ونسبه :

هو زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه . (١)  
وهو بذلك ينتسب من قبل أبيه الى علي بن أبي طالب ابن عم رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ، وإلى فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم .  
فهو بهذا صاحب نسب رفيع شريف لا يدانيه نسب ،

وأما والدته فهي أمة سنديه ، وكانت أم ولد ، (٢) واختلف في اسمها هل  
هي حيدا أم حيدان ، فلقد ذكر صاحب كتاب الافادة في تاريخ الائمة السادة  
أنها حيدا ، (٣) وأما ابن قتيبة فيروي أن اسمها حيدان . (٤) هذا ذكر أبو الفرج  
الاصفهاني في مقاتل الطالبين : أن المختار بن أبي عبيد الثقفي اشتراها  
واستحسنها ووجدها لا تليق الا بعلي بن الحسين فأهداها اليه . (٥) وأما صاحب  
كتاب الافادة في تاريخ الائمة السادة فقد ذكر الى جانب القول السابق ما قيل

- 
- (١) تهذيب التهذيب للامام الحافظ شيخ الاسلام شهاب الدين أبي الفضل  
المتوفى سنة ٨٥٢ هـ . ٤١٩/٣ - لابن حجر ، والبداية والنهاية  
لابن كثير ٣٢٩/٩ .
- (٢) الافادة في تاريخ الائمة السادة المخطوط يحيى بن علي وتهذيب  
تاريخ ابن عساكر لابن بدران ١٦/٦ و مقاتل الطالبين ١٢٧ .
- (٣) الافادة في تاريخ الائمة السادة المخطوط .
- (٤) المعارف لابن قتيبة ٣٦٥ والتاريخ الكبير للبخاري ٤٠٣/٣ والروض النضير  
لاحمد السيفي ٩٧/١ (٥) مقاتل الطالبين ١٢٤ لا يبي الفتن الا صفهاني .

من أن علي بن الحسين هو الذي اشتراها ، (١)  
ويكنى الامام زيد بأبي الحسين تكتية له باسم ولده الحسين . (٢)

## ٢ - مولده :

اختلفت الروايات في سنة ولادة زيد ، فذكر ابن عساكر أنه ولد عام ٧٨ هـ (٣)  
ولكن صاحب كتاب الافادة ذكر أن مولده كان عام ٧٥ هـ (٤) وإلى هذا الرأي  
ذهب صاحب تاريخ الفكر الاسلامي في اليمن ، (٥)

والذي يرجح عندي ما رواه ابن عساكر ، ذلك أن معظم المؤرخين يجعلون  
وفاته في عام ١٢٢ هـ (٦) وهو الذي نرتضيه ويتفق مع قول صاحب فوات الوفيات  
من أن زيدا مات عن أربع وأربعين سنة (٧) ولو صح ما قاله صاحب الافادة لكانت  
وفاته عن ست وأربعين أو سبع وأربعين سنة ولم يقل بذلك أحد . ويبدو أن الشيخ  
أبازهرة رحمه الله قد ارتضى القول بوفاة زيد عن اثنتين وأربعين سنة ، فجعل  
مولده في عام ٨٠ هـ (٨) أن يذكر مصدره في هذا التاريخ ، وهو تاريخ لم يذكره  
واحد من المؤرخين الذين أرخوا لحياة زيد كما قدمنا .

- 
- (١) الافادة في تاريخ الائمة السادة المخطوط .
  - (٢) تهذيب التهذيب لابن حجر ٤١٩ والمعارف لابن قتيبة ٣٦٥ .
  - (٣) تهذيب تاريخ ابن عساكر لابن بدران ١٦/٦ .
  - (٤) الافادة في تاريخ الائمة السادة للسيد يحيى بن علي .
  - (٥) تاريخ الفكر الاسلامي في اليمن ل احمد شرف الدين ١١١ .
  - (٦) تاريخ اليمقوي ٣٢٦/٢ ، الكامل في التاريخ لابن الاثير ٢٢٩/٥ ،  
البداية والنهاية لابن كثير ٣٢٩/٩ ، تاريخ أبي الفداء ٢٠٤/١ .
  - (٧) فوات الوفيات لمحمد شاكر الكتيبي ٣٧/٢ .
  - (٨) زيد بن علي لأبي زهرة ص ٢٢ .

### ٣ - بيئته ونشأته :

نشأ الامام زيد رضى الله عنه حيث ولد فى المدينة المنورة التى كانت منارة العلم بما كان فيها من الصحابة والتابعين<sup>(١)</sup> ، ولقد نشأ زيد فى بيت من بيوت العلم عامر بمراث النبوة . فوالده على زين العابدين كان من كبار التابعين وساداتهم ديناً وعلماً<sup>(٢)</sup> . وكان زاهداً فى الدنيا لا ينظر اليها ، وكان دائم الانفاق على الفقراء والمساكين ، حيث كان يقوم بالانفاق على عائلات كثيرة سرا ، وكان يقول : نفقة السر تطفى غضب الرب ، وعندما توفى زين العابدين انقطعت النفقة عن تلك الأسر ولم يصبح لها معين<sup>(٣)</sup> ، ولقد كان ينفق ما يأتية من مال فى سبيل الله عز وجل ، ولو كان ذلك زاداً له ، فقد أنفق ما أعطته إياه سكينه بنت الحسين رضى الله عنها لكى يتزود به فى حج أو عمره<sup>(٤)</sup> ، ولقد كان يواسي المحتاجين ولا يورد صاحب حاجة ، فعندما زار محمد بن اسامة فى مرضه بكى محمد بن اسامة فقال على : ما شأنك ؟ قال : على دين ، قال : كم هو ؟ قال : خمسة عشر ألف دينار ، قال : فهو على<sup>(٥)</sup> .

ولقد كان رضى الله عنه ورعاً تقياً خاشعاً لله ذاكر له كثير العبادة لله حتى سمي زين العابدين لكثرة عبادته<sup>(٦)</sup> ، وكان يلقب بالسجاد لكثرة سجوده<sup>(٧)</sup> .

- 
- (١) الروض النضير ١/٩٧ لا حمد السياقى .
  - (٢) منهاج السنة النبوية ٢/١٢٣ لابن تيمية .
  - (٣) تهذيب التهذيب لابن حجر ٦/٣٠٦ وصفة الصفوة ٣/٩٦ : حليمة الاولياء لابن نعيم ٣/١٣٦ ، الروض النضير ١/١٤٢ لا حمد السياقى .
  - (٤) صفوة الصفوة ٢/٩٦ .
  - (٥) المصدر السابق بنفس الصفحة .
  - (٦) تهذيب التهذيب ٢/١٠٠ لابن حجر .
  - (٧) مروج الذهب ٣/٧٩ للمسعودى .

وكان من شدة خشيته لله عز وجل عندما كان يتوضأ يصفر لونه فإذا سئل عن ذلك يقول : أتدرون بين يدي من أريد أن أقوم<sup>(١)</sup> ، (وعند ما حج مرة واستوت به ناقته اصفر لونه وانتفض ووقعت عليه الرعدة ولم يستطع أن يلبي ، فقيل له : مالك لا تلبي ؟ قال ! أخشى أن أقول لبيك فيقال لي لا لبيك . فقيل له : لا بد من هذا ، فلما لبي غشى عليه وسقط عن راحلته ، فلم يزل يمتريه ذلك حتى قضى حجه .)<sup>(٢)</sup>

وكان شديد التوكل على الله عز وجل مسلماً أمره له ، (فلقد شبَّ حريق في بيت كان فيه علي بن الحسين وهو ساجد فجعلوا يقولون له : يا ابن رسول الله النار ، يا ابن رسول الله النار ، فما رفع رأسه حتى أطفئت ، فقيل له : ما الذي ألهاك عنها ؟ قال : ألهمتني عنها نار الآخرة)<sup>(٣)</sup> . وكان رحمه الله حسن الخلق لا يرد السيئة بالسيئة ، بل يعفو ويصفح ، فعن موسى بن طريف قال : (استطال رجل على علي بن الحسين فأغضى عنه ، فقال له : اياك أغضى فقال له : وعنيك أغضى .)<sup>(٤)</sup>

وكان رحمه الله رحيماً بالناس شفوفاً عليهم لا يرضى لهم الفتنة والقتل ، فعندما دخل مسلم بن عقبة المدينة ، وكان يؤتى إليه بالرجل من الانصار فيطلب منه أن يبايع على أنه عبد ليزيد بن معاوية وكان الانصار يابون هذا ،

(١) صفحة الصفوة ٩٣/٢ .

(٢) تهذيب التهذيب لابن حجر ٣٠٥/٧ - ٣٠٦ ، الروض النضير لاحمد

السيافى ١٤١/١ . صفحة الصفوة ٩٤/٢ .

(٣) نفس المصاوير السابقة .

(٤) تهذيب التهذيب لابن حجر ٣٠٥/٧ - ٣٠٦ ، الروض النضير

لاحمد السيافى ١٤١/١ .

فقتلهم مسلم واحدا بعد واحد ، وكان علي بن الحسين قد لاذ بالقبر النبوي ، فلما رأى فشو القتل في المسلمين ذهب الى مسلم فقال له : علام يريد يزيد أن أبايك فقال له : على أنك أخ وابن عم فقال : وإن أردت أن أبايك على أنى عبد قمين فعلت فقال مسلم : ما أجشك هذا ، فلما رأى أهل المدينة اجابة على بن الحسين قالوا : هذا ابن رسول الله بايعه على ما يريد فبايعوه على ما أراد . (١)

من هذا الولد الزاهد العابد صاحب الخلق الكريم والنفس الراضية الرحيمة كانت وراثه زيد بن علي وفي رعايته نشأ نشأته الاولى وعاش معه ثمانى عشرة سنة من حياته رياه خلالها على الخلق الرفيع غذاه بالروح الدينية العالية .

لقد مات والده على زين العابدين وهو فى العقد الثانى من عمره ، فانتقلت كفالته ورعايته الى أخيه الأكبر محمد الباقر ، وهو من هو فى زهده وورعه وتقواه ، فقد روى أفلح مولى محمد بن علي ( قال : خرجت مع محمد بن علي حاجا ، فلما دخل المسجد نظر الى البيت فبكى حتى علا صوته ، فقلت : بأبى أنت وأمى " ان الناس ينظرون اليك ، فلو رفقت بصوتك قليلا ، قال : وحك يا أفلح ، ولم لا أبكى لحصل الله ينظر الى " منه برحمة فأفوز بها عنده غدا ، قال : ثم طاف بالبيت ثم جاء حتى ركب عند المقام فرفع رأسه من سجوده مبتلا من دموع عينيه . (٢)

ومما يدل على زهده فى الدنيا رضى الله عنه ما دار بينه وبين جابر الجعفى ، فقد قال له : ( يا جابر انى لمحزون وانى لشتغل القلب . قلت : وما حزنك وما شغل قلبك ؟ قال يا جابر : ان من دخل قلبه صافى دين الله عز وجل شغلته

---

(١) تاريخ اليعقوبى ٢٥٠/٢ - ٢٥١ وانظر مروج الذهب للمسعودى ٢٩/٣ - ٨٠

(٢) صفحة الصفوة لابن الجوزى ١١٠/٢ .



عما سواه ، يا جابر ما الدين ؟ وما عسى أن تكون ؟ هل هي الا مركبا ركبته  
أو ثوبا لبسته أو امرأة أحببته ؟ يا جابر ان المؤمن لم يطعنوا الى الدنيا  
لبقاء فيها ، ولم يأمنوا قدم الآخرة عليهم . . . (١) وكان رضى الله عنه الى زهده  
فى الدنيا يحب من يزهد فيها فقد قال مرة : كان لى أخ فى عيني عظيم وكان  
الذى عظمه فى عيني صغر الدنيا عنده . (٢)

ولقد كان للباقر أثره كذلك فى نشأة أخيه زيد وهو لا يزال فى تلك السن  
التي آلت اليه رعايته فيها .

ولقد طبعت هذه البيئة الخيرة فى قلب زيد تقوى الله عز وجل والخوف  
منه وحب تلاوة القرآن والزهد فى هذه الدنيا ، فلقد قال عاصم بن عمر بن الخطاب  
( لقد رأيته - يعنى زيدا - وهو فلام حدث وأنه ليسمع الشئ من ذكر الله حتى  
يقول القائل ما هو بمائد الى الدنيا ) (٣) . ويقول زيد عن نفسه : ( والله  
ما يكذب كذبة منذ عرفت يعنى من شعالي ، ولا انتهكت محرما لله عز وجل منذ  
أن عرفت أن الله يوءاخذني ) (٤) . وأما عن زهده وعبادته فلقد كان رضى الله عنه  
من الزهاد حتى ان أهل النسك كانوا لا يعدلون به أحدا . (٥)

وسوف نذكر هنا مدى تأثره بوراثة الكريمة التي انحدر منها وميته التي نشأ فيها .

(١) صفحة الصفوة - ٢ / ١١٢ .

(٢) صفية الصفوة لابن الجوزى ٢ / ١١١ .

(٣) الخطط للمقريزى ٣ / ٣٣٥ .

(٤) الروض النضير لا عبد السباعى ١ / ١٢٨ .

(٥) المصدر السابق ١ / ١٠٣ .

٤ - طلبه للعلم :

فى هذه البيئة العلمية المتدينة ، بدأ الامام زيد طلبه للعلم . فحفظ القرآن الكريم ، جريا على عادة الصحابة والتابعين فى تحفيظ أبنائهم القرآن الكريم منذ حداثة سنهم . ولقد كان للامام زيد اشتغال دائم بالقرآن الكريم ، فهو يقول عن نفسه : ( لقد غلوت بالقرآن الكريم ثلاث عشرة سنة أقرأه وأتدبره ) .<sup>(١)</sup>

وكذلك تلقى عن والده وأخيه الفقه والحديث وعلوم الدين . ولم يقتصر زيد فى طلب العلم على أبيه وأخيه وعلى من كان فى المدينة من العلماء ، فقد استفاد أيضا من علماء الكوفة والبصرة أثناء رحلاته اليهما ، فقد ذهب الى الكوفة قبل غروجه رحلته الاولى التى أجاز به فيها واليها خالد بن عبد الله القسرى ،<sup>(٢)</sup> وأقام بها أيام غروجه بضعة عشر شهرا ،<sup>(٣)</sup> وارتحل الى البصرة فى هذه الأثناء ومكث فيها شهرا كما يروى ابن العماد صاحب شذرات الذهب<sup>(٤)</sup> أشهرين كما يروى الطبرى .<sup>(٥)</sup>

ولا بد وأن يكون قد اتصل خلال هذه الرحلات بعلماء الكوفة والبصرة فذاكرهم فى العلم وأفاد منهم ، نظرا لما كان عليه زيد من شغف بالعلم وحب العلماء . وإن كنا لا نوافق على ما ذهب اليه الشيخ أبوزهره رحمه الله من أن

(١) الروض النضير لأحمد السيافى ٩٨/١ .

(٢) تاريخ ابن خلدون ٩٨/٣ ، تاريخ الطبرى ١٦٠/٧ ، الكامل فى التاريخ

لابن الأثير ٢٢٩/٥ .

(٣) تاريخ الطبرى ١٧١/٧ .

(٤) شذرات الذهب لابن العماد ١٥٨/١ .

(٥) تاريخ الطبرى ١٧١/٧ .

زيداً قد اختار البصرة ليعلم اصول العقائد عند الفرق المختلفة ، وقد سبق  
أن بينا أن زيدا إنما ذهب الى البصرة خلال اقامته بالكوفة واعداده للفتوح  
على بني أمية ، ومكث فيها شهرا واحداً أشهرين ، وإن كان لا يبعد أنه  
استفاد خلالها من لقاءه بالعلماء .

### ٥ - زواجه وأبنائه :

لم يستكمل واحد من المؤرخين الحديث عن زوجات زيد و سراريه وأبنائه . وبدلنا ما ورد في المصادر التاريخية المتعددة على أن زيدا تزوج ثلاث نسوة . تزوج أريطة بنت أبي هاشم بن عبدالله بن محمد بن الحنفية ، وقد جاءت له بولد وهو يحيى . ( ١ )

وعند ما كان في الكوفة تزوج اثنتين ، وهما ابنة يعقوب بن عبدالله السلمي أحد بني فرقد ، وتزوج ابنة عبدالله بن أبي العنيس الأسدي ، وتزوج بأم ولد فجاءت له بثلاثة أولاد ، عيسى وحسين ومحمد . ( ٢ ) ( ٣ ) ( ٤ )

فيكون لزيد بهذا أربعة أبناء وبنت واحدة ، فأما يحيى فلقد خرج وقتل في زمن نصر بن يسار بالجوزجان ولا عقب له . وأما عيسى بن زيد فمات في الكوفة وله عقب منهم ابنة أحمد . ( ٥ ) وقد أخذ عنه سفيان الثوري ، وكان زاهدا زمانه وهو جد المراقيين ( ٦ ) وأما حسين بن زيد فعمي وكانت بنته ميمونة عند المهدي وله ولد ، وهو جد المشهورين من ذرية زيد بن علي . ( ٧ ) ( ٨ ) وأما محمد بن زيد فهو جد الذين ببلاد العجم . ( ٩ )

- 
- ( ١ ) طبقات ابن سعد ٣٢٥/٥ .
  - ( ٢ ) الخطيب للمقرئ ٣٣٩/٣ .
  - ( ٣ ) تاريخ الطبري ١٧١/٧ ، الكامل في التاريخ لابن الاثير ٢٣٥/٥ .
  - ( ٤ ) طبقات ابن سعد ٣٢٥/٥ .
  - ( ٥ ) المصدر السابق .
  - ( ٦ ) الروض النضير ١١٢/١ .
  - ( ٧ ) المعارف لابن قتيبة ٢١٥ - ٢١٦ .
  - ( ٨ ) الروض النضير ١١٢/١ .
  - ( ٩ ) المصدر السابق بنفس الصفحة .

٦ - ثورته :  

---

وإذا تجاوزنا هذا الجانب الاجتماعي في حياة الامام زيد الخاصة  
الى الجانب السياسي في حياته العامة ، فاننا نجد قد خرج بالكوفة وهو في  
الثانية والأربعين من عمره ، مطالبا بالامامة ، وقد انتهى خروجه باستشهاده  
رضي الله عنه ، وقيام الحركات والفرق الزيدية من بعده ،

لكننا سنرجي الحديث عن خروجه وقيام الزيدية بعده الى نهاية  
هذا الباب ، بعد أن ننتهي من دراسة الجوانب العلمية والأخلاقية .  
وذلك لما يقتضيه البحث في خروجه من تفصيل القول في العوامل التي أدت  
اليه وفي بيعته وكيفية خروجه وتكون الزيدية ، ولأن ذلك كله كان خاتما  
لحياته الحافلة رضي الله عنه .

٧ - وفاته : \_\_\_\_\_

لقد مضى زيد شهيدا الى ربه ، كما مضى أجداده من قبله . وسنأتسى  
بقصة استشهاد ودفنه عند حديثنا عن خروجه ، لأن المقام هناك يقتضى  
ذلك .

وأما عن السنة التى استشهد فيها فقد اختلف المؤرخون فيها فذكر  
معظم المؤرخين أن استشهاد سنة ١٢٢ هـ ، وذكر بعضهم أنه استشهد  
سنة (١) ١٢٢ هـ ، وذكر المزي الى أنه استشهد سنة ١٢٠ هـ ، وذكر محمد  
شاكر الكتبي الى أن استشهاد كان سنة ١٢٣ هـ ، وذكر جميع هذه الروايات  
السابقة ابن عساكر . (٥)

والذى أرجحه فى سنة استشهاد أنه استشهد سنة ١٢٢ هـ وذلك لأن  
معظم المؤرخين ذكر هذه الرواية ، وأما الروايات الاخرى فلم يذكرها ذلك  
العدد الكبير من المؤرخين . وكذلك نجد ابن كثير يرجح استشهاد فى هذه  
السنة ، والطبرى وابن الاثير يذكران الروايتين بأنه مات سنة ١٢١ هـ و ١٢٢ هـ  
ثم يذكران وفاته سنة ١٢٢ هـ ، ونجد المقرئى والبخارى يذكران أنه استشهد  
سنة ١٢٢ هـ . ونخلص من كل هذا الى القول بأن وفاته كانت ١٢٢ هـ والله أعلم .

- (١) تاريخ الطبرى ١٨٠/٧ ، الكامل فى التاريخ لابن الاثير ٢٢٩/٥ ، البداية  
والنهاية لابن كثير ٣٢٧/٩ ، الخطط للمقرئى ٣٤٠/٣ ، الطبقات الكبرى  
لابن سعد ٣١٦/٦ ، التاريخ الكبير للبخارى ٤٠٣/٣ ، تاريخ أبو الفداء  
٢٠٤/١ ، تهذيب التهذيب ٤١٩/٣ .
- (٢) البداية والنهاية لابن كثير ٣٢٧/٩ ، تاريخ الطبرى ١٦٠/٧ ، تاريخ  
اليعقوبى ٣٢٦/٢ ، الكامل فى التاريخ ٢٢٩/٥ .
- (٣) تهذيب الكمال للمزي المخطوط الجزء الخامس من ٦٦٦
- (٤) فوات الوفيات ٣٦/٣ .
- (٥) تاريخ ابن عساكر المخطوط ج ٤ من ١٠١ - ٢٠٠ .

### الفصل الثالث

شيوخه وتلاميذه

١ - شيوخه : —————

لقد هباً الله عز وجل للامام زيد شيوخاً أجلاء التقى بهم وأخذ عنهم العلم ، فقد التقى ببعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وروى عنهم بعض الأحاديث ، فمن الراجح أنه التقى بأبي الطفيل عامر بن واثلة وهو آخر من توفى من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم بحكة<sup>(١)</sup> ، وروى عنه بعض الأحاديث . وفي الكتاب الذي جمعه الامام الحافظ أبو عبد الله محمد بن علي الحسن<sup>(٢)</sup> قال فيه : ( وكان زيد بن علي تابعياً سمع أبا الطفيل عامر بن واثله ) . ثم روى أبو عبد الله باسناده المتصل الى الامام زيد بن علي يقول : ( سمعت أبا الطفيل الليثي يحدث أبي علي بن الحسين أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو غلام شاب ) قال : وسمعت يحدث عن علي رضي الله عنه أنه يقول : ( شرحة حجها الألوان والآخرون ينتهب فيها أجلس الناس ) .

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر ١١٣/٤ وانظر تدريب الراوي ٢٢٨/٢ - ٢٣٢ فقد حقق مسألة آخر من مات من الصحابة تحقيقاً لا مزيد عليه .

(٢) هو محمد بن علي الحسين يكنى بأبي الحسين ولد بهمدان ونشأ ببغداد ودرس فقه الشافعي روى عن أحمد بن سليمان وغيره قال الادريس عنه كان يجازف في آخر أيامه توفى سنة ٣٩٢ . انظر المغني وميزان الاعتدال للذهبي ٦١٧/٢ - ٦٥٥/٣ ، ولسان الميزان ٢٢٩/٥ ، وتاريخ بغداد ٩٠/٣ - ٩١ .

وروى أبو عبد الله أيضا بإسناده إلى عمار بن الحرث الشاكري أنه سمع  
زيد بن علي يقول : ( كان أبي يحج بنا ونحن غلمان قرأيت أبا الطفيل يأتيه  
وتحدث عنده شيخ <sup>(١)</sup> ~~هم~~ مقطعات له ، فسمعتة يقول : ( والله لو لم  
أجد بمكة إلا الحصا ما فارقتها ، فإن هذا فيها بدأ وإن الفرج فيها بيدو ) . (٢)

ويقول العالم الزاهد القاسم بن عبد العزيز بن اسحق بن جعفر البغدادي  
رحمه الله : ( فتح الله عليه بالحلم - يعني زيدا - بعد أن أخذ منه عن جماعة  
من فضلاء الأمة كابيه الإمام زين العابدين علي بن الحسين وجابر بن عبد الله  
الانصاري ومحمد بن اسامه بن زيد وغيرهم ) . (٣)

والذي يبدو ولى أن زيدا لم يأخذ <sup>سبح</sup> عن جابر بن عبد الله الانصاري  
رضي الله عنه ذلك لأن صاحب الإصابة جعل وفاة جابر رضي الله عنه عام ٧٨ هـ  
فلا يمكن أن يأخذ عنه وهو قد ولد في هذه السنة على القول الذي <sup>تفسيره</sup> ~~لترخيصه~~  
بل انه لم يأخذ عنه ، حتى ولو صح القول بولادته عام ٧٥ هـ لأنه يكون بذلك  
في سن الثالثة وهي ليست بسن الأخذ عن العلماء ، ويمكن أن يكون قد روى  
عنه بعض الأحاديث بواسطة أخيه محمد الباقر كما ذكر ذلك ابن عساكر بسنده  
إلى شعبه بن الحجاج أبوسطام قال : سمعت سيد الهاشميين زيد بن علي  
ابن الحسين بالمدينة بالروضة يقول : حدثني أخى محمد بن علي : أنه سمع

(١) هم بالكسر الشيخ الكبير البالى لسان الحرب لابن منظور ١٢/١٢١ .

(٢) انظر جزء فيه تسمية من روى عن الامام الشهيد زيد بن علي . المخطوط  
بمكتبة برلين . وانظر الروض النضير ١/١١٧ - ١١٨ .

(٣) الروض النضير لاحمد السياقي ١/١١٢ .

(٤) الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر ١/٢١٣ .



جابر بن عبد الله حدثنا يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :  
سدّوا الأبواب كلها الا باب علي وأما بيده الي باب علي (١) . ولهذا وجدنا  
ابن حبان يضع الامام زيد في طبقة التابعين وقال عنه : رأى جماعة من أصحاب  
رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) وكما روى زيد عن بعض الصحابة ، فقد روى  
كذلك عن جماعة من التابعين وأخذ عنهم العلم ، فهو قد أخذ العلم عن أبيه  
وأبيه محمد الباقر ، ومحمد بن أسامة بن زيد ، وقد روى الحديث كذلك عن  
إبان بن عثمان وعن عروة بن أبي الزبير وعبد الله بن أبي رافع (٣) . ولقد كان  
في أهل البيت من هو في سنة وهو جعفر الصادق فكان يتذاكر معه المسائل  
العلمية (٤) .

وقد التقى زيد بواصل بن عطاء ، وقال بعض المؤرخين : أنه أخذ عنه  
العلم (٥) ، وسوف نحقق القول في تلمذة زيد لواصل عند حديثنا عن شيعة  
بالتفصيل ، وسنغنص اثنين من شيعة بدراسة كاملة ، إذ هما اللذان أثرا في  
تكوينه العلمي وأخذ عنهما كافة العلوم ، وهما أبوه وأخوه محمد الباقر . وأما  
الآخرون فسنحدث عنهم حديثا مجملا .

(١) رواه ابن عساكر في تاريخه ج ٤ ص ١٠١ - ٢٠٠ مصور تحت رقم ٥٧٧  
٥٨٠

(٢) الثقات لابن حبان تحت رقم ٢٥١١ القسم الثاني ص ٣٥ المكتبة  
المركزية بجامعة أم القيسري مكة المكرمة .

(٣) تهذيب الكمال للحافظ المزي ج ٥ تحت رقم ٢٢٦٢ وتهذيب التهذيب  
٤١٩/٣ ، وانظر الروض النضير ١/١١٢ .

(٤) صفوة الصفوة ١٧٤/٢ زيد بن علي لأبي زهرة ص ٧٨ .

(٥) الملل والنحل للشهرستاني ٢٠٩/١ ، فوات الوفيات لمحمد شاكر

الكتبي ٣٧/٣ .

أما والده علي زين العابدين فكان من كبار التابعين وساداتهم علما ودينا<sup>(١)</sup>، أخذ عن أبيه وابن عباس والمسور بن مخرمة وأبي رافع مولى النبي صلى الله عليه وسلم وذكوان مولى عائشة وأبي هريرة وعائشة وصفية بنت حسيب وأم سلمة وابنتها زينب بنت أبي سلمة ومروان بن الحكم وسعيد بن المسيب وسعيد بن مرجانه وعمر بن عثمان بن عفان .<sup>(٢)</sup>

وهكذا كان علي زين العابدين عالما بالحديث لكثرة من أخذ عنهم من الصحابة والتابعين ، وقال عنه محمد بن سعد فيما يرويه عنه ابن تيمية كان ثقة مأمونا كثير الحديث عالما رفيعا<sup>(٣)</sup>، ولذا فانا نجد ابنه يأخذ عنه علم الحديث حتى يصبح من العلماء المحدثين فيه ، ولقد كان زيد في ذلك واحدا من كثيرين ممن نهلوا من علم زين العابدين وهم خلق كثير منهم أولاده محمد وعبد الله وعمر ، وروى عنه أبو سلمة بن عبد الرحمن طاووس بن كيسان وهما من أقرانه ، والزهرى وزيد بن أسلم وعاصم بن عمر بن قتادة وعاصم بن عبيد الله والقشيري بن حكيم وحيى بن سعيد الانصارى وغيرهم .<sup>(٤)</sup>

ومع هذه المنزلة العالية الرفيعة في العلم كان متواضعا يأخذ العلم من كل من يتوسم فيه الفضل والصلاح مهما كانت منزلته الاجتماعية في أعين الناس فكان كما يقول شيخ الاسلام ابن تيمية : ( يتخطى مجالس أكابر الناس ويجالس زيد بن أسلم مولى عمر بن الخطاب وكان من خيار أهل العلم والدين من التابعين ،

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ١٢٣/٢ .

(٢) تهذيب التهذيب لابن حجر ٣٠٥/٧ ، منهاج السنة النبوية ١٢٣/٢ .

صفوة الصفوة ١٠٢/٢ .

(٣) منهاج السنة النبوية ١٢٣/٢ وانظر المقالات الكبرى ص ٥/٥٤٤ .

(٤) تهذيب التهذيب ٣٠٤/٧ ، منهاج السنة النبوية لابن تيمية ١٢٣/٢ .

فيقال له : تدع مجالس قومك وتجالس هذا فيقول : انما يجلس الرجل حيث يجد صلاح قلبه . (١)

وَعَلَيْهِ

والإضافة الى اشتغاله بالحديث وتعلمه له وتعلمه للناس اياه كان مشتغلا بالفقه حتى أصبح من فقهاء الاسلام المعهودين ، حتى ان الزهري قال عنه : لم أر هاشميا أفضل من علي بن الحسين . وما رأيت أحدا كان أفقه منه ، (٢) وما يدل على سعة علمه بالفقه وتضلعه فيه ما رواه سفيان بن عيينه عن ابن شهاب الزهري أنه قال : دخلنا على علي بن الحسين فقال فيما كنتم قلت : تذاكرنا الصوم فأجمع رأيي ورأي أصحابي على أنه ليس من الصوم واجب الا شهر رمضان ، قال يا زهري : ليس كما قلت ، الصوم على أربعين وجها عشر منها واجبة كوجوب شهر رمضان وعشر منها حرام وأربع عشرة خصلة منها صاحبها بالخيار ان شاء صام وان شاء أفطر ، وصوم النذر واجب وصوم الاعتكاف واجب . قال الزهري : قلت : فسرهن يا ابن رسول الله قال : أما الواجب فصوم شهر رمضان ، وصيام شهرين متتابعين يعنى في قتل الخطأ لمن لم يجد العتق قال تعالى : ( ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة الى أهله ) الى قوله تعالى : فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله وكان الله عليما حكيما ) (٣) . وصيام ثلاثة في كفارة اليمين لمن لم يجد

---

(١) صفة الصفوة ٩٨/٢ - ١٠٢ ، منهاج السنة النبوية

لابن تيمية ١٢٣/٢ . صفة الصفوة

(٢) تهذيب التهذيب ٣٠٥/٧ ، صفة الصفوة ٩٩/٢ .

(٣) ٩٢ : النساء .

الاطعام قال الله عز وجل : ( ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم ) <sup>(١)</sup> وصيام خلق  
الرأس قال تعالى : ( فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام  
أو صدقة أو نسك ) <sup>(٢)</sup> . وصوم دم المتعة لمن لم يجد الهدى ( فمن تمتنع  
بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدى فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج  
وسبعة إذا رجعتُمْ تلك عشرة كاملة ) <sup>(٣)</sup> . وصوم جزاء الصيد قال الله عز وجل :  
( ومن قتل منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم  
هديا بالغ الكعبة أو كفارة طعام مساكين أو عدل ذلك صياما ليذوق وبال أمره ) <sup>(٤)</sup>  
وأن يقوم ذلك الصيد بقيمته ثم يقض الثمن على الحنطة ، وأما الذي صاحبه  
بالخيار فصوم يوم الاثنين والخميس وصوم ستة أيام من شوال بعد رمضان وهو  
عرفه يوم عاشوراء ، كل ذلك صاحبه بالخيار إن شاء صام وإن شاء أفطر .  
وأما صوم الاذن ، فالمرأة لا تصوم تطوعا إلا بإذن زوجها ، وكذلك العبد والأمة .  
وأما صوم الحرام فصوم يوم الفطر وهو الاضحى وأيام التشريق وهو الشك نهينا  
أن نصومه كرمضان . وصوم الوصال ، وصوم الصمت حرام وصوم نذر المعصية  
حرام والضيف لا يصوم تطوعا إلا بإذن صاحبه ، قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم : ( من نزل على قوم فلا يصومن تطوعا إلا بإذنهم ) <sup>(٥)</sup> . وهو من الصبي  
بالصوم إذا لم يراهق تأنيسا ، وليس بفرض ، وكذلك من أفطر ليلة من أول النهار  
ثم وجد قوة في بدنه أمر بالامساك ، وذلك تأديب من الله وليس بفرض ، وكذلك

(١) : المائدة . ٨٩

(٢) : البقرة . ١٩٦

(٣) : البقرة . ١٩٦

(٤) : المائدة . ٩٥

(٥) أخرجه الترمذي في سننه ١٤٢/٢ كتاب الصوم . قال ابو عيسى

" هذا حديث منكر لم نعرف واحد من الثقات روى هذا الحديث ،

المسافر اذا أكل من أول النهار ثم قدم بالاساك ، وأما صوم الاباحة فمن أكل أو شرب ناسيا من غير عمد فقد أبيح له ذلك وأجزأه عن صومه ، وأما صوم المريض وصوم المسافر فان العامة اختلفت فيه ، فقال بعضهم يصوم وقال قوم لا يصوم وقال قوم ان شاء صام وان شاء أفطر ، وأما نحن فنقول يفطر في الحالين جميعا ، فان صام في السفر والحضر فعليه القضاء قال الله عز وجل ( فعدة من أيام أخر ) . ( ١ )

وانا دل هذا الحديث المفصل عن الصوم بين زين العابدين والزهري على شيء فانما يدل على مدى تحقق زين العابدين في المعرفة بالفقه شأنه في ذلك شأنه في التبحر في المعرفة بالحديث .

ولكن لم تطل حياة ذلك الوالد الجليل حتى يأخذ زيد منه كل ما عنده بل توفي وهو في العقد الثاني من عمره ، ولقد اختلف في سنة وفاته على أقوال كثيرة ، فلقد قال ممن بن عيسى توفي سنة ٩٣ هـ ، وقال المدائني سنة ١٠٠ هـ ، وقيل سنة ٩٩ هـ ، وقال ابن عيينه عن جعفر بن محمد عن أبيه مات على بن الحسين وهو ابن ثمان وخمسين عاما ، ولقد قال ابن حجر ترجيحاً لسنة وفاته بناءً على القول السابق انه مات سنة ٩٤ هـ أو سنة ٩٥ هـ <sup>(٢)</sup> لأن أباه الحسين ثبت أنه استشهد وزين العابدين في الثالثة والعشرين من عمره .

وعطأ هذا الحساب من ابن حجر ظاهر وصحته انه مات سنة ٩٦ هـ ، لأنه عاش في حياة والده ثلاثا وعشرين سنة وعاش بعد استشهاد خمسا وثلاثين سنة بناءً على ما قاله جعفر الصادق انه مات عن ثمان وخمسين عاما ، فاذا كان الحسين قد استشهد سنة ٦١ هـ فان وفاة زين العابدين تكون سنة ٩٦ هـ ، أي أنه مات رضى الله عنه

رَبِّهِ نَعِمَ

( ١ ) البقرة : ١٨٤ ، حلية الاولياء لابن الجوزي ١٤١/٣ - ١٤٢ .

( ٢ ) تهذيب التهذيب لابن حجر ٣٠٧/٧ .

وابنه زيد في الثامنة عشرة من عمره ، وهى سن كافية لأن ينهل الابن من علم أبيه  
الواسع ولا سيما اذا كان ذلك الابن ذا شخصية مكتملة وشباب ناضج وهمة ففى  
طلب العلم كما كان الحال عند زيد بن على رضى الله عنه .

ومعد أن انتقل على بن الحسين رضى الله عنه الى جوار ربه قام بتربية  
زيد والعناية به أشوه محمد الباقر ، والذي كان عالما من علماء عصره الذين شهد  
لهم الناس بالعلم والفضل ، فهو كما يقول شيخ الاسلام ابن تيمية : ( من شيار  
أهل العلم والدين ، وقيل انه سقى الباقر لأنه بقر العلم لا لأنه بقر السجود  
جهته ) (١) . وقول عبد الله بن عطاء : ( ما رأيت العلماء عند أحد أصغر  
منهم علما عند أبي جعفر ، لقد رأيت العالم عنده كالمتعلم ) (٢) ، وقول الصفدى  
هو أحد من جمع العلم والفقه والديانة ) (٣) .

ولقد أخذ العلم عن كثير من الصحابة والتابعين وروى عنهم ، فقد روى كما  
يقول ابن حجر : عن أبيه وجديه الحسن والحسين وجد أبيه على بن أبي طالب  
مرسلا وعم أبيه محمد بن الحنفية ، وابن عم جداه عبد الله بن جعفر بن أبي طالب  
وابن عمر وأبي هريرة وعائشة وأم سلمة ، وأبي سعيد الخدرى . وروى كذلك عن  
عبيد الله بن أبي رافع وحرمة مولى اسامه وعطاء بن يسار وزيد بن هرموز وأبي مرة  
مولى بن عقيل بن أبي طالب وغيرهم . (٤)

وقد روى عنه خلق كثير منهم ابنه جعفر واسحاق السبيعي والاعرج والزهرى  
وعمر بن دينار وأبو جهضم موسى بن سالم والقاسم بن الفضل والأوزاعي وابن مريم

---

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ١٢٣/٢ .

(٢) تهذيب التهذيب لابن حجر ٣٥٠/٩ .

(٣) الوافى بالوفيات ١٠٢/٤ .

(٤) تهذيب التهذيب ٣٥٠/٩ .

وعبد الله بن أبي بكر عمرو بن الحزم ، وسام الصيرفي ، ومحمد بن سوكسه  
ومكحول بن راشد وغيرهم . (١)

وقد كان أبو جعفر مشهوراً له بالفقه كما كان في الحديث . وكان الامام  
أبو حنيفة يحرف له فضله وقدره ، وقد التقيا في المدينة فكانت بينهما مساجلة  
الطريفة التالية ، التي رواها لنا البزار في مناقب أبي حنيفة ( فيروى أن أبا حنيفة  
التقى بالمدينة بمحمد الباقر ، فلما رآه الباقر رضي الله عنه قال له : أنت الذي  
حولت دين جدي بالقياس ، فقال أبو حنيفة معاذ الله ، فقال محمد : بل  
حولته ، فقال أبو حنيفة اجلس مكانك كما يحق لك حتى أجلس كما يحق لي ، فان لك  
عندي حرمة كحرمة جدك المصطفى صلى الله عليه وسلم في حياته على أصحابه ،  
فجلس ثم جثا أبو حنيفة بين يديه ، ثم قال : اني اسألك عن ثلاث كلمات : الرجل  
أضعف أم المرأة ؟ فقال محمد : المرأة . فقال أبو حنيفة كم سهم المرأة فقال  
الامام للرجل سهمان وللمرأة سهم . فقال أبو حنيفة : هذا قول جدك ، ولو  
حولت دين جدك لكان ينبغي في القياس أن يكون للرجل سهم وللمرأة سهمان ،  
لأن المرأة أضعف من الرجل ، قال أبو حنيفة : الصلاة أفضل أم الصوم ؟ قال  
الامام : الصلاة ، فقال : هذا قول جدك ، ولو حولت قول جدك لكان القياس  
ان المرأة اذا طهرت تقضي الصلاة ، ولا تقضي الصوم . ثم قال : البول أنجس  
أم النطفة ؟ قال : البول أنجس ، قال : فلو كنت حولت دين جدك بالقياس لكنت  
أمرت أن يختسل من البول ويتوضأ من النطفة ، ولكن معاذ الله أن أحول دين  
جدك بالقياس ، فقام محمد وعانقه . (٢)

(١) تهذيب التهذيب لابن جرير ٣٥٠ / ٩ .

(٢) المناقب للمكي ، مناقب أبي حنيفة لابن البزار نقل عن زيد بن علي

لأبي زهرة ٣٧ - ٣٨ .

وهكذا كان الامام محمد الباقر عالماً من علماء المسلمين ، وقد لزمه زيد يأخذ عنه كافة علوم الدين حتى توفي رحمه الله وهو ابن ثلاث وسبعين سنة ١١٢ هـ وقيل غيرها (١) .

ومن شيوخ زيد الذين روى عنهم الحديث أباان بن عثمان وهو ابان بن عثمان بن عفان الأموي أبو سعيد روى عن أبيه وزيد بن ثابت وأسامة بن زيد وغيرهم وروى عنه عمر بن عبد العزيز وأبو الزناد وغيرهما ، وعده محمد بن القطان من فقهاء المدينة ، وقال عمر بن شعيب : ما رأيت أعلم بحديث ولا فقه منه . وثقه المعلى وقال : انه من كبار التابعين توفي سنة ١٠٥ هـ . (٢) .

ومنهم عبيد الله بن أبي رافع مولى النبي صلى الله عليه وسلم روى عن أبيه وأم سلمه وعن علي بن أبي طالب ، وكان كاتبه . وروى عنه أولاده وجعفر محمد بن علي وابن الحسين وآخرون . (٣) .

ومنهم عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد أبو عبد الله المدني روى عن أبيه وأمه وأخيه وغالته عائشة وعلي بن أبي طالب ، وروى عنه أولاده وأبو بكر بن حفص ، ذكره ابن سعد في الطبقة الثانية من أهل المدينة ، وقال : كان ثقة كثير الحديث فقيها عالماً ثباتاً مأموناً . (٤) .

وأما جعفر بن محمد بن علي وهو جعفر الصادق ، فقد كان في سن زيد ابن علي ، ولذلك لم يتلمذ عليه بل كان يتذاكر وإياه المسائل العلمية ، ولقد روى جعفر عن أبيه وعطاء بن رباح وعكرمة وغيرهم . وروى عنه أيوب السخستيانى ومالك والثوري وشعبة وغيرهم . ذكره ابن حبان في الثقات وقال كان من سادات أهل البيت فقيهاً عالماً وفضلاً ، وقال الشافعي : ثقة . (٥) .

(١) نسخة الصفوة ١١١/٢ .

(٢) تهذيب التهذيب لابن حجر ٩٧/١ . (٣) المصدر السابق ١٠/٢ .

(٤) المصدر السابق ١٨٥/٣ .

(٥) تهذيب التهذيب ١٠٣/٢ ، نسخة الصفوة ١٦٨/٢ - ١٧٠ .



٢ - نفي القول بتلمذته لواصل بن عطاء :

وأخيرا نأتي الى قضية تلمذ زيد لواصل بن عطاء وهو أبو حذيفة ، وقيل أبو الجعد واصل بن عطاء الفزالي ، كان مولى ضبه ، وقيل مولى بنى مخزوم ،<sup>(١)</sup> وقيل مولى بنى هاشم . وهو بصرى ولد بالمدينة سنة ٨٠ هـ ومات فى سنة ١٣١ هـ<sup>(٢)</sup> وسى الفزالي لأنه كان يجلس فى سوق الفزاليين ليصرف المتعففات وليدفع اليهن صدقته .<sup>(٣)</sup>

قال عنه المسعودى ( هو قديم المعتزلة وشيخها وهو زعيمهم والداعى الى بدعتهم ، وأول من أظهر القول بالمنزلة بين المنزلتين ، وقال أبو الفتح الأزدى :<sup>(٤)</sup> رجل سوء وكافر ) .<sup>(٥)</sup>

وقد كان واصل بن عطاء من متايبى مجلس الحسن البصرى فى زمن فتنة الخوارج فى أيام عبد الملك بن مروان وهشام بن عبد الملك . وما أثاروه من القول بتكفير مرتكب الكبيرة<sup>(٦)</sup> . دخل على الحسن رجل فقال : يا امام الدين ظهر فسي زماننا جماعة يكفرون صاحب الكبيرة يمتنى وعيدية الخوارج ، وجماعة أخرى يرجعون الكبائر ، ويقولون لا يضر مع الايمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة ، فكيف تحكم لنا ان نعتقد فى ذلك . فتفكر الحسن وقيل أن يجب ، قال واصل : أنا لا أقول ان صاحب الكبيرة مؤمن مطلق ولا كافر ، ثم قام الى اسطوانات المسجد وأخذ يقرر

(١) وفيات الاعيان ٧/٦ .

(٢) لسان الميزان ٢١٤/١١ ، وفيات الاعيان ١١/٦ .

(٣) وفيات الاعيان ١٠/٦ .

(٤) الفرق بين الفرق للبغدادى ١١٧ .

(٥) لسان الميزان ٢١٤/١١ .

(٦) المل والنحل ٥٧/١ .

على جماعة من أصحاب الحسن ما أجاب به من أن مرتكب الكبيرة ليس بمؤمن ولا كافر ، ويثبت له المنزلة بين المنزلتين قائلًا : إن المؤمن يستحق اسم المدح ، والفاسق لا يستحق المدح ، فلا يكون مؤمنًا وليس بكافر أيضًا لا قراره بالشهادتين ولوجود سائر أعمال الحنيفية . فإذا مات بلا توبة خلد في النار ، إذ ليس في الآخرة إلا فريقان فريق في الجنة وفريق في السعير ، لكن يخفف عليه ويكون دركه فوق دركات الكفار ، فقال الحسن : قد اعتزل عنا <sup>(١)</sup> ، وهناك قول آخر أن الحسن هو الذي أمره باعتزال مجلسه فسمي هو وأتباعه معتزلة ، وانضم اليه عمرو بن عبيد . <sup>(٢)</sup>

ولقد كان لواصل بن عطاء مؤلفات عدة منها :

أصناف المرجئة وكتاب في التوبة ، وكتاب في المنزلة بين المنزلتين ، وكتاب معاني القرآن <sup>(٣)</sup> وكتاب الخطب في التوحيد والحدل ، وكتاب السبيل إلى معرفة الحق وكتاب في الدعوه ، وكتاب طبقات أهل العلم والجهل . <sup>(٤)</sup>

هذا هو واصل بن عطاء . والسؤال الآن ما هو مدى علاقة الامام

زيد به وأخذه عنه ؟ .

يرى فريق من العلماء أن زيدا قد تنطد لواصل بن عطاء وأخذ عنه الاعتزال ، يقول الشهرستاني : ( وزيد بن علي لما كان مذهبه هذا المذهب أراد أن يحصل الأصول والفروع حتى يتحلى بالعلم ، فتتلمذ في الأصول

---

(١) الفرق الإسلامية لمجهول بمكتبة الدراسات الإسلامية رقم ١٤٧١ من

ص ٦١ - ٧٥ . وانظر الطل والنحل للشهرستاني ٦٠ / ١ .

(٢) الفرق بين الفرق للبغدادي ١١٨ .

(٣) لسان الميزان ٢١٥ / ١١ ، وفيات الاعيان ١١ / ٦ .

(٤) وفيات الاعيان ١١ / ٦ .

لواصل بن عطاء رأس المعتزلة مع اعتقاد واصل بأن جده علي بن أبي طالب فسي حرمه التي جرت بينه وبين أصحاب الجمل والشام ما كان علي يقين من الصواب ، وأن أحد الفريقين منهم علي الخطأ لا بعينه ، فاقبض منه الاعتزال وصارت أصحابه كلها معتزلة<sup>(١)</sup> ، وقد لأمه علي بتلمذه لواصل أخوه محمد الباقر ، مع العلم أن واصل ممن يجوز الخطأ علي جده في حرمه مع الناكثين والقاسطين ، ومن يتكلم في القدر علي غير ما ذهب إليه أهل البيت .<sup>(٢)</sup>

ويرى هذا الرأي محمد شاکر الکتبی حيث يقول في كتابه فوات الوفيات :  
( كان زيد قد أثر العلم والتحصيل فتلمذ لواصل بن عطاء رأس المعتزلة فقرا عليه واقتبس منه الاعتزال وصار زيد وجميع أصحابه معتزلة في المذهب والاعتقاد . )<sup>(٣)</sup>

ولذا فإن مؤلفي طبقات المعتزلة يجمعون زيداً من الطبقة الثالثة كما يرى المرتضى صاحب النية والأمل<sup>(٤)</sup> والقاضي عبد الجبار صاحب فضل وطبقات المعتزلة<sup>(٥)</sup> . ويستدلون علي ذلك بقوله أبي أهرأ إلى الله من القدريه الذين حملوا ذنوبهم علي الله ، ومن المرجلة الذين أطمعوا الفساق في عفو الله . فقد ذكر صاحب النية والأمل لقاء زيد بواصل فقال :

- 
- (١) الطل والنحل للشهرستاني ٢٠٧/١ - ٢٠٨ .
  - (٢) الطل والنحل للشهرستاني ٢٠٩/١ ، وانظر فوات الوفيات للكتبي ٣٧/٣
  - (٣) فوات الوفيات للكتبي ٣٧/٣ .
  - (٤) النية والأمل للمرتضى<sup>٢١٨</sup> وانظر الطل والنحل للمؤلف في مقدمة البحر الزخار ٤٥/١ .
  - (٥) فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة للقاضي عبد الجبار ٢٢٨ .
  - (٦) النية والأمل للمرتضى<sup>١٣٢</sup> ، الطل والنحل للمؤلف في مقدمة البحر الزخار ٤٥/١ ، فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة للقاضي عبد الجبار ٢٢٨ .

( فروى أن واصلاً دخل المدينة ونزل على إبراهيم بن يحيى فتسارع إليه زيد بن علي وابنه يحيى بن زيد وعبد الله بن الحسن وأخوته ومحمد بن عجلان وأبو عبيد الليثي فقال جعفر بن محمد الصادق لأصحابه : قوموا بنا إليه . فجاءه والقوم عنده - يميني زيد بن علي وأصحابه - فقال جعفر أما بعد : فلن الله تعالى بمحدث محمد بالحق والبيئات والنذر والآيات ، وأنزل عليه ( وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله ، )<sup>(١)</sup> فنحن عترة رسول الله وأقرب الناس إليه وأنتك يا واصل أتيت بأمر يفرق الكلمة وتطعن به على الأئمة ، وأنا أدعوك إلى التوبة ، فقال واصل : الحمد لله المدل في قضائه الجوان بهطائه المتعالي عن كل مذموم والحالم بكل خفي مكتوم ، نهى عن القبيح ولم يقضه ، ولحسب علي الجميل ولم يحل بينه وبين خلقه ، وإنك يا جعفر وابن الأئمة شغلوك حب الدنيا فأصبحت بها كفاً وما أتيناك إلا بدين محمد صلى الله عليه وسلم وصاحبيه وضجيعيه ابن أبي قحافة وابن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وجميع أئمة الهدى . فان تقبل الحق تسعد به ، وإن تصدف عنه تهوئ بائسك . فتكلم زيد بن علي فأغظ لجعفر أي أنكر عليه ما قال ، وقال : ما منعك من اتباعه إلا الحسد لنا . قلت روى ذلك الحاكم وغيره والله أعلم بصحتها )<sup>(٢)</sup> .

وإذا كان صاحب النية والأمل يقصد بسياقه لهذه القصة الاستدلال على انتماء زيد للمعتزلة كما يرى ، فوجه دلالتها على ذلك إقراره للكلام واصل بن عطاء ، ونصرته له على ابن أخيه جعفر الصادق وإغلاظه في القول له . وإن كان المرتضى لم يصرح بقصده من روايته لتلك القصة أما القاضي عبد الجبار فيورد هذه القصة في أخبار واصل بن عطاء ولم يعلق عليها بشيء ، وإن ساقها بصيغة تضييف كما فعل المرتضى .<sup>(٣)</sup>

(١) ٦ : الأحزاب .

(٢) النية والأجل للمرتضى ١٤٢ ، فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة ٢٣٩ .

(٣) فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة للقاضي عبد الجبار ٢٣٩ .

ونقف هنا لتسائل هل تتلمذ زيد لواصل وأخذ عنه الاعتزال حقا ، أم

أن العلاقة التي بينهما اقتضت على مجرد ممارسة العلم ؟ .

الواقع أن الدراسة الفاحصة تكشف لنا عن بطلان دعوى تلحظ زيد لواصل بن عطاء

وفي سبيل إبراز هذه الحقيقة نقدم الأدلة التالية :

أولا : ما قيل من إقامة زيد بالبصرة واختباره لها ليعلم أصول العقائد عند الفرق

المختلفة وهذا ما قاله الشيخ أبو زهره رحمه الله <sup>(١)</sup> وذكر قريبا من هذا الدكتور

علي سامي النشار <sup>(٢)</sup> ولم يذكره واحد من المؤرخين القدماء سواء في ذلك الطبري

وابن كثير وابن عساكر واليعقوبي والسجودي والمقدسي وابن الأثير وغيرهم .

وكل ما ذكره الطبري من إقامة زيد بالبصرة أنه أقام بها شهرين . ويذكر

ذلك صاحب كتاب الافادة في تاريخ الائمة السادة <sup>(٣)</sup> . وأما ابن العماد صاحب

شذرات الذهب فذكر أن زيدا لم يمكث الا شهرا واحدا <sup>(٤)</sup> أثناء اقامته بالكوفة ، وهو

يمد الحدة ويجمع الرجال تأهبا للخروج على بني أمية <sup>(٥)</sup> أي أنه ذهب اليها بعد

أن جاوز الأربعين من عمره ليقوم بكل ما يتطلبه الخروج من جهد وعمل ، وفي مثل

هذه السن الناضجة وفي مثل هذه الظروف أيضا لا يمكن أن يقال ان زيدا تتلمذ

فيها على واصل . وحتى مع القول بأنه التقى به هناك وهو - فرض لا نفيه - ولكننا

نمنع أن يكون زيد في نضجه الحلي ومشاطه العطية حينذاك يتلمذ على واصل

ويأخذ عنه .

---

(١) انظر زيد بن علي لأبي زهره ٣٩ - ٤٠ .

(٢) نشأة المفكر الفلسفي في الاسلام ١٢١/٢ .

(٣) تاريخ الطبري ١٧١/٧ ، الافادة في تاريخ الائمة السادة المخطوط .

(٤) شذرات الذهب ١٥٨/١ .

(٥) المصدر السابق ، تاريخ الطبري ١٧١/٧ .

ثانيا : ما قيل من زهاب واصل الى المدينة واجتماع آل البيت به ومنهم الاصنام  
زيد ، ووقوع الخلاف بسبب ذلك بينه وبين ابن أخيه جعفر الصادق ، هذه القصة  
التي أوردناها آنفا لم يذكرها واحد من المؤرخين الذين رجعنا اليهم ، وانما  
اقتصروا على ذكرها عالما معتزليان هما الحسين بن المرتضى في النية والاصل والقاضي  
عبد الجبار في فضل وطبقات المعتزلة كما قدمنا . ومن المعروف أن المعتزلة في  
سبيل نصرته مذهبهم وبيان أصالته في نظرهم يرتفعون بطبقاتهم الأولى ليس لآل البيت  
بل الى الصحابة رضي الله عنهم ، (١) فلا عجب أن يجعلوا زيدا من هذه الطبقات ،  
فقد جعلوا غيره من أئمة أهل البيت كالصادق والباقر وزين العابدين وآبائهم  
وأجدادهم كذلك ، ونسبوا اليهم من الأقوال ما يظهر اعتزالهم ، (٢) بينما كان هؤلاء  
الأئمة من علماء الحديث ، وكانوا على عقيدة أهل السنة والجماعة ، وقد أثبت عليهم  
علماء أهل السنة وعلى رأسهم شيخ الاسلام ابن تيمية . (٣) فلو كان هناك مغمز في  
عقيدتهم لذكره ، والامام زيد واحد من هؤلاء الأئمة الاعلام الذين استحقوا ثناء  
أهل السنة وتوثيقهم له كما سيأتي .

ثم ان هذه الرواية السابقة التي ذكرها المرتضى ليس لها سند تاريخي  
يمكن تحقيقها من خلاله ، ثم انه جاء بهذه الرواية في صيغة التضعيف حيث قال :  
( روى أن واصلا . . . ) ، وفي آخر القصة يقول كذلك ( روى ذلك الحاكم والله  
أعلم بصحتها ) . وما يدل دلالة واضحة على عدم ثقة المرتضى بهذه الرواية ، وكذلك  
نجد القاضي عبد الجبار يسوق هذه القصة بصيغة التضعيف .

(١) انظر فرق وطبقات المعتزلة ٢٣ - ٢٨ وانظر النية والاصل ١٢٧ - ١٣١ .

(٢) انظر فرق وطبقات المعتزلة ٢٨ - ٣٠ .

(٣) منهاج الصنعة النبوية لابن تيمية ١٢٣/٢ - ١٢٤ .

ومن المجيب أن يتنبه الشيخ أبوزهره رحمه الله والدكتور النشار السي  
مسلك المعتزلة هذا فيردون عن آل البيت تهمة الاعتزال ثم ينسبونها الى زيد ،  
سواءً عن طريق الطمعة على واصل أو المداومة ، وليس لهم في ذلك الا ما ذكره  
ابن المرتضى من وضع زيد بن علي في الطبقة الثالثة من المعتزلة ، وما رواه المرتضى  
والقاضي عبد الجبار من قصة لقاء زيد بواصل وتأيد له على ابن أخيه جعفر  
الصادق ، وهما موضع شك في كل ما ينسبانه الى الصحابة وآل البيت —  
الاعتزال .

وأما الشهرستاني فقد أطلقه حكما مجحلا وهو أن زيدا تتلمذ على واصل في  
الأصول ، ولم يذكر رأيا اعتقاديا واحدا لزيد يوافق فيه رأى واصل . وكذلك  
نلاحظ أن مؤرخي الفرق والمذاهب الذين تقدموا الشهرستاني لم يذكروا هذا  
أمثال الأشعري والملطي المتوفى سنة ٣٧٧<sup>سنة</sup> والنوختي وهو من اعلام القرن الثالث  
الهجري وأبو منصور البغدادي المتوفى سنة ٤٢٩ هـ . كل هؤلاء لم يذكروا  
صلة زيد بواصل ، ولم ينسبوا اليه آراء اعتزالية<sup>(١)</sup> ، فربما رجع الشهرستاني فيما  
ذكره عنه الى كتب المعتزلة وذلك لانه ( أكثر ما ينقذه من المقالات من كتب  
المعتزلة )<sup>(٢)</sup> على حد تعبير شيخ الاسلام ابن تيمية . وهذا يوضح ما قررناه أن  
هذه الدعوى تفتقد الوثاقة التاريخية .

---

(١) انظر كتب هؤلاء المؤلفين مثل مقالات الاسلاميين ١٣٦/١ - ١٥٠ .

والتنبيه والرد للملطي ٣٣ - ٣٥ ، وفرق الشيعة للنوختي ص ٣٩ .

الفرق بين الفرق للبغدادي ٣٠ - ٣٨ .

(٢) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٢٠٩/٣ .

ومن المعروف أن الزيديين المتأخرين أصبحوا على مذهب الاعتزال شأنهم في ذلك شأن الاثنى عشرية، وصرح بذلك الشهرستاني فقال : " وصارت أصحابه كلها معتزلة <sup>(١)</sup> . وليس أدل على ذلك من كتبهم التي تفصح بالاعتزال أمثال الحنيفة والأمل للمرتضى وشرح الثلاثين مسألة والدر النضير في الحدل والتوجيه لأحمد بن يحيى وغيرها . ومن هنا فانا لا نعجب اذا وجدنا أحد هؤلاء الزيديين المعتزليين وهو الحسين بن المرتضى ينسب الى زيد بن علي ما يؤكده اعتزاله . فمن المصم للزيديين المتأخرين أن يكون امامهم اما ما لهم في جميع الآراء السياسية / وأن يظهروا أنفسهم سائرين على طريقه . واذا كان المعتزلة يهتمون بانتسابهم الى آل البيت في آرائهم فما بالك اذا كانوا معتزلة زيديين ! ) .

ثالثا : تذكر الرواية السابقة دفاع زيد عن واصل ضد ابن أخيه جعفر الصادق واغلاظه له في القول ، وانما لتسائل أيمن أن تكون زيارة واصل للمدينة قد أشاعت الانقسام في البيت العلوي على هذا النحو فأصبح زيد في جانب وجعفر في جانب آخر ، وهل يمكن أن يعرف جعفر عن عمه أخذه بأراء واصل التي أنكرها واعتبره قد غير دين جده عليه الصلاة والسلام ، وهل يمكن أن يرى جعفر تلك العلاقة القوية - كما يقال - بين زيد وواصل الذي يجوز الخطأ على جده على بن أبي طالب في سبيل الدفاع عن امامته ، هل يمكن أن يرى ذلك كله من عمه زيد ، ثم يبقى على تقديره وثناؤه عليه وعلى علاقته الطيبة به ؟ .

فجعفر كان يثنى على عمه ويقدره ، وكانت العلاقة بينهما طيبة . ومما

يدل على ذلك الاخبار والآثار التالية .

فلقد قال جعفر عن عمه كما يروى لنا عمرو بن القاسم : قال : دخلت على جعفر الصادق وعنده ناس من الرافضة قلت : انهم يهملون من عمك زيد ، فقال :

---

( ١ ) الحل والنحل للشهرستاني ١ / ٢٤٨ .



يرأ الله ممن تبرأ منه ، كان والله أقرأنا لكتاب الله وافقهنا في دين الله وأوصلنا  
للرحم ما تركنا وفيها مثله (١) .

ويقول عنه أيضا لمحمد بن سالم : ( هل شهدت عمي زيدا ؟ قلت : نعم ، قال  
فهل رأيت فينا مثله ؟ قلت : لا . قال : ولا أظنك والله . ترى فينا مثله السى  
أن تقوم الساعة ، كان والله سيدنا ، ما ترك فينا لدين ولا دنيا مثله (٢) .

ولقد كان جعفر يجعل عمه زيدا . ومما يدل على ذلك أنه كان يحسبك  
له بالركاب ويسوى ثيابه على السرج (٣) . وكذلك كان مؤيدا للعمه في خروجه  
واستأنه في الخروج معه ، فعندما أراد زيد الخروج الى الكوفة من المدينة  
قال له جعفر : أنا معك يا عم ، فقال زيد : أو ما علمت أن قائمنا لقاعدنا وقاعدنا  
لقائمنا ، فإذا خرجت أنا وأنت فمن يخطفنا في حرمانا ؟ فتخلف جعفر بأمر عمه زيد (٤) .

ولقد ذكر الطبري وابن الاثير أن جماعة من الشيعة قبل خروج زيد مروا  
على جعفر الصادق فقالوا له : ان زيد بن علي فينا يبيع ، أفترى لنا أن نبايعه ؟  
فقال لهم : نعم ، بايعوه ، فهو والله أفضلنا وسيدنا وخيرنا . فجاءوا فكتموا  
ما أمرهم به (٥) .

وكان جعفر يدعولعمه بالنصر والتأييد ( فعندما أراد يحيى المحقوق

---

(١) سير اعلام النبلاء ج ٥ الخامس ٢ ص ٢٣٦ - ٢٣٧ المخطوط . تاريخ

ابن عساكر ج ٤ من ١٠١ - ١٠٢ تحت رقم  $\frac{٥٧٧}{٥٨٠}$  .

(٢) الحور العين ١٨٨ - ١٨٩ مقاتل الطالبين ١٢٨ .

(٣) مقاتل الطالبين لأبي الفرج الاصفهاني ١٢٩ .

(٤) رسائل العدل والتوحيد ٨٠ - ٨١ .

(٥) تاريخ الطبري ١٨١/٧ ، الكامل في التاريخ لابن الاثير ٢٤٣/٥ .

بأبيه زيد ، قال له جعفر : أقرئه عنى السلام وقل له : انى أسأل الله  
أن ينصرك وييقيك ولا يرينا فيك مكروها . ( ٠٠٠ ) • وبعد أن مضى زيد شهيدا الى  
ربه وجاء الخبر الى جعفر قال : ( ذهب والله زيد بن على - كما ذهب علي  
والحسن والحسين وأصحابهم - شهيدا الى الجنة ) • ( ١ )

ويرى صاحب رسائل العدل والتوحيد أن زيد بن علي وجعفر كانا على  
علاقة طيبة وان الذين فرقوا بينهما هم الشيعة الذين رفضوا زيدا وقالوا بالوصية  
خوفا من لوم الناس لهم وعتابهم اياهم على مفارقتهم لزيد • ( ٢ )  
وكل ذلك يدل على أن جعفر الصادق لم يعرف عن عمه الاعتزال أو أن له  
من الصفة لواصل ما ينزل عنده قدره - كما يقال - أو يسيء العلاقة بينهما ،  
ولو عرف جعفر عن عمه ذلك أو كان زيد تابعا لواصل لما قدره وأجله ولما مدحه  
بالعلم والفضل على جميع أهل البيت •

رابعا : لقد كان زيد يرى أن جده عليا من أفضل الصحابة بعد رسول  
الله صلى الله عليه وسلم وان منزلته من رسول الله صلى الله عليه وسلم كمنزلة  
هارون من موسى ( ٣ ) • ومن ثم فلا يعقل أن يتلمذ زيد على واصل • وهو يعلم  
أن واصل لم يكن يرهذا الرأي في جده رضي الله عنه • بل لم يسمو بينه  
وبين كثير من الصحابة في الفضل وقبول الشهادة • ولم يكن كذلك قاطعا بصحة  
موقفه في حروبه مع الخارجين عليه • وانما كان يجوز الخطأ على جده

---

( ١ ) رسائل العدل والتوحيد للإمام يحيى بن الحسين ٨١ •

( ٢ ) المصدر السابق بنفس الصفحة •

( ٣ ) الرسالة الوازنة عن سب صحابة سيد المرسلين ١٨ •

فوات الوفيات ٣ / ٣٧ •

في تلك الحروب وهو الامام الذي بايعه الصحابة رضوان الله عليهم ، ولم يكن ليقبل شهادته ولو على باقة بقل<sup>(١)</sup> ، فكيف يقبل زيد أن يأخذ علمه من رجل<sup>مبتدع</sup> هذا شأنه ، وان الخلاف على هذه القضية خلاف جوهري ، وفي نفس الوقت خلاف حساس يتصل بالامام زيد في شخص جده وليس خلافا على أمر آخر ، فلا يمكن أن يجتمع الرجلان على مذهب واحد ورابطة واحدة مع وقوع هذا الخلاف بينهما ، ولا نظن أن زيدا كان يقبل أن يتلخص على واصل وان يأخذ عنه رغم قوله الباطل في جده علي رضي الله عنه حتى يحتاج الى انكار أخيه الباقر عليه كما يروى الشهرستاني من أن محمد الباقر أنكر على أخيه زيد أخذه العلم عن واصل وهو يجوز الخطأ على جده ففي قتاله للناكثين والقياسطين<sup>(٢)</sup> . وكيف نقبل القول بمعرفة الباقر بملاقاة علمية تتصل بأمور العقيدة قائمة بين زيد وواصل ثم نجده يتنقح<sup>طوبى</sup> هذا الثناء العاظم ويشهد له تلك الشهادة الكبيرة ، فقد روى الديلمي في مشكاة الأنوار عن جابر الجعفي قوله : سألت محمد بن علي عن أخيه زيد ، فقال : سألتني عن رجل طي<sup>(٣)</sup> ايمانا وطما من أطراف شجرة الى قدمه ، وهو سيد أهل بيته .

خامسا : لقد كان أبو حنيفة رضي الله عنه حريصا على المعتزلة ، وكان يصمهم بالقدرية ، ويرى أنهم قد جاءوا بضلال . وكان كثير المناقشة لهم والبيان لفساد مذهبهم ، وكان يعلم أتباعه الحجج في الرد عليهم . فمن أبي يوسف صاحب أبي حنيفة أنه قال : سمعت أبا حنيفة يقول : اذا كلمت القدرى فاما أن يسكت واما أن يكفر يقال له : هل علم الله في سابق علمه أن تكون هذه الأشياء كما هي ؟ فان

(١) انظر الطل والنحل للشهرستاني ٦١/١ - ٦٢ ، انظر اصول الدين

لليغدادي ٢٩٠ - ٢٩١ .

(٢) انظر الطل والنحل للشهرستاني ٢٠٩/١ وانظر فوات الوفيات للكتبي ٣٧/٣

(٣) الروض النضير لأحمد السياغي ١٠٤/١ .

قال : لا فقد كفر . وان قال : نعم . يقال له : أأراد أن تكون كما علم ؟ أم أراد أن تكون بخلاف ما علم ؟ فان قال : أراد أن تكون كما علم فقد أقر أن الله قد أراد من المؤمن الإيمان ومن الكافر الكفر ، وان قال : أراد أن تكون بخلاف ما علم فقد جعل ربه متمنيا متحسرا ، فهو كافر<sup>(١)</sup> وكذلك قال بشار بن قوط : قدم الكوفة سيمون رجلا من القدرية فتكلموا في مسجد الكوفة بكلام في القدر فبلغ ذلك أبا حنيفة فقال : لقد قدموا بضلال . ثم دار بينهم نقاش طويل حول مسألة القدر وقدرة الله على العبد وكان على خلاف معهم في كل مسائلهم<sup>(٢)</sup> .

وفي نفس الوقت كان مؤيد الزيد في خروجه على هشام وأمه بثلاثين ألف درهم وكان يحث الناس على الخروج معه ولم يخرج معه لأنه كان مريضا<sup>(٣)</sup> ، وكان يثني عليه بالعلم فقال : ( شاهدت زيدا بن علي كما شاهدت أهله فما رأيت في زمانه أفقه منه ولا أعلم ولا أسرع جوابا ولا أبين قولا ، لقد كان منقطع النظر<sup>(٤)</sup> .

وتأييد أبي حنيفة لزيد على هذا النحو وثناؤه عليه مع حربه المستتلة ونده لهم ، يدل على أن زيد لم يكن منهم ، ولم يعرف عنه ذلك ولا لمانال تأييد<sup>شاه</sup> الامام أبي حنيفة وتكليفه عليه .

~~سادسا : لقد كانت تهمة النطوق في الشيع والاعتزال تهمة قاذفة في عداوة أصحابها عند علماء الجرح والتعديل من علماء أهل السنة ، فانما وجهناهم يوثقون زيدا ولا يذكره الا بالثناء عليه والتقدير له حكما ببرأته منهما .~~

(١) تاريخ بغداد ١٣ / ٣٧٦ .

(٢) الانتقاء في فضائل الثلاثة الائمة الفقهاء للقرطبي ١٦٤ .

(٣) شذرات الذهب ٣ / ١٥٩ وانظر الروض النضير لأحمد السياغى ١ / ١٠٤ .

(٤) الخطط للحقيرى ٣ / ٣٣٥ وانظر الروض النضير لأحمد السياغى ١ / ٩٨ .

ان الزيدية هم الدين أصبحوا معتزلة بعينه .

سادسا : في دراستنا القادرة لذهب الامام زيد الاعتقادي سوف يتضح بطلان دعوى أخذه للذهب المعتزلي وأصوله الخمسة المعروفة عن طريق الدراسة المقارنة وذلك يقتضي بدوره عدم تلمذة زيد لواصل وأخذه عنه . وإذا كانت هذه المبررات تؤدي الى تلك النتيجة ، فليس معنى ذلك أنني انفي لقاءهما أو أنهما تدارسا الحلم كما أنني لا أثبت ، فان النفي والاثبات يحتاجان الى أدلة تقويمان عليهما ، ولم نجد من الأدلة ما يشهد لواحد منهما ، ومن ثم يكون لقاء الرجلين ومدارستهما الحلم بالبصرة أو المدينة أو غيرهما أمرا جائزا لا دليل على نفيه أو اثباته ، وانما الذي نقطع به عدم تلمذة زيد لواصل بناء على ما قدمناه من الأدلة ، فزيد بن علي كما قدمنا حينما ذهب الى البصرة كان قد نضج علمهما وأصبح من العلماء المعدودين ، فهو قد ارتحل الى البصرة وهو فوق الأرميين من عمره كما يرى ذلك الطبري وابن العماد صاحب شذرات الذهب ، وكان له اشتغاله بالحلم شأنه في ذلك شأن علماء البيت . فلم يكن زيد بحاجة لياخذ عن رجل في مثل سنه ولم يكن كذلك خالي الوفاض من عقائد المعتزلة ، وهذا ما لاحظته الشيخ ابو زهرة رحمه الله فاستبعد تلمذة زيد لواصل وقرر أنهما تدارسا معا الحلم فقط . ( ١ )

وان كنت آخذ عليه رحمه الله انه لم <sup>يرى</sup> يبره من تهمة الاعتزال ، والاخذ بجملته من آراء واصل في العقيدة . بل اني أميل الى نفي هذه المدارسة أيضا وعلى فرض صحة لقاء زيد بواصل فانه كان لقاء جدال بين مذهب الحق وهو ما يعتقد زيد وبين الباطل الذي يعتقد واصل . وما يدعني في رأيي هذا

( ١ ) انظر زيد بن علي لأبي زهرة ٤٠ - ٤١ .

عن زيد  
ما نقله ابن عساكر<sup>١</sup> من رفضه لمذهب الاعتزال حين جاءه رجل وسأله : أنت الذي  
تزعم أن الله أراد أن يعصى؟ فقال رضي الله عنه أفصحي علوه<sup>(١)</sup> . وكذلك ما ذكره  
أبو منصور البغدادي في كتابه أصول الدين من أن هناك كتابا لزيد رضي الله  
عنه في الرد على القدرية من القرآن<sup>(٢)</sup> . والقدرية هم الممتزلة لقولهم بنفي القدر كما  
يقول القدرية الاوائل ، وان كانوا يحاولون نفي هذا اللقب عنهم<sup>(٣)</sup> .

وهكذا يثبت من هذه الدراسة التحليلية المقارنة للروايات التاريخية والاقوال  
الماثورة وشهادات العلماء ، أن زيد بن علي لم يتطلمد على واصل بن عطاء  
ولم يكن معتزليا كما يزعم الممتزلة والزيديون ، وأنه كان من أهل السنة والجماعة  
وكان على عقيدتهم .

---

(١) تاريخ ابن عساكر المخطوط بالكتبة المركزية ص ٥٧٧ / ٥٨٠ ص ١١٧  
(٢) أصول الدين للبغدادي ٢٠٧ ، والفرق بين الفرق ٣٦٣ .  
(٣) انظر الفرق بين الفرق للبغدادي ١١٤ ، ١١٩ .

٣ - تلاميذه :

استطاع زيد بن علي بما آتاه الله من علم ، وما وهبه من خلق فاضل ودين قوي ، وهجرة الى بقاء شتى أن يكون من أكثر أهل البيت تحمداً . (١)

فقد أقام بالمدينة المنورة ، وانتقل الى الكوفة ، وذاكر من بها من فقهاء مثل محمد بن عبد الرحمن بن ليلى وأبي حنيفة النعمان بن ثابت وسليمان بن مهران الأعمش وغيرهم من فقهاء الكوفة . وإذا كان هؤلاء الفقهاء قد ذكروهم فإنه كان له تلاميذ يتلقون منه الفقه والحديث وكافة علوم الدين . (٢)

ولقد ذكر الحافظ المزي أسماء بعض تلاميذ زيد الذين رووا عنه الحديث وهو هؤلاء هم :

الأجلح بن عبد الله الكندي وآدم بن عبد الله الخثمي وإسحق بن سالم وإسماعيل ابن عبد الرحمن السدي وسام الصيرفي وأبو حمزة ثابت بن أبي صفية الثمالي وابن أخيه جعفر بن محمد بن علي الصادق وابنه حسين وخالد بن صفوان وأبو سلمة راشد بن سعد الصانع الكوفي وزيد اليماني ووكري بن أبي زائدة وزيد ابن المنذر الهمداني وسعيد بن خيثم السهلاقي وسعيد بن منصور المشرقي الكوفي وسليمان الأعمش وشعبة بن الحجاج وعبد بن كثير وعبد الله بن عمرو بن معاوية وعبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى وعبد الرحمن بن الحارث عياش ابن ربيعة المخزومي وعبد الرحمن بن أبي الزناد ، وعبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب وعبيد بن اسطفى وأبوهريرة عريف بن درهم وعمر بن موسى وأبو خالد عمرو بن خالد الواسطي وابنه عيسى بن زيد وفضيل بن مرزوق وكثير النسوا

(١) زيد بن علي لأبي زهره ٢٢٥ .

(٢) المصدر السابق بنفس الصفحة وانظر الروض النضير ١١٢ - ١١٣ .

وكيسان أبو عمره القصار الكوفي ومحمد بن سالم ومحمد بن مسلم بن شهاب الزهري  
والمطلب بن زياد وأبو الزناد الموح بن علي الكوفي وهارون بن سعد العجلي  
وهاشم بن البريد \* (١)

ولقد ذكر صاحب الروض النضير أسماء تلاميذ زيد بن علي في حوالى ثمان  
صفحات نذكر هنا بعض هؤلاء الذين لم يذكرهم الحافظ المزى من هؤلاء :  
نصر بن خزيمة وقيس بن الربيع وسفيان بن السمط وعيسى بن أبي فروه والحسن  
ابن صالح بن حي ومحمد بن الفرات الجري وعبد الله بن الزبير عم أبي أحمد  
الزبيرى ، وعبد الله بن عثمان الأشجعى ، وخباب بن زيد بن محتب وسالم  
ابن أبي حفصة وعبد الله بن عثية وعثمان بن عائشة وعبد الله بن عثمان الفهمدى  
وغيرهم كثير . (٢)

وأما الموقوفات التى نسبت الى الامام زيد فقد رواها عنه كما يقول صاحب  
طبقات الزيدية: " عمرو بن خالد وهو راوى " المجموعين الفقهي والحديثي " وعطاء  
ابن السائب " تفسير القرآن " وقطعة في التفسير رواها عنه عبد الله بن الحلي ،  
والرسالة فى اثبات الوصية " رواها عنه خالد بن محمد وروى عنه خالد بن صفوان  
كتاب مدح القلة وذم الكثرة " . وسوف نتحدث عن هؤلاء التلاميذ وعن الموقوفات  
التي نسبت الى زيد في الفصل القادم بحسب الله تعالى . (٣)

وقد جمع الامام الحافظ أبو عبد الله محمد بن علي الحسنى أسماء التابعين  
الذين رووا عن زيد بن علي ، ومن هؤلاء أبو اسماعيل بن أبي خالد الأزدى وأبو بكر

---

(١) تهذيب الكمال للحافظ المزى المخطوط رقم ٢٢٦٢ وانظر سير أعلام

النبلاء الجزء الخامس / ٢ ص ٢٣٦ وانظر تهذيب التهذيب ٣ / ٤١٩ .

(٢) الروض النضير ١ / ١١٢ - ١١٣ .

(٣) المصدر السابق .



(١) ابن محمد الخضرمي وحمزه بن عمرو والسدي ، وعمار بن الحارث الشاكري وابراهيم  
ابن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ومحمد بن الحسن بن الحسن بن  
علي بن أبي طالب والحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب وهؤلاء  
من أهل البيت (٢) وغيرهم .

وسوف أقوم بالترجمة لأشهر هؤلاء الثلاثة وهم الذين اشتهروا بمعد  
بالأخذ عنه . وسوف تأتي ترجمة للبعض الآخر عنه حديثنا عن مؤلفاته وعند  
حديثنا عن شخصيات الفرق الزيدية .

١ - منصور بن المعتمر وهو الأمام الحافظ الحجة أبو عتاب منصور السلمي الكوفي  
أحد الأعلام روى عنه أبو وائل وريحى بن حراش وابراهيم بن سعد وشعبه  
وشييان وغيرهم ، وقال ابن مهدي : لم يكن بالكوفة أحد أحفظ من منصور  
مات سنة ١٣٢ هـ . (٣)

٢ - عبد الرحمن بن أبي الزناد عبد الله بن ذكوان القرشي مولا هم وهو أحد  
الحفاظ روى عن أبيه وهشام بن عروة وعنه ابن وهب وأبو داود . وقال  
ابن سعد : كان يفتى . مات ببغداد سنة ١٧٤ هـ . (٤)

---

(١) وصلني فصل بعنوان (جزء فيه تسمية من روى عن زيد بن علي من  
التابعين) ضمن المجموعة التي أرسلتها مكتبة برلين وهي برواية الحافظ  
أبو عبد الله ولم يذكر لها بروكلمان رقما .

(٢) الروض النضير ١/ ١١٨ .

(٣) تذكرة الحفاظ للذهبي ١/ ١٤٢ .

(٤) المصدر السابق ١/ ١٠٦ .

- ٣ - زبيد الياصبي ؛ وهو زبيد بن الحارث بن عبد الكريم بن عمر بن كعب الياصبي ويقال الأياصبي ، روى عن موه بن شحر حبيب وإبراهيم بن الحسن النخعي ومجاهد وغيرهم وروى عنه ابنه عبد الله وعبد الرحمن وروى عنه شعبة والثوري وغيرهم ، وهو ثقة عابد من السادسة ، (١) (٢)
- ٤ - سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي مولى أم محمد الكوفي يقال أصله من طبرستان ، وولد بالكوفة روى عن أنس ولم يثبت له منه سماع ، وزيد بن وهب وأبي وائل وروى عنه الحكم بن عتيبة وزبيد الياصبي وأبو اسحق السبيعي ثقة (٣) حافظ عارف بالقراءة ورع لكنه مدلس توفي سنة ١٤٧ هـ (٤) أو سنة ١٤٨ هـ .
- ٥ - شعبه بن الحجاج بن الوردي المعتكي مولى أم أبو سبطام الواسطي ثم البصري روى عن إبان بن تغلب وإبراهيم بن عامر بن مسعود وإبراهيم بن محمد المنتشر روى عنه جرير بن حازم والحسن بن صالح وحجاج بن منهج . (٥)
- وهو ثقة حافظ متقن كان الثوري يقول عنه : " هو أمير المؤمنين في الحديث " وهو أول من فتن بالمراق عن الرجال وذب عن السنة وكان عابدا ، توفي سنة ١٦٠ هـ . (٦)

(١) تهذيب التهذيب ، ٣ / ٣٦٠ - ٣١١ .

(٢) تقريب التهذيب ١ / ٢٥٧ .

(٣) انظر تهذيب التهذيب لابن حجر ٤ / ٢٢٢ .

(٤) تقريب التهذيب لابن حجر ١ / ٢٣١ .

(٥) تهذيب التهذيب ٤ / ٢٣٨ - ٣٤٣ .

(٦) تقريب التهذيب ١ / ٣٥١ .

- ٦ - من تلاميذه أيضا سعيد بن خيثم وهو سعيد بن خيثم بن رشد الهلالي أبو معمر الكوفي <sup>(١)</sup> وهو من شهد مقتل زيد وجاهد معه <sup>(٢)</sup> روى عن أخيه أيمن وأيمن بن ناهل وزيد بن علي وابن شبرمه وعنه أحمد واسحق بن موسى وأبوسعيد الأشج <sup>(٣)</sup> صدوق روي بالتشيع له أغاليط . مات سنة ١٣٠ هـ . <sup>(٤)</sup>
- ٧ - عبد الرحمن بن الحارث بن عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة أبوالحارث المدني روى عن أخيه عبد الله والحسن البصري وغيرهما وروى عنه ابن المغيرة وأبو اسحق الفزاري وابن أبي الزناد <sup>(٥)</sup> ثقة ، وكان من كبار ثقات التابعين . <sup>(٦)</sup>
- ٨ - ويسام بن عبد الله الصيرفي أبوالحسن الكوفي روى عن أبي الطفيل وأبي جعفر الباقر وزيد وروى عنه هاتم بن اسماعيل وخالد بن يحيى ووکیع وذاكره ابن عقده في رجال الشيعة . <sup>(٧)</sup> وهو صدوق من الخامسة . <sup>(٨)</sup>
- ٩ - اسماعيل بن عبد الرحمن السدي وقيل ابن أبي كريمه أسدي مولى زينب بنت قيس بن مخرمه ، يروى عن أنس بن مالك وعبد خير وأبي صالح . وروى عنه الثوري وشعبة <sup>(١٠)</sup> قال النسائي : صالح الحديث ، وقال أحمد بن حنبل ثقة . وقال ابن عدي هو عند صدوق ومات سنة ١٢٧ هـ . <sup>(١١)</sup>

- 
- (١) تهذيب التهذيب ٢٢/٤ .  
 (٢) الروض النضير ١١٣/١ - ١١٥ .  
 (٣) تهذيب التهذيب ٢٢/٤ - ٢٣ .  
 (٤) تقريب التهذيب ٢٩٤/١ .  
 (٥) تهذيب التهذيب ٩٥٦/٦ .  
 (٦) تقريب التهذيب ٤٧٦/١ . (٧) تهذيب التهذيب ٤٣٤-٤٣٥ .  
 (٨) تقريب التهذيب لابن حجر ٩٦/١ . (٩) نفس المصدر السابق .  
 (١٠) اللباب في تهذيب الانساب ١١٠/٢ . (١١) سير أعلام النبلاء  
 للذهبي الجزء الخامس ٢ ص ١٥٢ مصور تحت رقم ٢٢٢١ .

١٠ - محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة  
ابن كلاب بن مرة القرشي الزهري الفقيه أبو بكر الحافظ أحد الأئمة  
الأعلام وعالم الحجاز والشام . روى عن عبد الله بن عمر بن الخطاب  
وعبد الله بن جعفر وطى زين العابدين وغيره . روى عنه عطاء بن أبي رباح  
وأبو الزيد المكي ويعلي بن سعيد الأنصاري <sup>(١)</sup> وكنيته أبو بكر وهو الفقيه  
الحافظ متفق على جلالته وإتقانه وهو من رؤوس الطبقة الرابعة مات ١٢٥ هـ .  
<sup>(٢)</sup>

ومن استعراضنا لأسماء هؤلاء التلاميذ الذين نكوناهم ومعرفتنا لشهرتهم  
بالحديث والفقه وتوثيق العلماء لهم يتضح لنا مقدار ما كان لعزید بن علي من العلم  
والفضل وما كان له من التأشير الطيب في <sup>تدعيمه</sup> تلامذته وكثرة ما كان يلتف حول هذا  
الرجل الفاضل من العلماء الفضلاء .

---

(١) تهذيب التهذيب لابن حجر ٩/٤٤٥ - ٤٤٧ .

(٢) تقريب التهذيب لابن حجر ٢/٢٠٧ .

## الفصل الرابع

### ثقافته ومؤهلاته

#### ( ١ - ثقافته ) :

لقد كان زيد بن علي عالما واسع الثقافة ، فكان عالما بالقرآن وتفسيره وعالما بالسنة وعلومها ، وبالفقه . وكان عالما بالمعقائد وأصول الدين . كما كان عالما باللغة وآدابها ، الى غير ذلك من ألوان الثقافة التي كانت سائدة في عصره فكان بهذه الثقافة الواسعة من علماء الاسلام الذين يشهد لهم القريب والبعيد بالعلم والتفوق ، فهذا أخوه محمد الباقر يقول لمن سأله عنه : ( سألتني عن رجل ملئ علم من أطراف شعره الى قدميه ) . ويقول فيه أيضا : ( والله لقد أوتي أخي علما لدنيا ، فانه يعلم ما لا نعلم )<sup>(١)</sup> ، وقال أبو اسحق السبيعي : ( رأيت زيد بن علي فلم أرفي أهله مظه ولا أعظم منه ولا أفضل ) . وقال أبو حنيفة رضي الله عنه : ( شاهدت زيد بن علي كما شاهدت أهله فما رأيت في زمانه أفقه منه ولا أعظم . . . ) . وقال عنه الشعبي : ( ما ولدت النساء أفضل من زيد بن علي ولا أفقه ولا أشجع ولا أزهدي )<sup>(٢)</sup> .

ومن كلام الذهبي عن الامام زيد في كتابه سير اعلام النبلاء قوله : ( كان ذا علم وجلال وصلاح )<sup>(٣)</sup> . وفي كتابه تاريخ الاسلام قوله عنه : ( كان أحد العلماء الصالحين )<sup>(٤)</sup> . وسوف نعرض بالحديث هنا عن أهم الجوانب في ثقافة الامام زيد :

(١) الروض النضير لأحمد السياف ١/ ١٠٤ .

(٢) الخطط للحقيرزي ٣/ ٣٣٥ .

(٣) سير اعلام النبلاء ج ٥ ص ٢٣٦ - ٢٣٧ .

(٤) تاريخ الاسلام للذهبي ٥/ ٧٥ .

أ - في القرآن وتفسيره :

نزل القرآن الكريم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فطرقه الصحابة والتابعون وتابعي التابعين الى يومنا هذا يحفظونه ويتدبرون آياته وأحكامه ، فمما كان نصيب زيد بن علي من هذا ؟ .

لقد كان نصيبه وافرا ، فهو قد حفظ القرآن الكريم منذ صغره ، وبذلك أصبح مجيدا لتلاوة القرآن وقارئا له ، حتى قال عنه جعفر الصادق رضي الله عنه : ( كان والله أقرأنا لكتاب الله . . . . ) (١) ، وقد قال عنه أخوه محمد الباقر لأبي خالد الواسطي وأبي حمزة الثمالي : ( يا أبا خالد وأنت يا أبا حمزة ، ان أبي دعا زيدا فاستقرأه القرآن ، فقرأ عليه ، فسأله عن المعضلات فأجاب ثم دعا له ، وقبل بين عينيه ) (٢) .

وروى ابن البقال عبد العزيز بن اسحق الزيدى في فصوله بسنده : ( حدثنا أهلي أن زيدا عليه السلام ما توسد القرآن منذ احتظم حتى قتل ) (٣) .  
ولذلك اشتهر زيد في أوساط الناس بحليف القرآن ، (٤)

ويحدثنا زيد عن نفسه فيقول : ( خلوت بالقرآن ثلاث عشرة سنة أقرأه وأتدبره . . . . ) (٥) . ولقد ظهر تفوق زيد في قراءة القرآن وتلاوته حتى أصبح له قراءة مفردة مروية عنه ، يقول الحميري - صاحب شرح رسالة الحور العين - : ( وكان - يعني زيدا - أفضل المترة لأنه كان مشاركا لجميع خصال الفضل متميزا عنهم بوجوه لم يشاركوه

(١) الخطط للحقيرى ٣/٣٣٥ .

(٢) الروض النضير ١/١٠٢ .

(٣) الفصول لابن البقال نقلا عن الروض النضير ١/٩٩ .

(٤) مقاتل الطالبين ١٣٠ الخطط للحقيرى ٣/٣٣٥ .

(٥) الخطط للحقيرى ٣/٣٣٥ .

فيها . . . . منها اختصاصه بعلم القرآن ووجوه القراءات . وله قراءة مفردة مروية عنه ( ١ ) .

وجمع قراءة زيد بن علي أبو حيان التوحيدى في كتاب سماه ( النيرالجلي في قراءة زيد بن علي ) ( ٢ ) وقد ذكر بروكلمان في كتابه تاريخ الأدب العربي مخطوطة في قراءة زيد بن علي ( ٣ ) ولم يذكر عنوان هذه المخطوطة ، وربما كانت تلك المخطوطة هي كتاب أبو حيان التوحيدى الذى ذكره صاحب طبقات الزيدية بعنوان ( النيرالجلي في قراءة زيد بن علي ) ولم يتحدث عن وجوده أو مكانه . وسوف نتحدث عن هذه القراءة عند حديثنا عن مؤلفاته .

هذا عن حفظ زيد للقرآن وأوجه قراءته ، اما علمه بتفسيره فلم يكن يقل عن علمه بعلومه وقراءته ، ومن هنا كان يقول للناس كلام الواثق من نفسه ، كما يروى عنه الامام المهدي في المنهاج وأبو الحباس في المصابيح ( سلوني قبل أن تفقدوني سلوني فانكم لن تسألوا نظي والله لا تسألوني عن آية من كتاب الله الا أنبأتكم بها . . . ) ( ٤ ) .

وكذلك نجد زيدا يؤكّد هذا المعنى مرة ثانية بقوله عند ما كان يخاطب أهل الكوفة وهم محصورون في المسجد - ( والله ما خرجت ولا قمت مقامي هذا حتى قرأت القرآن وأتقنت الفرائض وأحكمت السنن والآداب وعرفت التأويل كما عرفت

---

( ١ ) شرح رسالة الحور العين للحميرى ١٨٦ .

( ٢ ) الروض النضير ١٠٢/١ .

( ٣ ) تاريخ الادب العربي لبروكلمان ٣٢٣/٣ .

( ٤ ) المنهاج للامام الهادي والمصابيح لأبي الحباس نقلا عن الروض النضير

التنزيل وفهمت الناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه والخاص والعام (١) .

ولا شك أن هذا النص يدل أيضا على مدى ترسخه في علم القرآن .

وقد قارن عبد الله بن محمد بن علي بن الحنفية بين زيد وأخيه محمد الباقر فسي  
عنهما بتفسير القرآن ، كما يروى ذلك الديلمي في مشكاة الأنوار والامام المهدي في  
المنهاج بقوله : ( لقد علم زيد القرآن من حيث لم يعلمه أبو جعفر ، قلت : وكيف  
ذاك ؟ قال : لأن زيدا علم القرآن وأوتي فهمه وأبو جعفر أخذه من أفواه الرجال .  
(٢)

وقد ذكر صارم الدين ابراهيم بن القاسم بن أمير المؤمنين المؤيد بالله  
محمد بن القاسم في كتابه طبقات الزيدية أن الامام زيد قام بتفسير القرآن الكريم  
وروى ذلك عنه عطاء بن السائب ، وروى عنه قطعه في التفسير عبد الله بن الحلي  
(٣)  
وتوجد له مخطوطتان بمكتبة برلين في تفسير القرآن الأولى بعنوان تفسير غريب  
القرآن المجيد وهي تحت رقم ١٠٢٣٧ والثانية مدخل الى القرآن وتفسير آيات  
مختاره منه وهي تحت رقم ١٠٢٢٤ ، ولحمل الكتابين اللذين ذكرهما صاحب طبقات  
الزيدية هما المخطوطتان اللتان ذكرهما بروكلمان ، (٤) ولكن بعد الرجوع الى هاتين  
المخطوطتين وجدت أن تفسير القرآن لم يروه عنه عطاء بن السائب بل رواه عنه  
عمرو بن خالد الواسطي وعطاء بن السائب هو الذي رواه عن عمرو بن خالد ، وأما  
القطعة في التفسير فوجدتها برواية عميد الله بن الحلا وليس عبد الله بن الحلي

---

(١) المخطوط للمقريزي ٣ / ٣٤٠ .

(٢) مشكاة الأنوار للديلمي ، المنهاج للامام المهدي نقلا عن السمرقاني

النصير ١ / ١٠١ .

(٣) طبقات الزيدية لصارم الدين ابراهيم بن القاسم نقلا عن الروض النصير

١ / ١١٧ .

(٤) تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٣ / ٣٢٣ .



وسوف نتحدث عن مدى صحة نسبة هذه الكتب الى زيد عند حديثنا عن موغفاته .

والآن نأتي الى سوق بعض الأمثلة من تفسيره لآيات من كتاب الله الكريم والتي يجمعها معنى واحد ، فلقده روى الديلمي في مشكاة الأنوار عند الكلام على جهاد الامام زيد بن علي وبيان فضل الجهاد ما لفظه روى صاحب كتاب ( التقية والتقى باسناده الى خالد بن صفوان قال سمعت زيد بن علي يقول : ايها الناس عليكم بالجهاد فانه قوام الدين وعمود الاسلام ومنار الايمان ، واعلموا أنه ما ترك قوم الجهاد قط الا هقروا وزلوا ، ثم قرأ الفاتحة الى قوله ( اهدنا الصراط المستقيم )<sup>(١)</sup> قال : والصراط المستقيم هو دين الله وقوامه الجهاد ، ثم ذكر ما نزل من القرآن في فضل الجهاد من أول القرآن الى آخره ) ، فمن سورة البقرة قوله تعالى ( والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس )<sup>(٢)</sup> قال زيد بن علي : حين البأس حين يسمع وقع السيوف في جهاد العدو ، ومن آل عمران قوله تعالى ( ان الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فيبشروهم بعذاب اليم )<sup>(٣)</sup> قال زيد بن علي أي بالعدل ، وقوله تعالى ( ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر )<sup>(٤)</sup> قال زيد بن علي هذا موضع الترغيب ومن ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فليس من خير الأمة .<sup>(٥)</sup>

---

(١) الفاتحة : ٥ .

(٢) البقرة : ١٧٧ .

(٣) آل عمران : ٢١ .

(٤) آل عمران : ١٠٤ .

(٥) مشكاة الأنوار للديلمي نقلا عن الروض النضير ١٠٦/١ .

وقرأ مرة ( وان تتولو يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم )<sup>(١)</sup> فقال .  
ان هذا الوعيد وتهديد من الله تبارك وتعالى ، ثم قال : اللهم لا تجعلنا ممن تولى  
فاستبدلت به بدلا .<sup>(٢)</sup>

## ٢ - في الحديث :-

لقد كانت المدينة المنورة في عهد زيد بن علي موئل الصحابة والعلماء  
الفضلاء من التابعين وتابعي التابعين ممن حفظوا حديث رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ونقلوه الى الاجيال التالية ، فلقد رواه عن ذكرناهم من قبل عن آبائه  
وشيوخه الأجلاء فرواه عن أبيه وأخيه محمد الباقر وأبان بن عثمان ، وعبيد الله  
ابن أبي رافع وعروة بن الزبير .<sup>(٣)</sup> وكان زيد رضي الله عنه من التابعين حيث رأى  
جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم<sup>(٤)</sup> مثل جابر بن عبد الله الانصاري  
وأبي الطفيل عامر بن واثلة .<sup>(٥)</sup>

واجمع أئمة الحديث على جلالة وامامته واعترفوا له بالثقة والامانة كما ذكرنا  
من قبل أمثال الذهبي وابن حبان والمزى وغيرهم .

ومما يدل على جلالة قدره وعظيم منزلته كثرة الذين رووه عنه واحتجوا بكلامه ،  
فمن الذين رووه عنه كما قد منا من قبل - جعفر الصادق والأجلح بن عبد الله الكندي  
وآدم بن عبد الله الخثعمي وأبوسلمة راشد بن سعد الصائغ الكوفي وسعيد بن منصور

(١) محمد : ٣٨ .

(٢) الخطط للمقريزي ٣/ ٣٣٥ .

(٣) تهذيب الكمال للحافظ المزى ج ٥ تحت رقم ٦٢٦٢ وانظر تهذيب التهذيب

٣/ ٤١٩ .

(٤) الثقات لابن حبان تحت رقم ٢٥١١ ص ٣٥ .

(٥) انظر الروض النضير ١/ ١١٢ ، ١١٧ ، ١١٨ .

المشرقي الكوفي وسليمان الأعشى وشعبة بن الحجاج وعبد الله بن عيسى بن عيسى  
ابن عبد الرحمن بن أبي ليلى وغيرهم كثير . (١)

وقد أخرج له الترمذى والنسائى وأبو داود وابن ماجه وأحمد بن حنبل  
في مسنده . (٢)

وأما اسناد الامام زيد فيعتبر من أصح الأسانيد بناءً على ما اتفق عليه  
أهل الجرح والتعديل أمثال ابن حبان والذهبي وابن حجر والمزى . وقد ذكر  
الزين الحراقي في الفيته عند شرح قوله :

وجزم ابن حنبل بالزهري عن سالم أي عن أبيه البري  
وقيل زين العابدين عن أبيه عن جده وابن شهاب عن به

وقيل أصح الأسانيد ما رواه ابن شهاب المذکور عن زين العابدين وهو  
علي بن الحسين عن أبيه الحسين عن جده علي بن أبي طالب . (٣)

وقد ذكر صاحب الروض النضير هذا القول عن الزين الحراقي ثم أورد مقارنة  
بين الزهري وزيد بن علي فرأى أن الزهري تكلم فيه وأما زيد فلم يتكلم فيه بل الكل  
مجمع على توثيقه ، فالذهبي وغيره رمي الزهري بالتدليس ، وقال عنه كان يدلّس  
في النادر . (٤)

ومما ذكرنا هنا عن الزين الحراقي وصاحب الروض النضير وبعد رجوعنا إلى

---

(١) تهذيب الكمال للحافظ المزى ج ٥ تحت رقم ٦٢٦٢ .

(٢) المصدر السابق ، تهذيب التهذيب ٣/٤١٩ .

(٣) فتح المغيث شرح ألفية الحديث الحراقي للسخاوي ١/١٦ ، تهذيب

التهذيب ٩/٤٤٨ .

(٤) ميزان الاعتدال للذهبي ٤/٤٠ .

الذهبي في ميزان الاعتدال نخلص الى القول بأنه اذا كانت رواية الزهري عن زين العابدين عن الحسين بن علي تعتبر من أصح الأسانيد على بعض الأقوال فان رواية زيد بن علي بهذا السند تعتبر أتم في الصحة من رواية الزهري بمد هذه المقارنة بينهما .

وقد أثر عن زيد كتابه المجموع الحديثي والذي رواه عنه عمرو بن خالد الواسطي وجمع له فيه ما يزيد على ثلاثمائة حديث . وسوف نرجى الحديث عن كتاب المجموع بقسميه الفقهي والحديثي الى موضوعه من الحديث عن مؤلفاته .

ولقد كان الامام زيد على جانب كبير من الثقافة في الحديث ولذلك كان يقول كلام الواثق من نفسه ( سلوني قبل أن تفقدوني سلوني فانكم لن تسألوا مثلي ، والله لا تسألوني عن حرف من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انبأتكم به ولكنكم زدتم ونقصتم وقد ممت وأخرتم فاشتبهت عليكم الاخبار ) ( ١ )

وسوف نرجى الحديث عن كتاب المجموع بقسميه الفقهي والحديثي الى موضوعه عند الحديث عن مؤلفاته .

### ٣ - فني الحقيقة :

لقد كان الامام زيد كما سبق وبيننا أحد العلماء المشهورين في ديار الاسلام ، ولقد كان له اشتغاله بأمور العقيدة شأنه في ذلك شأنه في بقية العلوم المختلفة ، ويرى الشيخ أبو زهرة أنه قد خاض في المسائل التي كانت الفرق الاسلامية ( التي في عصره ) تخوض فيها ، وما يدل على اشتغاله بعلم اصول الدين

( ١ ) المنهاج للامام المهدي والمصابيح لأبي العباس نقلا عن الروض النضير ١ / ١٢٨

( ٢ ) زيد بن علي لأبي زهرة ١٤٠ .

مَا ذكره أبو منصور البغدادي من كتاب زيد ( في الرد على القدرية من القرآن )<sup>(١)</sup>  
ولقد نسب بروكلمان لزيد رسائل تتعلق بالحقيدة وقد وصلتنا هذه الرسائل منها  
رسالته بعنوان ( الجدل مع المرجئة ) ورسالة في ( اثبات وصية أمير المؤمنين  
واثبات امامته وامامة الحسن والحسين ) ، وسوف نتبين فيما بعد عند حديثنا عن  
مؤلفاته عدم صحة نسبة هذه الكتب الى الامام زيد ، ولقد نسب بروكلمان أيضا  
رسالة للامام زيد بعنوان ( تثبيت الامامة )<sup>(٢)</sup> .

ولقد ثبت لدينا بعد أن اطلعنا على هذه المخطوطة والموجودة في مكتبة  
برلين أنها منسوبة الى الامام الهادي الى الحق يحيى بن الحسين وليست منسوبة  
للامام زيد .

ويذكر الحميري تميز زيد عن آل البيت بعلم الحقيدة وأنه كان قد وصل  
الى درجة عالية من العلم فيه شهد له بذلك علماء المعتزلة وكانوا يدعون له  
بالولاء فيقول : ( كان " يعني زيدا " افضل المنة لأنه كان مشاركا لجماعتهم في جميع  
خصال الفضل وتميزا عنهم بوجوه لم يشاركوه فيها ، فمنها اختصاصه بعلم الكلام  
الذي هو أجل العلوم وطريق النجاة ، والعلم الذي لا ينتفع بسائر العلوم الا معه  
والتقدم والاشتهار عند الخاص والعام ، وهذا أبو عمرو بن بحر الجاهظ يصفه  
في صنعة الكلام ويفتخر به ويشهد له بنهاية التقدم ، وجعفر بن حرب في كتابه  
الديانة ، وكثير من معتزلة بغداد كمحمد بن عبد الاسكافي ينتسبون اليه فسي  
كتبهم . . . . . )<sup>(٣)</sup>

---

( ١ ) أصول الدين للبغدادي ٣٠٧ والفرق بين الفرق له ٣٦٣ .

( ٢ ) تاريخ الادب العربي لبروسمان ٣ / ٣٢٤ .

( ٣ ) شرح رسالة الحور العين للحميري ١٨٦ .

وفي الحقيقة أننا لا نستطيع نفي ما قاله الحميري من تفوقه في هذا العلم  
ولكننا نرفض ما قاله من شهادات المعترضة له ونرفض أيضا أن زيدا كان معتزليا ، ولا  
نستطيع نفي ما قاله الشيخ أبو زهره أنه قد خاض في المسائل التي كانت تخوض  
فيها الفرق التي في عصره ، ولكننا نقول انه لم يصلنا من عقيدة زيد الصافية  
الا الشيء اليسير ، فعمل هذا الامام قد اندثرت أقواله التي كان يدين بها ، وجاء  
الزيدية من بعد ذلك ونسبوه الى الاعتزال ونسبوا اليه أقوالا وكتبا توافق مذهبهم  
الباطل .

ولذلك فانتا سنجد الخلاف شديدا حول مذهب زيد الاعتقادي ، وهل كان  
معتزليا أم لا ، ولقد ذكرنا من قبل بعض أقوال هؤلاء الذين ينسبونه الى الاعتزال  
مثل الشهرستاني والمرتضي والقاضي عبد الجبار وغيرهم ، وبيننا بطلان ادعاء  
الشهرستاني تلمذة زيد لواصل ، وسوف يتضح لنا بطلان هذا القول بدرجة أكبر  
عند حديثنا عن آرائه الاعتقادية .

#### ٤ - في الفقه :

لقد قطع زيد بن علي شأوا بعيدا في علم الفقه حتى شهد له كبار الفقهاء  
بذلك . فهذا ابن أخيه جعفر الصادق يقول عنه ( كان والله أقرأنا لكتاب الله  
وأفقهنا في دين الله ) ، ولقد كانت الشهادة العظمى من فقيه الاسلام أبي حنيفة  
رضي الله عنه حيث قال عنه ( شاهدت زيد بن علي كما شاهدت ، فمارأيت في زمانه  
أفقه منه . . . ) ، ويصح الشعبي بفقهه وأنه ما رأى أحدا مثله فيقول ( ما ولدت  
النساء أفضل من زيد بن علي ولا أفقه منه . . . ) ( ١ )

ومما يدل على صحة علمه بالفقه كثرة من أخذ عنه من الفقهاء فقد أخذ عنه سلمة بن كهيل ويزيد بن أبي زياد وهارون بن سعد وأبو هاشم الرهاني وحجاج بن دينار وأبو حنيفة النعمان .

ولقد كان زيد بن علي يبنى فقهه على الحديث والرأى ، ولم يقتصر في حديثه وفي فقهه على علماء البيت بل تعداهم إلى غيرهم من المحدثين والفقهاء وأخذ عنهم .

ولقد نسب إلى الامام زيد مذهب فقهي خاص به ودونه بعض تلاميذه وهو أبو خالد الأسطي في كتاب سماه المجموع الفقهي ، وسيأتي الحديث عن هذا الكتاب عند حديثنا عن مؤلفات الامام زيد . ولقد اهتم الزيدية بهذا الكتاب واعتبروه أساس مذهبهم في الفقه فقام علماءهم بشرحه واستنباط القواعد الأصولية التي يقوم عليه مذهب الامام زيد ، ومن العلماء الذين قاموا بشرح هذا المجموع محمد بن المطهر ( ت ٧٢٨ هـ ) في كتاب سماه ( المنهاج الجلي ويشتمل على جزئين ويرجح مذهب زيد على غيره ويرجعه بالأدلة القوية ، وشرحه القاضي احمد بن ناصر الخلاص في جزء واحد وصل فيه إلى سجود السهو . ومن أهم الشروح ماشرحه احمد السياف في كتاب سماه الروض النضير شرح المجموع الكبير ) وهو مطبوع متداول بين الناس . ( ١ )

وبالإضافة إلى كتاب المجموع هناك رسالة نسبها بروكلمان إلى زيد بن علي وهي رسالة في منسك أو مناسك الحج . ( ٢ )

وسيأتي الحديث عنها بمشيئة الله عند حديثنا عن مؤلفاته .

---

( ١ ) الروض النضير ١ / ٤٢

( ٢ ) تاريخ الادب العربي لبروكلمان ٣ / ٣٢٤ .

٥ - ثقافته الأدبية :

أما فصاحة الامام زيد وبلاغته فقد شهد له كثير من العلماء بالفصاحة والبيان كما مر معنا سابقا مثل شهادة أبي حنيفة وغيره . ويقول عنه صاحب زهر الآداب ( كان زيد بن علي دينا شجاعا ناسكا من أحسن بني هاشم عبارة واجطهم اشارة ، وكانت طوك بني أميه - يعني هشام بن عبد الطك - تكتب الى صاحب العراق - وهو يوسف بن عمر الثقفي - أن امع اهل الكوفة من حضور زيد بن علي فان له لسانا أقطع من طية السيف وأحد من شها السنة وأبلغ من السحر والكهانة ومن كل نفث في عقده ، ( ١ )

ثم يذكر حرص الناس على سماع قول زيد واشتد ذلك القول مثلا يتعلم فيقول ( وكان بين جعفر بن الحسين بن علي وبين زيد مناوذة في وصية ، فكان اذا تنازعا انشال الناس عليهم ليسمعوا محاورتهما فكان الرجل يحفظ على صاحبه اللفظة من كلام جعفر ويحفظ الآخر اللفظة من كلام زيد ، فاذا انفصلا وتفرق الناس عنهما قال هذا لصاحبه : قال في موضع كذا وكذا ، وقال الآخر في موضع كذا وكذا فيكتبون ما قالوا ثم يتعلمونه كما يتعلم الواجب من الفرع والناذر من الشعر والسائر من المثل ، وكانا أعجوبة دهرهما وأحدوثة عصرهما . )

ولقد مدحه عبد الله بن معاوية بن جعفر في فصاحته . بعد أن سمع خطبته والتي رد فيها على الجمحي بقوله :  
صحت مخارجها وتم حروفها  
فله بذلك مزية لا تتكرر . ( ٢ )

( ١ ) زهر الآداب للحصري ٧٧/١ ، ٧٩ وانظر تاريخ الطبري ١٦٩/٧

( ٢ ) زهر الآداب للحصري ٧٧/١ ، ٧٩ .



وبالإضافة الى فصاحته فلقد كان يقول الشعر ويستشهد به في بعض

المناسبات ، ومن شعره في علي رضي الله عنه :

ومن فضل الاقوام يوما برأيه	فان عليا فضله الماقيب
وقول رسول الله والحق قوله	وان رغمت منه الاثوف الكسوانب
بأنك مني يا علي معالنبا	كهارون من موسى اخ لي وصاحب
دعاه بيدرفاستجاب لأمره	فبادر في ذات الاله يضارب (١)

ومن شعره أيضا عند ما خرج من عند هشام :

شرده الخوف وازرى بيه	كذاك من يكره حر الجلال
منخرق الكفين يشكو الجوى	تتكفه أطراف مرو حداد
قد كان في الموت له راحة	والموت حتم في رقاب المباد
ان يحدث الله له دولة	يترك آثار الحدا كالرمان

وعند ما انهزم عنه أصحابه في القتال ولم يبق معه الا فئة قليلة واصل قتال

أعدائه وهو يقول ميمثلا :

أذل الحياة وعز الممات	وكلا اراه طعاما وميلا
فان كان لا بد من واحد	فسيرى الى الموت سيرا جميلا (٢)

وهكذا كان الامام زيد أدبيا من الأدباء وفصيحا من الفصحاء وشاعرا

من الشعراء .

(١) فوات الوفيات ٣٨/٢ .

(٢) مروج الذهب للمصمودي ٢١٨/٣ .

۲ - موفات

لقد كان زيد بن علي كما قدمنا واسع الثقافة مشغلا بالعلم مدارسا  
للعلماء ، وقد نسبت له عدة مؤلفات في مختلف الجوانب الثقافية التي اشتغل  
بها ، ونثبت فيما يلي ما نسب الى زيد بن علي من هذه المؤلفات مع تحقيق القول  
في صحة نسبتها اليه :

- ١ - كتاب الرد على القدرة من القرآن وقد ذكره البغدادي في كتابيه الفرق بين الفرق وأصول الدين والبغدادي يعد زيد بن علي - في كتابيه هذين - من علماء أهل السنة المدافعين عن عقيدتهم بما كتبوا من كتب ورسائل<sup>(١)</sup> .
- ولم يذكر أحد من المؤرخين غير البغدادي هذا الكتاب للإمام زيد ولم أشر عليه مخطوطا أو مطبوعا ، ولعله ضاع فيما ضاع من ذخائر المكتبة الإسلامية أو لحله يشر عليه يوما ما .
- ويذكر له صاحب طبقات الزيدية الكتب التالية :
- ٢ - المجموع بقسميه الحديثي والفقهني رواه عنه عمرو بن خالد الواسطي ، وكتاب المجموع هذا أشهر كتبه المنسوبة إليه ، وهو مطبوع متداول وله عدة شروح كما قد منا .
- ونظرا لما دار حول صحة نسبة هذا الكتاب إلى الإمام زيد فسوف نخص هذه القضية بالحديث المفصل بعد الانتهاء من ذكر بقية المؤلفات .
- ٣ - تفسير القرآن رواه عنه عطاء بن السائب كما يقول صاحب طبقات الزيدية .
- ٤ - قطعة في التفسير رواها عبد الله بن العلي كما يقول صاحب طبقات الزيدية .

(۱) الفرق بين الفرق للمفكر ادى ۳۶۳، اصول الدين له ۳۰۷.

وقد ذكر بروكلمان موفعات زيد في التفسير تحت عنوان تفسير غريب القرآن  
المجيد مخطوطة رقم ١٠٢٣٧ بمكتبة برلين ، ومدخل الى القرآن وتفسير لمواضع  
مختارة منه رقم ١٠٢٢٤ بمكتبة برلين ، (١)

فأما تفسير غريب القرآن المجيد فهو يقع في مئة وأربع صفحات ويبتدىء من  
سورة الفاتحة وينتهي بسورة الناس ، ويثبت بنهايته الكاتب فيقول / تم كتاب  
التفسير له عليه السلام .

ويتناول الكتاب تفسير بعض كلمات القرآن حسب ترتيب السور والآيات  
وأن كان لا يستوعب في التفسير جميع المفردات ، فيبدأ بسورة الفاتحة ، ثم جاء  
الى تفسير سورة البقرة وبدأ بتفسير قوله تعالى ( الم ) فقال ألم الله اعلم  
ويقال هو اسم من أسماء القرآن ، قوله ( ذلك الكتاب معناه هذا الكتاب وقوله  
( لا ريب فيه ) أى لا شك فيه ، وفي سورة آل عمران قوله تعالى ( الله لا اله  
الا هو الحي القيوم ) فالحي الباقي والقيوم الدائم الذي لا يزول . (٣٠)

(٢)  
وقد استوقفني تفسير بعض الآيات فعند تفسيره لقوله تعالى ( هم عسق )  
قال حم بمعنى قضى هذا الأمر عسق العيين : العذاب ، والسين : سيرة  
القاف ، والقاف : قذف أى رمى .

وأما سند هذا الكتاب فلم يروه عطاء بن السائب عن زيد بن علي وإنما رواه  
عنه عمرو بن خالد الواسطي وروايته الى الكتاب بالسند التالي حدثنا أبو جعفر  
محمد بن المنصور قال حدثنا علي بن أحمد حدثنا عطاء بن السائب حدثنا عمرو  
ابن خالد حدثنا زيد بن علي ، وهذا السند يتكرر في بداية كل سورة . (٢)

---

(١) تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٣/٣٢٣ . (٣) ٢ : آل عمران .  
(٢) انظر تفسير غريب القرآن المجيد المخطوط بمكتبة برلين تحت رقم ١٠٢٣٧ .

وأما عن صحة نسبة هذا الكتاب إلى الامام زيد فمع أن زاوية عن الواسطي هو عطاء بن السائب وقد وثقه الامام أحمد بن حنبل وابو حاتم وابن حجر ويحيى بن القطان ويحيى بن معين وحكموا على حديثه بالصحة قبل اختلاطه ، إلا أن الواسطي نفسه وهو راوى الكتاب عن الامام زيد كذاب وضاع عند معظم علماء الجرح والتعديل متروك شديد الضعف باجماعهم ، كما سنبين ذلك عند حديثنا على روايته لكتاب المجموع ، ولذا فانا لا نطمئن إلى صحة نسبة هذا الكتاب إلى الامام زيد .

وأما الرسالة الثانية في التفسير وهي مدخل إلى القرآن وتفسير لمواضع مختارة منه فالموجود منها يقع في خمس عشرة صفحة ، وقد سقط منها صفحة ويحس الصفحات الأولى دون تحديد لحددها . وتبدأ هذه الرسالة بذكر أقسام الأحكام التي وردت في القرآن من أمر ونهي وحلال وحرام ووعد ووعيد وثواب وعقاب .

ثم يبدأ بتفسير فاتحة الكتاب فيفسرها فيما يقارب الثلاث صفحات ، ثم يتلو ذلك تفسير آيات مختارة من القرآن الكريم مثل قوله تعالى ( واوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ) ومثل قوله تعالى ( هل ينفعونكم اوبضرون ) ومثل قوله تعالى ( وقالت اليهود ليست النصارى على شيء ) وقالت النصارى ليست اليهود على شيء (٤) ويجرى التفسير فيها على بيان معنى الآية أولاً بما يدل عليه القرآن ثم الاستشهاد بكلام العرب .

وفي آخر الرسالة يقول ( تم الكتاب بحمد الله وصلى الله على محمد وآله ) . (٥)

(١) تهذيب التهذيب ٢٠٣/٧ - ٢٠٧ .

(٢) ٩١ : النحل .

(٣) ٧٣ : الشعراء .

(٤) ١١٣ : البقرة .

(٥) انظر ذلك مدخل إلى القرآن وتفسير لمواضع مختارة منه المخطوط بمكتبة

برلين تحت رقم ١٠٢٢٤ .

وأما سند هذه الرسالة فليس راويها عن زيد هو عبد الله بن العلي كما يقول صاحب الطبقات<sup>(١)</sup>، وإنما يذكر عند كل آية بطرق مختلفة ولكنها تنتهي الى عبارة ابن زيد عن عبيد الله بن الحلا ، وربما كان عبيد الله بن الحلا هو من ذكره صاحب الطبقات ، ولكنه أخطأ في كتابة اسمه لتقارب الاسمين .

وأما صحة نسبة هذه الرسالة الى الامام زيد فقد جاء في روايتها عبارة ابن زيد وهو كما يقول الازدى ( كان يضع الحديث )<sup>(٢)</sup> . ومن هنا فاننا لا نطمئن الى صحة نسبة هذه الرسالة للامام زيد بن علي .

ه - رسالة في اثبات الوصية رواها عنه خالد بن محمد وذكره بروكلمان بمسنون رسالة في اثبات وصية أمير المؤمنين واثبات امامته وامامة الحسن والحسين ) رقم ٩٨٧١ بمكتبة برلين .

وتقع هذه الرسالة في ست صفحات وفي آخرها يقول الكاتب ( آخر الرسالة والحمد لله وصلى الله على محمد ) .

ورأى هذه الرسالة عن زيد بن علي ليس هو خالد بن محمد كما يقول صاحب طبقات الزيدية بل هو خالد بن مسجاء اليماني وسندها كما هو مثبت في أولها على النحو التالي : أخبرنا الشريف أبو طي محمد بن المهدي بن معد بن حمزة العلوي الحسني قراءة عليه قال أخبرنا أبو الحسن محمد بن محمد بن عترة الحارثي الكوفي قال أخبرنا الشريف أبو الطاهر الحسن بن علي بن العلوي الحسني قال أخبرنا السيد الشريف الحلامه أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن العلوي الحسني اجازة قال أخبرنا أبو الحسن بن النجار ومحمد الاسدي وعبد الله بن مخالد النجلى قراءة عليهم أخبرنا احمد بن محمد بن سعيد الحافظ اجازة قال أخبرنا جعفر بن عبد الله

(١) نقلا عن الروض النضير ١/ ١١٧ .

(٢) ميزان الاعتدال للذهبي ٣/ ١٧٧ .

(١) المحدثي قال حدثنا الحسن بن الحسين قال خالد بن مجاهد اليماني .

وقد تتبعت هذا السند فوجدت فيه ثلاثة من الضعفاء وهم :

الحسن بن علي الهاشمي ضعفه احمد والنسائي وأبو حاتم والدارقطني وقال عنه البخاري منكر الحديث (٢) ومحمد بن القاسم الاسدي قال النسائي متروك الحديث وكذبه الدارقطني وقال احمد محمد بن القاسم أحاديثه موضوعة ليس بشيء . قال البخاري مات سنة ٢٠٧ هـ . (٣)

واحمد بن سعيد الحافظ ومع أن ابن عدي قال عنه ( لولا أنني شرطت أن أذكر كل من تكلم فيه ولا أحابي لم أذكره للفضل الذي كان فيه والمعرفة ، إلا أن كثيرا من العلماء قد ضعفوه فقد قال فيه الذهبي : ضعفه غير واحد وقال فيه أبو بكر بن أبي غالب : ( ابن عقده لا يتدين بالحديث لأنه كان يحمل شيوخوا بالكوفة على الكذب يسوى لهم نسخا ويأمرهم أن يرووها ثم يرووها عنهم ) . وقال فيه أبو عمرو بن حيويه ( كان ابن عقده يلقى مثالث الصحابة أو قال مثالب الشيخين فتركت حديثه ) . (٤)

والى جانب ضعف رواية هذه الرسالة فإنها تتضمن اثبات الوصية للإمام علي ، وذلك يخالف مذهب زيد فيما يذهب اليه من عدم الوصية له / وتنص على أفضلية علي على بقية الأمة ، وربما كانت هذه الرسالة رسالة زيدية متأخرة حيث تتضمن الوصية للإمام علي بالوصف لا بالنص ) وهذا ما رآه بعض الزيدية فيما بعد .

---

(١) اثبات وصية أمير المؤمنين واثبات امامته وامامة الحسن والحسين مخطوط

بمكتبة برلين تحت رقم ٩٠٧١ .

(٢) ميزان الاعتدال للذهبي ٥٠٥/١ .

(٣) الضعفاء والمتروكين للنسائي ٩٥ . (٤) انظر ميزان الاعتدال للذهبي

١٣٦/١ - ١٣٨ ، والمفني في الضعفاء له ٥٥/١ .

٦ - كتاب مدح القلة وندم الكثرة رواه عنه خالد بن صفوان وهو خالد بن صفوان

ابن عبد الله بن عمرو الأهثم الكوفي أبو صفوان التميمي المقرئ الأهمشي  
البصري ، روى عن زيد بن علي وعن ابن عباس وهو مشهور برواية الأخبار  
وهو من فصحاء العرب ، وقال سفيان بن عيينة سألت ابن الأهثم أي شيء  
الفرع والمختيرة فلم يذكر ما تفسرها (١)

وقد جعله المرتضى من الممتزلة ~~ومنها~~ من الطبقة الرابعة (٢)

٧ - الثير الجلي في قراءة زيد بن علي وقد ذكر هذا الكتاب أحمد السياف

وذكر أن الذي جمعه هو أبوحيان التوحيدى . ويذكر الحميرى أن لزيد  
قراءة مفردة مروية عنه (٣) وقد ذكر بروكلمان أن لزيد بن علي كتابا بعنوان  
( قراءة زيد بن علي ) ، وأصلها هي القراءة التي جمعتها أبوحيان  
والتي ذكرها الحميرى .

وتوجد هذه المخطوطة في مكتبة امبروزيانا بإيطاليا تحت رقم ٢٨٩

ولقد طلبنا هذه المخطوطة ولكن لم تصلنا حتى الآن .

وبضيف بروكلمان إلى الكتب السابقة التي ذكرناها المؤلفات التالية (٤)

٨ - رسالة في الجدل مع المرجئة : مخطوطة رقم ١٠٢٦٥ بمكتبة برلين ، وهذه

الرسالة تقع في تسع صفحات في كل صفحة ٢٥ سطرا في كل سطر ما يقارب  
خمس عشرة كلمة ، والمخطوطة خطها سىء للغاية ، ولم تصلني الصفحة  
الأولى من هذه المخطوطة فلملها قد طمست في التصوير أو أنها تالفة  
في المخطوطة نفسها وليس على الرسالة ذكر راويها عن الإمام زيد ولا ذكر

(١) التاريخ الكبير ١٥٦/٣ ، وانظر الاعلام للزركلي ٢٣٨/٢ .

(٢) المنية والامل للمرتضى ٤٨ .

(٣) شرح رسالة الحور العين للحميرى ١٨٦ .

(٤) تاريخ الادب العربي لبروكلمان ٣٢٤/٣ .

سند الرواية الى كاتبها .

ولكننا نجزم بأن هذه الرسالة ليست للامام زيد وذلك لأنها تخالف مخالفة صريحة ما عرف عنه من رأيه في الايمان ومرتكب الكبيرة ، فهذه المخطوطة تقرر أن الامام زيداً يرى أن مرتكب الكبيرة كافر ومستحق النار، وان شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم لا تحقق له ، ويأتى على ذلك بأمانة واستشهادات بآيات يوهن ظاهرها صحة ما احتج به وليست كذلك .

ويقول الكاتب في آخر كتابه تم الكتاب والحمد لله .

٩ - تثبيت الامامة مخطوطة رقم ١٠٢٣٦ بمكتبة برلين وفي المتحف البريطاني تحت رقم ٢٠٦ ، ٣٣٦ وفي مكتبة امبروزيانا تحت رقم ٧٤٠ ، وقد تبين لنا بعد الاطلاع على النسخة التي في برلين أنها الى الامام المهدي السى الحق يحيى بن الحسين وليست لزيد بن علي .

١٠ - مناسك أو منسك الحج وأحكامه مخطوطة رقم ١٠٣٦٠ بمكتبة برلين وفي الثايلاند امبروزيانا تحت رقم ١٤٨

وهذه الرسالة برواية عمرو بن خالد ، وسندها الى ~~عمر~~ الكاتب مايلى أبوها تم محمد بن علي المقرئ حد ثنا زيد بن محمد بن جعفر المعروف بابن أبي الناس ، قال حد ثنا حسين بن حكيم ، قال حد ثنا يحيى بن هاشم قال حد ثنا أبو خالد الواسطي عن زيد بن علي .

وقد ورد في أولها باسناد الشريف أبي عبد الله الحسيني عن القاسم ابن أرقم ، قال سمعت زيد بن علي يقول " ما أدركت أحداً من أهل بيتي يحج الا متعمداً " وعن زيد بن علي فى قوله تعالى " ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلاً " (١) قال السبيل الزاد والمحمل ، وعن



زيد بن علي أنه كان يضحى عن أبيه علي بن الحسين .

أما بقية الرسالة فقد كانت عن عمرو بن خالد بالسند المتقدم (١) ولم  
تصلني كاتبة من برلين ، ووصلتني كاتبة من الفاتيكان . وهذه الرسالة  
بخط حسن بن الحسن الحلفي أصلاً والروضي مولداً والزيدى مذهباً  
الاثنين  
وقد انقضى من نسخ هذه الرسالة يوم /ليلة بقت من جمادى الأولى-  
(٢) سنة ١٣٣٣ هـ .

وفيما يتعلق برواية هذه الرسالة فقد سبق أن ذكرت الحكم طس  
الواسطي ، وأما رواية أبي عبد الله الحسيني عن القاسم بن أرقم لأول هذه  
الرسالة فهي بسند منقطع .

١١- كتاب الصفوة وهو في أحفاد النبي صلى الله عليه وسلم . ذكره بروكلمان  
تحت رقم ٣٠٠٧ ، في المتحف البريطاني ولم أطلع على هذه الرسالة  
حتى أحكم عليها .

١٢- رسالة في حقوق الله : مخطوطة تحت رقم ١٠٢٧ بمكتبة الفاتيكان الثالث .  
وهذه الرسالة تقع في حوالي ثلاث صفحات وهي برواية عمرو بن خالد  
الواسطي عن زيد بن علي . وموضوع هذه الرسالة هي في بيان حقوق الله  
تعالى من عدم الشرك به ، وتوحيد العبادة من صلاة وصيام وصدقة  
وحج وصلة رحم ، وحفظ اللسان والفرج واليدين وبقية الجوارح عن معصية  
الله تعالى وبقيّة الحقوق مثل حق السلطان على الرعية من النصيح له والارشاد  
وحق الله تعالى في الجار ، حفظ حرمة .  
(٣)

- 
- (١) انظر مناسك وأحكامه مخطوطة بمكتبة برلين تحت رقم ١٠٣٦٠ .  
(٢) مناسك الحج وأحكامه مخطوطة بمكتبة الفاتيكان الثالث تحت رقم ١٤٣ .  
(٣) رسالة في حقوق الله مخطوطة بمكتبة الفاتيكان الثالث تحت رقم ١٠٢٧ .

هذه هي الكتب المنسوبة الى الامام زيد بن علي وتحقيق  
القول فيها ، وسوف أحقق الآن في مدى صحة نسبة كتاب المجموع  
اليه .

٣ - قضية المجموع وتحقيق القول فيها :

قلنا ان عمرو بن خالد الواسطي هو راوى كتاب المجموع بقسميه الحديثي والفقهى . وقد وقع الخلاف الشديد بين العلماء في مدى صحة نسبة هذا الكتاب لزيد بن علي ، تبعا للخلاف الشديد بينهم في راويه .

فعلما الزيدية يوثقونه ويقبلون روايته ويعتبرونه من الحفاظ يقول أحمد السياغي فيه ( هو الشيخ الحافظ المحدث أبو خالد عمرو بن خالد الواسطي ) يقول السيد صادم الدين ابراهيم بن محمد الوزير في كتابه علوم الحديث ( لا يمتري أئمتنا عليهم السلام في عدالة أبي خالد وصدقه وأحاديثه في جميع كتبهم )

وقال القاسم بن عبد العزيز ( وعمرو بن خالد حدث عنه الثقات وهو كثير الملازمة لزيد بن علي وهو الذي أخذ أكثر الزيدية عنه مذهب زيد بن علي عليهما السلام ورجحوا روايته على رواية غيره ) .

وقال عبد العزيز بن اسحق روى ابراهيم بن الزبرقان قال سألت يحيى ابن اسحق عن أوثق من روى عن زيد بن علي فقال أبو خالد الواسطي ، فقلت لقد رأيت من يطمعن على أبي خالد ، فقال لا يطمعن على أبي خالد الا مناسيب . ويقول أحمد السياغي : ولا يخفى أن استفادته حصول الظن بثقة وعدالته نوجب حينئذ الأخذ بروايته . (١)

وأما علماء أهل السنة فعمرو بن خالد عند جمهورهم كذاب وضاع متروك شديد الضعف باجماعهم ، ولذا فلا يقبلون روايته ولا يحتجون بها ، والبيان أقوالهم فيه :

---

(١) انظر الروض النضير لأحمد السياغي ١/ ٦٦ - ٧٠ وانظر الامام زيد لا بن زهرة ٢٣٠ وانظر السنة قبل التدوين محمد عجاج ٣٦٩ - ٣٧١ .

قال الاثرم : لم أسمع أبا عبد الله يصح في أحد ما صح به في عمرو بن خالد في التكذيب ، وقال الاثرم أيضا عن أحمد بن حنبل : عمرو بن خالد كذاب يروى عن زيد بن علي عن آبائه أحاديث موضوعه يكذب ، وقال عبد الله بن أحمد عن أبيه : متروك الحديث ليس بشيء ، وقال عباس الدوري عن ابن معين : أن أبا خالد : كذاب غير ثقة ولا مأمون ، وفي رواية أخرى عنه : كذاب ليس بشيء . وقال اسحق بن راهويه كان يضع الأحاديث ، وقال أبو حاتم : متروك الحديث ذاهب لا يشتغل به ، وقال الآجري : سألت أبا داود عن عمرو بن خالد الذي يروى عنه أبو حفص الآبار قال : هذا كذاب . وقال أيضا عن أبي داود : ليس بشيء .

قال وكيع : كان جارنا فظمنا منه على كذب فانتقل الى واسط . وقال النسائي : ليس بثقة ولا يكتب حديثه ، وقال ابن صاعد : لا يكتب حديثه . وقال أبو نعيم الاصبهاني ليس بشيء ، وقال الحاكم يروى عن زيد بن علي الموضوعات وقال يعلى بن منصور عن أبي عوانة : كان عمرو بن خالد يشتري الصحف من المبادلة ويحدث بها ، وقال حبيب بن أبي ثابت : ليس بثقة ، وقال أحمد في حديث : ويشبه هذا الحديث أحاديث أبي خالد الواسطي عمرو بن خالد عنه من هذا النحو أحاديث موضوع عن أبي هاشم . (١)

وقد انتقد الذهبي في كتابه ميزان الاعتدال على أبي خالد خمسة

أحاديث وهمية :

- (١) انظر ترجمته في تهذيب التهذيب لابن حجر ٢٦/٨ - ٢٧ .  
وانظر تقريب التهذيب له ٦٩/٢ . وانظر ميزان الاعتدال ٢٥٧/٣ .  
وانظر التاريخ الكبير للبغاري ٣٢٨/٦ . وانظر تاريخ ابن معين ٤٤٢ .

الاول : روى يونس بن بكير حدثنا عمرو بن خالد عن محمد بن علي عن أبيه  
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ( العالم في الأرض يدعواه كل  
شيء حتى الحوت في البحر ) .

الثاني : روى ابراهيم بن هراشه أحد المتروكين عن أبي خالد عن زيد بن علي  
عن أبيه عن علي عليه السلام قوله ( لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
الذكريين يلحب أحدهما بصاحبه ) .

الثالث : روى عارم قال حدثنا سعيد بن زيد عن عمرو بن خالد عن محمد بن  
ابن علي عن أبيه عن علي عليه السلام قال : ( لا تسم أصبعك بالسبابه  
فانه اسم جاهلي ، انما هي المسبحة والمهلله ) .

الرابع : وقد روى عمرو بن خالد عن حبيب بن أبي ثابت عن نافع بن عمر مرفوعا  
( أيما مسلم اشتبه شهوة وآثر على نفسه غفرله ) .

الخامس : عبد الرازق حدثنا اسرائيل عن عمرو بن خالد عن زيد بن علي بن أبيه  
عن جده عن علي عليه السلام قال : ( انكسر احدى زندي فسألت رسول  
الله صلى الله عليه وسلم فأمرني بالمسح على الجبائر ) . ( ١ )

وقد أجمل السياغي الطعمون الموجهة الى الواسطي على السنة أهل السنة  
بقوله ( الحق ان الحاصل من كلام هؤلاء الجارحين رمية بالوضع والكذب وهو قول  
أكثرهم ، وأنه يشتري الصحف من الصيادلة ويحدث بها ، أو تخصيص الوضع بما رواه  
عن زيد بن علي ، أو به من الاحاديث التي سردها الذهبي في ( الميزان ) أو  
لا احتمالات أخرى غير مفهومة من كلامهم ، كروايته لفضائل أهل البيت عليهم السلام

أو تفرد به بالرواية عن زيد بن علي دون غيره أو لعدم مخالطته لحفاظ عصره وانقطاعه إلى زيد بن علي وغيره من أهل البيت ، مع كونه يرى الخروج على الظلمة كما يفهم من حديثه مع محمد بن عبد الله عليه السلام . فهذه سبعة أمور . ( ١ )

وقد رد السياغي على هذا الطعن ردودا طويلة محاولا تصحيح سبعة الكتاب إلى زيد عن طريق توثيقه للواسطي . وقد تابعه الشيخ أبو زهرة رحمه الله في عرضه لهذه الطعون والرد عليها ، وزاد في هذه الردود بما يراه كافيا لإثبات ما انتهى إليه من توثيق الواسطي وتصحيح نسبة المجموع بعد مقارنته كما قبل لا وجه الطعن والقبول .

ونناقش فيما يلي الردود التي رد بها السياغي على الطعن الموجهة للواسطي ، وذلك على نحو ما رد بها وزاد عليها الشيخ أبو زهرة رحمه الله في كتابه عن الإمام زيد حتى تكون المناقشة لهما معا .

وأول ما يذكر هنا أن الواسطي رمي بالكذب والوضع من كبار طمء السنة كما سبق وبيننا .

ويجيب الشيخ أبو زهرة عن هذا الطعن بقوله ( أما الطعن في الثقة به ، فعند نقلنا أقوال بعض كبار أهل السنة فيه وأن منهم من زكاه ، وهم الأقلون ، ومنهم من طعن في أمانته في الرواية ومقدار الثقة فيه ، فابن ماجه والدارقطني قبلوا حديثه ) . ( ٢ )

والجواب عن هذا الرد أن سنن ابن ماجه والدارقطني لم يشترط فيهما أصحابها الصحة ، ولذا فإن فيهما الحديث الصحيح والضعيف بل الموضوع ، فلا

---

( ١ ) الروض النضير لأحمد السياغي ٧٥/١ .

( ٢ ) زيد بن علي لأبي زهرة ٢٣٢ .

يقتضي روثيتهما عن أحد قبول حديثه أو أنه ثقة فرواية الحداد عن سماه لا تعتبر  
تعديلا عند الأكثر وهو الصحيح . (١)

ويؤكد الشيخ أبو زهرة على قبول أهل البيت لحديث الواسطي كدليل على  
توثيقه . ونجيب عن ذلك أن علماء الجرح والتعديل وهم المختصون بالحكم على الرجال  
قد رموه بالوضع والكذب ، ومن ثم لا معنى لتوثيق غيرهم له ممن ليسوا من أدب هذا  
الفن ، ثم أين السند إلى هؤلاء الأئمة الذين وثقوه ، فعلماء السنة كما يقول  
البخاري ردوا رواية أبناء جعفر عن أبيهم فضلا عن تلاميذهم (٢) فكيف نقبل توثيقا  
ليس له سند ، بل هو مجرد دعوى لا دليل عليها .

وأما ابن عمرو بن خالد قد روى عن أئمة أهل البيت فكيف يسمحون بالتحدث  
اليه وهو كذاب .

فهذا مردود فقد لا يكون سمع من أئمة أهل البيت بل ادعى هذه الأحاديث ادعاء  
ونسبها إليهم زورا وبهتانا .

فمن طعن  
ويذهب الشيخ أبو زهرة إلى أن الطعن الموجه لأبي خالد طعننا ~~الطعن~~  
والطعن المطلق لا يقبل في ميدان الجرح والتعديل (٣) ، والواقع أن الطعن الذي  
وجهه علماء الجرح والتعديل لأبي خالد هو طعن مقيد ببيان سببه ، فلقد قال أحمد  
ابن حنبل عمرو بن خالد يروي الأحاديث الموضوعة عن زيد بن عكرمة (٤) فهم قد بينوا  
سببه وهو وضعه للأحاديث عن زيد بن علي ووضعه للأحاديث عن أبي هاشم (٥) ثم

(١) تدریب الراوی للسيوطی ٣١٤/١ .

(٢) تهذيب التهذيب ١٠٤/٢ .

(٣) زيد بن علي لأبي زهرة ٢٣٣ .

(٤) تهذيب التهذيب ٢٦/٨ - ٢٧ .

(٥) السلسلة الضعيفة للالباني ٢٠١/١ . وانظر الكامل لابن عدي ٣٣/٢  
المخطوط بالمكتبة المركزية تحت رقم ٣٩٧ .

ان الطعن المطلق هو قول الجرح ضعيف دون بيان السبب . أما عبارة كان يضع الحديث فهي طعن مفسر وليس طعنا مطلقا كما هو مقرر في علم مصطلح الحديث وأما علة أنه كذاب فهي لا يد من تفسيرها ولقد فسرهما العلماء كما بينا سابقا بوضعه الأحاديث عن زيد وعن غيره .

وقد أورد الشيخ أبوزهرة قاعدة من قواعد علم مصطلح الحديث فانه هــ ( أن الجرح المسبب بسبب فانه ان عارضه تعديل فيه نفي السبب الذي جرح به ، فانه يقارن بين المعدل والطاعن من حيث صدق القول والقرائن والتاريخ ، وان عارضه بتعديل مطلق كأن روي الراوى بترك الصلاة فيعارض بأنه ثقة مأمون فان المعدل أولى بالأخذ اذا كان قد اشتهر بالأمانة والصدق ) . (١)

وفي الحقيقة ان ما قاله الشيخ أبوزهرة في هذه القاعدة من كون الجرح المسبب بسبب اذا عارض بتعديل مطلق يقدم التعديل غير مسلم له ، فالصحيح عند الفقهاء والاصوليين ونقله الخطيب عن جمهور العلماء أن الجرح يقدم على التعديل . (٢)

ويهدف الشيخ أبوزهرة رحمه الله من ذلك الى تقديم توثيق أبي خالد على تجريحه على أساس اجتماع التوثيق والتجريح فيقدم التوثيق ، والواقع ان هذه الحال لا تنطبق على الواسطي فلم يؤثر أن واحدا من أهل السنة وثقه بنقيض ما جرح به حتى ان ابن ماجه والدارقطني اللذين روى له لم يوثقاه ، ومن ثم لا نرى تعارضا بين علماء أهل السنة في تجريحه واتهامه بالكذب والوضع وان حديثه ليس بشيء ، فأين هذا التوثيق الذي ترجح قبوله على التجريح .

وأما اذا كان الشيخ أبوزهرة رحمه الله ينظر الى توثيق الزيديين له ، فائمه

(١) الامام زيد لأبي زهرة ٢٣٤ .

(٢) تدريب الراوى ٣٠٩/١ .



لا اعتبار له في نظرنا ، نظرا لما كان عليه ائمتنا رحمهم الله من الدقة والتحري  
فسي قول الحق ولو على آباءهم ولأنهم هم أهل الاختصاص ، فهم القوم يقتضى  
سبيلهم ويرى يقول من خالفهم عرض الحائط .

وأما ما قاله من أن الامام أحمد رماه بالكذب وهو طعن مطلق لم يفسر  
سببه ، ولعل سببه أنه علوى <sup>(١)</sup> ، فهذا محض تفاؤل عن الحقيقة ، فالامام أحمد  
اتهمه بأنه يضع الاحاديث عن زيد بن علي عن آباءه ، ولم يتهمه بالكذب فقط <sup>(٢)</sup>  
وليس السبب في تجريعه له أنه علوى ، فهذا أيضا توجيه باطل لطعن الامام  
أحمد فيه ، لأن الامام أحمد وغيره لم يطعنوا في أحد لمجرد تشيعه ، بل كانوا  
يطعنون في الراوى لأمر خارج عن التشيع ، فلقد كانوا يزنون كل واحد بمعرفة  
صدقه أو كذبه ، وكثيرا ما نجد في عباراتهم عن هذا الراوى أوزاك صدوق تشيع  
أو ثقة فيه تشيع ، وكذلك نجد الامام أحمد وغيره قد قبلوا بعض أحاديث الشيعة  
مثل الحسن بن صالح بن حي وغيره ، وإن كانوا لا يروون عن الدعاة الى البدع <sup>(٣)</sup>  
والضلالات من الشيعة ولا يقبلون حديثهم . <sup>(٤)</sup>

وأما قول الشيخ أبوزهرة : أن كثيرا من الثقات رموا بالكذب ومع ذلك قبل  
البخارى وغيره حديثهم ، ولم يعتبروه لأنه جرح مطلق <sup>(٥)</sup> . فنقول : ان البخارى  
لا يمكن أن يقبل رواية من بين سبب كذبه كأبي خالد الواسطي ، لذلك فان الكذب

(١) زيد بن علي لأبي زهرة ٣٣٤ .

(٢) انظر تهذيب التهذيب لابن حجر ٢٦/٨ - ٢٧ وانظر ميزان الاعتدال

٢٥٧/٣ .

(٣) الفرق بين الفرق للبغدادى ٣٤ .

(٤) انظر تهذيب الراوى للسيوطى ٣٢٥/١ .

(٥) زيد بن علي لأبي زهرة ٣٣٤ .

الذى اتهم به الرواه الذين قبل البخارى حد يثهم هو من كان جرحه مطلق غير مفسر سببه ، ثم انزاحت عنه الريبة وثبتت ثقته ، ولذلك نرى علماء الجرح والتعديل يقولون : ( وأما كتب الجرح والتعديل التي لا يذكر فيها سبب الجرح ففائدتها التوقف فيمن جرحوه فان بحثنا عن حاله ، وانزاحت عنه الريبة وحصلت الثقة به قبلنا حديثه كجماعة في الصحيحين بهذه المثابة " . ( ١ )

وهذا مما لا ينطبق على أبي خالد الواسطي ، لأن اتهمه بالكذب لم يكن بجرح مطلق لم يعرف سببه ، وانما كان كذبه مبينا بوضعه الاحاديث عن زيد بن ثابت عن آبائه .

وهذا يثبت لنا بطلان ما احتج به الشيخ أبوزهرة .

ويقول الشيخ أبوزهرة : ان كثيرا ما تطلق كلمة كذاب على من يخطئ في النقل أو يثوهم ، ( ٢ ) ويقصد بهذا أن وصف أهل السنة للواسطي بالكذب قد يكون المقصود به وصفه بالخطأ أو الوهم ولكن اذا قلنا : أن كلمة كذاب تطلق على من يخطئ في النقل أو يثوهم ، فماد انقول في عبارة أنه كان يضع الاحاديث وأنه غير مأون ؟ .

وما يذهب اليه الشيخ أبو زهرة ، أن اختلاف الفرق قد يدفع الى عدم الثقة بين الذين يخالفون الراوى . فالامامية يطعنون في رواية أهل السنة وأهل السنة يطعنون في الممتزلة ( ٣ ) ، ويريد الشيخ أبوزهرة رحمه الله بذلك نقض تجريح أهل السنة للواسطي نتيجة للخلاف المذهبي بينهما ، والواقع أن علماء الجرح والتعديل من أئمة أهل السنة أئمة عدول لم يؤثر فيهم الخلاف المذهبي

( ١ ) تدريب الراوى للسيوطي ١ / ٣٠٧ .

( ٢ ) زيد بن علي لأبي زهرة ٢٣٤ .

( ٣ ) المصدر السابق بنفس الصفحة .

فلم يمنهم اتحاد المذهب من تجريح بعض أهل السنة ولم يمنهم اختلاف المذهب من توثيق بعض أصحاب المذاهب الأخرى ، فقد روى البخارى عن عمران بن حطان أحد زعماء الخوارج ، وروى الشافعي عن ابراهيم بن أبي يحيى مع اتهامه بالقدور وقال فيه : لأن خير ابراهيم من بعد احب اليه من أن يكذب . (٢)

وروى مسلم عن الحسن بن صالح بن حي (٣) وهو من أئمة الزيدية ، فمما أثار الأمر عندهم كما قلنا من قبل على صدق الراوى وأمانته ، ولو أننا ردنا تجريح أهل السنة لأرباب الفرق الأخرى اعتبارا للخلاف المذهبي بينهما لحكمنا بصحة روايات الفرق الأخرى " كالكافي " عند الامامية الاثنى عشرية و " مسند الربيع " عند الاباضية وغيرهما ، مع ما فيها من ضلالات وأكاذيب وغلوها من أى سند صحيح .

وأما ما قاله من أن بعض المتشددين كانوا لا يقبلون رواية أبي حنيفة مع ثقته وأمانته ، وما قاله عن ابراهيم بن أبي يحيى من أن أكثر أئمة الحديث على تضعيفه وأن الشافعي قد قبل حديثه (٤) فلا وجه لتوثيق الواسطي بهذا الكلام الذى ساقه فالمتشددون والمشاغلون من علماء أهل السنة مجمعون على عدم قبول حديثه وأنه متروك الحديث شديد الضعف ، وأنه وضاع كذاب عند معظمهم ، فليس الحال فيه كما هو الحال في أبي حنيفة و ابراهيم بن أبي يحيى .

الثانى : اتهامه بأخذ الصحف من الصيادلة وتحديثه بها .

وقد أجاب الشيخ أبوزهره عن هذا الاتهام ، بأن هذا الطعن مبني على الطعن

(١) تدريب الراوى ٣٢٥/١ .

(٢) زيد بن علي لأبي زهره ٢٣٥ .

(٣) الفرق بين الفرق لأبي منصور البغدادي ٣٤ .

(٤) زيد بن علي لأبي زهره ٢٣٤ - ٢٣٥ .

الاول بل هو اسراف فيه ، ومعنى هذا الطعن أنه كان يجيء الى ما يكتبه الصيدلاني عن فوائد المطور والأدوية ونحوها فيعتبره حديثا عن آل البيت ويعلمه بين الناس كذلك ، ويضيف الشيخ أبوزهره الى ذلك أن كتب الطب لم تدون الا في عهد الرشيد ثم في عهد الحامون فلم تنتشر صحف الأدوية بين الناس وانما كان مجرد أفكار ، وأن من طعن على الواسطي بذلك لم يذكر من المجموع رواية واحدة حتى ينظر فيها ، ومن ثم فهو محض <sup>تجسس</sup> (١) .

والواقع أنه ليس المقصود بالصيادلة هنا ما ذكره الشيخ أبوزهره رحمه الله بل المقصود الوراقون ، ولقد أغرب الشيخ في فهمه هذا ، حتى ان أحمد السياغسي والذي سبقه ودافع عن هذه التهمة لم يقل هذا بل احتج فيما ذكره الشيخ أبوزهره نفسه من أن التدوين لم يكن منتشرا في ذلك الوقت ، ومع هذا فان كلمة الصيادلة كانت تطلق على المحدثين في مقابل الاطباء وهم الفقهاء ، فمن عبد الله بن عمرو قال : كنت في مجلس الاعش فجاءه رجل فسأله عن مسألة فلم يجبه فيها ، ونظر فاذأ أبوحنيفة ، فقال : يا نعمان قل فيها ، قال : القول فيها كذا ، قال : من أين ؟ قال : من حيث حدثناه ، قال : فقال الاعش نحن الصيادلة وأنتم الاطباء . (٢)

وأما القول ان التدوين في ذلك العصر لم يكن قد انتشر فرده وجود كثير من صحف التابعين في الحديث وغيره مثل صحف مجاهد بن جبير وصحف رجاء بن حيوة وصحف عطاء بن رباح ، وغيرها كثير ، وانظر على سبيل المثال ما ذكره محمد عجاج الخطيب في كتابه السنة قبل التدوين . (٣)

- 
- (١) انظر زيد بن علي لأبي زهره ٢٣٦ - ٢٣٧ .
  - (٢) الروض النضير/ ٨ .
  - (٣) جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ١٣١ .
  - (٤) انظر السنة قبل التدوين ٢٣٦ - ٢٣٧ .

### الثالث : مبالفته في الثناء على آل البيت :

وقد علل السيافى صاحب الروض النضير تجريح أهل السنة للواسطى بروايته لفضائل أهل البيت <sup>(١)</sup> ، ورأى الشيخ أبوزهره ان هذا سبب من أسباب الجرح قد ذكره بعض الفقهاء والمحدثون من أهل السنة ، ثم بنى على ذلك قوله : ان هذا من تحكم مذهب في مذهب ورأى سياسى في رأى آخر وطالب بأن يكون مدار الجرح والتعديل هو الشخص ذاته لا مذهبه ، وذكر ماقرره العلماء من ضرورة اتحاد المذهب بين المعدل والمعدل والجرح والمجروح . <sup>(٢)</sup>

وكان على الشيخ رحمه الله أن يبرر أهل السنة من أن يكون أساس تجريحهم للواسطى مجرد مبالفته في ذكر فضائل أهل البيت ، فإذا كانت هذه المبالغة تصل الى درجة القول بحلول الله فيهم فأحرى به سببا في التجريح ، أما اذا اقتصر الأمر على ذكر فضائلهم الصحيحة ، فكتب أهل السنة طيئة بها . فهل يعقل ان يجعلوا ذلك سببا في تجريحهم لشخص ما ، وهم يذكرونه في كتبهم ، ليس الأمر ان عند هم مجرد تحكم مذهب في مذهب ولا رأى سياسى في رأى آخر ، وإنما مدار الأمر عند هم هو النظر في الراوى نفسه دون اعتبار لمذهبه اللهم الا اذا كان من دعاة البدع كما ذكرنا من قبل ، فذلك مطعن في صدقه وعدالته .

أما ما قرره من اشتراط اتحاد المذهب بين المعدل والمعدل والجرح والسجرح <sup>(٣)</sup> فذلك يجرى بين أصحاب الفرق والأهواء . أما بين أهل السنة وغيرهم فهذا مبدأ خطير يقضي كما قلنا باسقاط جميع أحكام علماء الجرح والتعديل عليهم .

(١) انظر الروض النضير ٩٠ / ١ .

(٢) انظر زيد بن علي لأبي زهره ، ٢٣٨ .

(٣) المصدر السابق بنفس الصفحة .

أرباب المذاهب الأخرى رغم ما هو مقرر من عدالة هؤلاء العلماء وتحريمهم الصدق في أحكامهم ، وقبول الزيديين لكتب أهل السنة لا يقتضي قبول أهل السنة لكتبهم وكتب الفرق الأخرى ، فأى كتاب سواء لأهل السنة وغيرهم يوضع تحت المحك العلمي فإذا ثبت أخذناه سواء هذا الكتاب للزيدية أو الخوارج أو المعتزلة أو غيرهم وإذا لم يثبت رفضناه ، ثم إن الكتب التى قبلها الزيدية وضعت تحت المحك العلمي فثبتت صحتها لأصحابها فاعتد بها أهل السنة واعتد بها غيرهم ممن يريد الحق .

وقد نسب أحمد السيافى إلى بعض العلماء ( دون أن يسميهم ) اتهام الواسطى بانقطاعه لزيد بن علي وعدم اتصاله بعلماء عصره . ( ١ )  
وقد نقل عنه الشيخ ابوزهره هذا الاتهام يسايره في رده عليه بأنه اتهام لا ينقص من قيمة الواسطى فانقطاع التلاميذ إلى استاذ معين هو شأن الشاذين في العلم ، وكان من عادة الائمة أثناء طلبهم للعلم كأي حنيفة والشافعي وغيرهما ثم أثبت الشيخ ابوزهره رحمه الله أن الواسطى مع ذلك كان راويا عن علماء عصره كالباقر والثورى . وقد نقل السيافى أيضا عن المزى أن الواسطى أخذ عن علماء عصره مثل فطر بن خليفة بالإضافة إلى الثورى ومحمد الباقر ، ومن ثم لم يكن منقطعا عن علماء عصره ومختصا بزيد كما قيل . ( ٢ )

والواقع أننا لا نجد أحدا من أهل السنة يوجه إليه هذا الاتهام ولا يجعله سببا في تجريده ، بل على العكس من ذلك يذكر العلماء روايته عن غير زيد مثل الثورى والباقر وفطر بن خليفة كما مر ذكرهم ، فمدار تجريج أبي خالد لا ينقطع لزيد لعدم اتصاله بعلماء عصره بل لكونه كان يضع الحديث عنه ، وعن غيره ، ولأنه غير مأثور كما قدمنا .

( ١ ) الروى النصير لأحمد السيافى ١ / ٩١ .

( ٢ ) زيد بن علي لأبي زهره ٢٤٠ .

الرابع : اتهامه بوضع بعض الأحاديث :

وقد ذكر الذهبي في مجال اثباته لكذب الواسطي <sup>خمسة</sup> من الأحاديث المروية عنه وبين وضعها أربعة منها في المجموع وواحد في غيره . وقد سائر الشيخ أبوزهره السياغي في دفاعه <sup>١</sup> أن هذا العدد قليل وقد وجدت لهذه الأحاديث متابعات وشواهد من طريق - ومن طرق غيره ، وانها أحاديث تحض على مكارم الاخلاق وتتفق مع مقاصد الشريعة ، ومن ثم لا يجد وجهاً لرد كتاب يقوم عليه مذهب لمثل هذا السبب . ( ١ )

ولجب عن هذا بما يلي :

أولاً : أن الأحاديث التي تفيدها المتابعات والشواهد هي الأحاديث التي يروونها من كان فيه ضعف منجبر كأن يكون ثقة ولكنه سيء الحفظ أو يهيم أويخطئ <sup>(٢)</sup> ، وأما إذا كان الراوي كذا فلا تفيد المتابعات والشواهد أحاديثه قوة ولا ترفعه الى درجة الحسن . <sup>(٣)</sup> كما هو الحال في عمرو ابن خالد فهو كذاب وضاع عند جمهور أئمة النقد متروك شديد الضعف باجماعهم .

ثانياً : ليس كل حديث يتفق مع مقاصد الشريعة ويدعو الى مكارم الاخلاق هو حديث

صحيح بل قد يكون ضعيفاً أو موضوعاً . ولقد أكثر الوضعاء من وضع الأحاديث في مكارم الاخلاق ثم إذا سئلوا عن ذلك قالوا : نكذب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نكذب عليه . ( ٤ )

( ١ ) انظر الروض النضير ١ / ٨٥ - ٨٩ .

وانظر زيد بن علي لأبي ز. ٥ - ٢٤١ - ٢٤٦ .

( ٢ ) انظر تدریب الراوی ١ / ٣٤٣ - ٣٤٥ .

( ٣ ) تدریب الراوی للسيوطی ١ / ٣٤٦ .

( ٤ ) السنة قبل التدوين ٢١٤ .

ثالثاً : وأما ما قاله ان كل الذي انتقده عليه الذهبي هو خمسة احاديث فقط

أربعة منها في المجموع وواحد في غيره . (١)

فتقول ان هذه الاحاديث التي جاء بها الذهبي هي مجرد أمثلة وليس احصاء لكل ما كذبه ، وهذا شأنه في كل من ارخ لهم في ميزان الاعتدال فانه لم يستقص احاديثهم وانما ذكر نماذج منها .

وفيما يلي بعض الاحاديث الاخرى التي ذكرها ابن عدى في كتابه الكامل :

١ - أحمد بن خلف بن عمرو بن خالد الحمصي قال أبي حدثني عكرمة بن يزيد  
اللباني قال حدثني الابيض بن الاعز عن أبي خالد الواسطي عن زيد  
ابن علي عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب أن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم " كان اذا دخل الخلا وحول خاتمه في يمينه وانما توضأ حول  
في يساره " .

٢ - الحسين بن أبي معشر قال الحسين بن واضح قال يوسف بن أسباط  
عن أبي خالد الواسطي عن زيد بن علي عن أبيه عن جده عن علي بن أبي  
طالب قال النبي صلى الله عليه وسلم " ألا اخبركم من يدخل من نساءكم  
الجنة الودود الطود السود التي تعود على زوجها " .

٣ - وسنده عن حبيب بن أبي ثابت " نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ان يمشي في خف واحد ونعل واحد " . (٢)

وقد انتقد عليه ابن عدى بضع وعشرين حديثاً وليست خمسة فقط هي التي انتقدها  
عليه علماء الجرح والتعديل وقد حمى باحسانها ،

(١) زيد بن علي لا يبي زهره ٢٤١ .

(٢) الكامل لابن عدى المخطوط بالمكتبة المركزية تحت رقم ٣٩٧ - ٣١ / ٢ - ٣٣ .





فلقول **التفرد** بالرواية يعتبر عيبا . - الا اذا كان هذا الراوى ثقة او كان ضعفه ضعفا منجبرا أما اذا كان كذابا وضاعا شديدا الضعف فان روايته مقروكه وان لم يتفرد كما قد منا . فما بالك اذا تفرد . ولا أظن أن تفرق تلاميذ زيد في الامصار بعد استشهادهم كان ينصهم من تدوين ما سمعوه او روايته ولا سيما بين هذا الحد الكثير من التلاميذ . ثم اننا لا نجد سندا الى رواية يحيى للمجموع يمكن التحقق من خلالها . صحة المجموع ، وكذلك فاننا لا نجد سندا بعدم اعتراض عيسى بن زيد أو تلاميذ الامام زيد عليه وقبولهم روايته . وهل يعتبر من اصول علم الحديث ان عدم الاعتراض على رواية ما أو حتى قبولها يعد تحملا لهذه الرواية يذهب عنها صفة الانفراد والضعف ،

#### السادس : مخالفته للمروى عن علي :

ويرد الشيخ أبو زهره عن <sup>علي</sup> هذا الاتهام ان الاحاديث في جملتها تتفق مع المروى عن علي وان خالفها فهو متفق في كثير من الاحيان مع السنة المحمدية ، ومع المشهور عند ائمة المذاهب الاربعة ويرد عن مخالفة الواسطي لبعض ائمة الزيدية في الرواية عن علي بأن الامام الهادي كان له اختيار واجتهاد ثم انه كان يحتج باحاديث المجموع . وان ثبتت المخالفة فلا بد من التوفيق بين الاحاديث المتعارضة لأن كلا من الواسطي والهادي السى الحق ثقة . ( ١ )

ويقر الشيخ أبو زهره . أن الواسطي قد خالف المروى عن علي اما قليلا أو كثيرا . وان ثبت هذا فنقول ان علماء مصطلح الحديث قد قرروا

---

( ١ ) زيد بن علي لأبي زهره ٢٤٨ وما بعده .

القواعد التالية بالنسبة للمخالفة ، فإذا خالف الثقة من هو أوثق منه اعتبر حديثه شاذاً ، وإذا خالف الضعيف الثقة اعتبر حديثه منكراً وهذا ان النوعين من الحديث هما من أقسام الحديث الضعيف (١) ، فكيف إذا خالف من هو كذاب وضاع مشرّوك شديد الضعف كآبي خالد الواسطي ؟

هذه هي ردود أحمد السياعي على الطعنون الموجهة لآبي خالد الواسطي كما ردها الشيخ أبوزهرة وزاد عليها . وتلك هي أجوبتنا عليها ، وبقيت هناك بعض الردود الأخرى التي ذكرها السياعي ولم يرددها الشيخ أبوزهره ، وطينا أن نجيب عنها كما أجبنا عن سابقتها .

أولاً : يرد السياعي على الجرح الموجه للواسطي بأن الواسطي من عصر أئمة التابعين ، وأن أئمة أهل البيت قد وثقوه ، وأن الذين عاصروا عمرو بن خالد رووا عنه ولم يتهموا بالكذب وأن الذين اتهموه من معاصريه أمثال وكيع وأبي عوانه وحبيب بن أبي ثابت ، إنما كان اتهامهم له بسبب ما كان بينه وبين بعضهم من عداوة . فوكيع رافضي والعداوة بين الرافضة والزيدية مصروفة وحبيب طعن فيه لتشيعه ، وأبو عوانه طعن في أبي خالد بأنه كان يشتري الصحف من الصيادلة ويحدث بها بينما أن المصطلح يكن عصر تدوين ، ويرى السياعي أن الذين جاءوا بعد هؤلاء وتابعوهم في الجرح إنما رووا أقوالهم فيه ، فإذا كان تجريح المعاصرين له غير مقبول فمن باب أولى أن لا يقبل تجريح المردين لأقوالهم . (٢)

وجوابنا على ذلك أن عمرو بن خالد وإن كان من عصر أئمة التابعين ومن أهل القرون المشهود لهم بالخيرية فإن الشهادة للمجموع وليست لكل فرد في هذا القرن ، بل أن بعض الرواة لم تثبت عدالتهم ، وكانوا في عصر التابعين رضوان الله عليهم .

(١) انظر تدريب الراوي للسيوطي ١/ ٣٣٤ - ٣٣٦ .

(٢) انظر الروض النضير ١/ ٨٠ - ٨٣ .

وأما عن توثيق علماء أهل البيت له وقبولهم حديثه فكما قلنا من قبل ان هذا القول يفقد سنده ، ولنفرض حصوله فإنه لا يعتمد به لانهم لم يكونوا علماء جرح وتعديل ، فكيف وعلماء الجرح والتعديل المختصون بهذا الفن قد جرحوه كما ذكرنا من قبل .

وأما قول السياقي أن المعاصرين له روو عنه ولم يجرحوه فلا قيمة لروايتهم ولا لخدم تجريحهم ما داموا ليسوا من علماء الجرح والتعديل لأن هؤلاء هم أهل الاختصاص ، ثم ان الرواية عن أحد لا تعني التوثيق له كما قد منا ، فقد روى بعض الثقات عن الضعفاء ، والراوى يروى ما وصله وعلى غيره ان ينظروا في السند ليثبتوا مدى ضعفه وقوته ، على ان بعض الرواة الذين روو عنه ولم يجرحوه كابن الزبير كان وغيره قد اتهموا بالوضع ، وإذا كان يعتبر المعاصرة وان بعض المعاصرين للواسطي روو عنه ولم يجرحوه فلماذا لا يعتبر معاصرة وكيع وحبيب وأبي عوانة للواسطي وتجريحهم له .

يحتج السياقي في هذا المقام على رفض تجريح هؤلاء الائمة الثلاثة بأن وكيعا منسوب الى الرفض وان المداء بين الزيدية والرافضة معروف ، ولذا فإنه اتهم الواسطي بالكذب .

وهذا الكلام باطل لأن أحد الم يصف وكيعا بالرفض اضافة الى ان ائمة النقد مجمعون على توثيقه ومن ثم فان أحكامه على غيره معتبرة حتى ولو اختلفا حقا في المذهب ، وأن كان ابن المديني قد وصفه بأن فيه تشيع قليل<sup>(١)</sup> ، فليس معننى ذلك وصفه بالرفض . فالوصف بالتشيع وصف عام ربما أطلق في تلك الايام على من يظهر حب آل البيت ويذكر فضائلهم ، وان كان لا يدين بما يدين به بعض الشيعة

من الرفض والحلول والرجعه . . . الخ .

وقديما قال الشافعي :

ان كان رفضا حب آل محمد  
فليس شهد الثقلان اني رافضي (١)

وقوله ان حبيب بن أبي ثابت صح بسبب الجرح وهو انه كوفي ، وان  
هذه اللفظة مرادفة لكلمة شيعي ، وقد جعلها كثير من أهل الشأن <sup>هذا</sup> عندتهم  
في الجرح ولذا رتب عليها قوله ليس بثقة .

وهذا مردود عليه ان أن كلمة كوفي لا تعني أنه شيعي بل تعني أنه من  
أهل الكوفة ، وكم من كوفي وثقه أئمة النقد وشهدوا له بالخيرية ، وعلى فرض أنها  
تعني ذلك فيكون حبيب على هذا قد وصف بوصفين الأول : انه شيعي ، والثاني  
أنه ليس بثقة ، وقد سبق ان ذكرنا أن علماء السنة يروون عن بعض الشيعة صنع  
توثيقهم لهم فلم يكن مطلق التشيع عندهم سببا لتجريح الراوي ، وانما كان المدار  
عندهم على صدق الشخص نفسه وعدم دعوته الى البدعه وعدم غلوه في مذهبه .

ورده لقول أبي عوانة من أن الواسطي كان يشتري الصحف من الصيادلة

ويحدث بهم .

فقد ردنا عليه أن الصحف كانت منتشرة قبله كما سبق وبيننا في جواب السرد  
على اتهام أبي عوانة للواسطي بأنه كان يأخذ الصحف من الصيادلة ، ولا نعيد هنا  
ما ذكرناه .

ثانيا : ويرد السياغي عن انفراد الواسطي بالمجموع بأن ذلك لا يضعف روايته حيث  
انفرد الفريرى برواية الجامع الصحيح عن البخاري مستشهدا بقول الفريرى

---

(١) جواب أهل السنة النبوية على الشيعة عبد الله بن محمد الوهاب ٦٢ .

”سمع الصحيح سبعون ألفا ولم يبق أحد يرويه غيره“ (١)

والواقع أن الفربري لم يتفرد برواية الجامع الصحيح . يقول ابن حجر  
في هدى السارى : ” . . . وأما قول الفربري أنه سمعه منه ( أى الجامع  
الصحيح ) تسعون ألفا وأنه لم يبق يرويه غيره فقد أطلق ذلك بناء على ما في  
علمه وقد تأخر بعده بتسع سنين أبو طالح منصور بن محمد بن قريبه البردوى  
وابراهيم بن معقل النسفي ، وحماد بن شاذان النسوى ، كل هؤلاء وغيرهم  
رووا الجامع الصحيح عن البخارى ، ثم لنفرض جدلا أن الفربري قد تفرد بروايته  
للجامع فانه ثقة ، وأما أبو خالد فهو كذاب وضاع شديد الضعف متروك الحديث  
ثالثا : ينقل السياغي عن الحافظ المزى أن الواسطي لم ينقطع الى الإمام زيد  
وانما أخذ عن غيره من العلماء مثل الزهرى ومحمد الباقر وفطر بن خليفة  
ويرد بذلك على ما اتهم به الواسطي من الانقطاع لزيد . (٢)

ومع أننا ذكرنا عن أهل السنة أنهم لم يتهموا بالانقطاع لزيد ، فإن  
الدليل الذى يقدمه السياغي نفيا لهذه التهمة التى لم يتهم بها أحد ، وهو  
قول المزى بالأخذ عن علماء - دليله هذا غير تام ، فعبارة المزى كما رواها  
السياغي صفحة ٧٣ أنه روى عن هؤلاء الائمة ، وهذا لا يعنى أنه أخذ عنهم  
ان قد يروى عنهم ولم يجمع منهم بل لم يعاصروهم ، فالرواية المرسلة والمنقطعة  
والتي فيها تدليس لا تدل على الاخذ والمعاصرة مع التصريح بلفظ الرواية  
فيها .

---

(١) انظر الروض النضير ٩٠ - ٩١ .

(٢) هدى السارى لابن حجر ٤٩٢/١ .

(٣) انظر الروض النضير لآحمد السياغي ٩١ .

وقد تابع الدكتور محمد عجاج الخطيب كلا من السيافي والشيخ أبوزهره من توثيقه لكتاب المجموع حيث يرى أن علماء أهل السنة جرحوا أبا خالد والزيدية قبلوا روايته ، وإن شارح المجموع قد رد هذه الطعون وكذلك الشيخ أبوزهره ولذا فإنه يرتضى المجموع ويقول " مرجح عندي أن أبا خالد كتب عن الامام الحديث والفقهاء ، ثم رتب ذلك في مجموعين وكل هذا لا يؤثر في صحة نسبة المجموع الى زيد " . ( ١ )

وحسبنا ما قد طناه في ردنا على الشيخين أبي زهرة والسيافي ، ردا على من تابعهما فيما انتهوا اليه من توثيق كتاب المجموع ، فقد تبين لنا عدم صحة نسبته الى الامام زيد نظرا لما جرح به رايه من الكذب ووضع الحديث ، وهذا هو ما انتهى اليه محمد يوسف موسى رحمه الله حيث يقول ( بعد أن رأينا مبلغ ما وجه الى رايه من طعون قوية ومحد استقصاء ما قام به علماء الشيعة <sup>الزبيريون</sup> في الرد عليها لاثبات صحة نسبة هذا الاثر نستطيع بلا ريب أن نقرر ان القلب لا يطمئن الى صحة هذه النسبة " .

وهو يقول أيضا :

" ومع أن ترتيب المجموع لا ينهض حجة على عدم نسبته الى زيد لجواز أن يكون ذلك الترتيب قد تم فيما بعد ، ومع ذلك فأننى أنه باعتماد الدكتور موسى بتجريح علماء السنة لأبي خالد وعدم ذكر صاحب الفهرست للمجموع <sup>(٢)</sup> كسبب من أسباب رفض هذا الكتاب الى جانب ما قد مناه لهذا الرفض من أسباب <sup>(٣)</sup> .

---

( ١ ) السنة قبل التدوين محمد عجاج ٣٧٠ - ٣٧١ .

( ٢ ) الفهرست لابن النديم ٢٢٥ - ٢٢٧ .

( ٣ ) تاريخ الفقه الاسلامي لمحمد يوسف موسى ٧٢ / ١ - ٧٥ .

هذا هو تحقيق القول في المؤلفات المنسوبة الى زيد بن علي رضي الله عنه ، بعد أن استحضرت الرسائل التي ذكرها بروكلمان من مكتبة برلين ومن مكتبة الفاتيكان الثالث وتحققت من أساسها ، وما يجد رذكرة أن بروكلمان وهو يذكر تلك الرسائل قال : " كما نسب كثير من الكتب والرسائل الى جعفر الصادق نسب عدد كبير من المصنفات الى عمه زيد بن علي امام الزيدية ومؤسس مذهبهم المقتول سنة ١٢٢ هـ - ٧٤٠ م ، صحيح أن الكتب المنحولة لجعفر الصادق من عمل بعض المتأخرين ، وأن التي نسبت الى زيد بن علي أقدم تاريخاً منها ، ولكن هذه أيضاً لا يمكن الوثوق بصحة نسبتها ، ينطبق ما قرناه بصفة خاصة على كتاب المجموع لزيد بن علي " . (١)

واعتقادنا أن عدم صحة نسبة معظم هذه الكتب الى الامام زيد بن علي رضي الله عنه نتيجة لضعف روايتها لا يطمئن في قدرته العلمية ، فمصر الامام زيد الذي عاش فيه لم يكن عصر تدوين العلوم وإنما كان التدوين في بدايته ثم ان حركة الخروج التي قام بها شغلته عن التأليف ، اضافة الى ذلك فإنه استشهد ولم يتجاوز الأربعين الا قليلاً .

---

(١) تاريخ الادب العربي لبروكلمان ٣/ ٢٢٢ .



## الفصل الخامس شخصيته وأخلاقه

ان الدارس لحياة الامام زيد بن علي رضى الله عنه ، ليرى من خلالها ملامح شخصيته المتكاملة جليلة فهون وشخصية علمية واعية ، وذو شخصية اجتماعية محبوبة ، وذو شخصية سياسية محنكة ، وهذه الشخصية كانت تتصف بأخلاق عالية ، وصفات لم تتوفر لكثير من الناس ، وسنتحدث في هذا الفصل عن شخصيته الاجتماعية وأخلاقه ، لأن الحديث عن شخصيته العلمية تقدم في الفصل السابق ، وأما الحديث عن شخصيته السياسية فسيأتي في الفصل التالي ان شاء الله .

١ - وأول ملامح شخصيته تقواه : لقد كان زيد بن علي رضى الله عنه على جانب كبير من التقوى ، وقد كانت تقواه هذه نابعة من اخلاصه ومراقبته لله عز وجل في سره وعلانيته ، روى الاصفهاني في مقاتل الطالبين عن أبي قرة قول زيد له : يا أباقره والذي يعلم ما تحت وريد زيد بن علي أن زيد بن علي لم ينتهك لله محرماً منذ عرف يمينه من شماله ، يا أبا قره من أطاع الله أطاعه ما خلق<sup>(١)</sup> ، وقد ذكر قريباً من هذا القول الامام المهدي في المنهاج وأبو العباس في المصابيح عن سميد بن خيثم ان زيد بن علي قال : ( والله ما كذبت كذبة منذ عرفت يميني من شمالي ولا انتهكت محرماً لله عز وجل منذ عرفت أن الله يواخذني )<sup>(٢)</sup> .

وروى أبو الفرج في المقاتل عن محمد بن الفرات قال : رأيت زيد بن علي وقد

(١) مقاتل الطالبين لأبي الفرج الاصفهاني ١٢٨ .

(٢) الروض النضير لآحمد السياغي ١٢٨/١ .

أثر السجود في جبهته اثرا خفيفا ) . وأخرج أيضا عن أبي الجارود قوله  
( قدمت المدينة فجعلت كلما سألت عن زيد بن علي قيل لي ذاك حليف  
القرآن ) (١) . واشتهر بين الناس بذلك (٢) .

وأخرج أبو الفرج عن عاصم بن عبيد الله العمري قوله ( رأيته - يعني زيدا - وهو  
بالمدينة شاب يذكر الله عنده فيغشى عليه حتى يقول القائل ما يرجع الى الدنيا ) (٣) ،  
وعن المقرئ قال عاصم بن عبيد الله عن عاصم بن عمر بن الخطاب : ( لقد أصيب  
عندكم رجل ما كان في زمانكم مثله ، ولا أراه يكون بعده مثل زيد بن علي ، لقد رأيته  
وهو غلام حدث وأنه ليسمع الشيء من ذكر الله فيغشى عليه حتى يقول القائل ما هو  
بعائد الى الدنيا ) (٤) .

وأما عن عبادته رضي الله عنه فقد روى عبد العزيز بن اسحق الزيدى المعروف  
بابن البقال بسنده الى أبي أحمد بن محمد بن محمد بن الحسين بن زيد بن علي قال  
حدثنا اهلى أن زيد بن علي ما توسد القرآن منذ أن احتلم حتى قتل ، وأما عن  
الصيام فكان يصوم يوما ويفطر يوما ) .

ومفسر صاحب الروض النضير أحمد السياغي قوله ما توسد القرآن أى كناية عن  
قيام الليل واستكمال قراءة القرآن في صلاة التهجد ، ويدل على ذلك ما رواه الامام  
المهدي في منهاجه عن أبي محمّر قال : قلت لمحمد بن زيد <sup>كيف زيد</sup> في قلوب أهل العراق  
قال : لا أحدثك عن أهل العراق ولكن أحدثك عن البابكي ، قال : صحبت  
زيد بن علي عليهما السلام فكان يصلي الليل كله . (٥)

- 
- (١) مقاتل الطالبين ١٣٠ .
  - (٢) الخطط للمقرئ ٣٣٥/٣ .
  - (٣) مقاتل الطالبين ١٢٨ .
  - (٤) الخطط للمقرئ ٣٣٥/٣ .
  - (٥) انظر الروض النضير ٩٩/١ .

ولقد كان نور الاغلاص يبدو في وجهه وقوله وعمله . وقد قال فيه بعض معاصريه : ( كنت اذا رأيت زيدا بن علي رأيت أسرار النور في وجهه ) . (١)

٢ - هيئته :

وقد أتى الله زيدا بسطة في الجسم<sup>(٢)</sup> بمقدار ما آتاه الله قوة في العقل وحكمة في الفعل وحياء كحياء النبيين ، فكان له بذلك كله ما يملأ قلوب الناس مهابة منه وإجلالا له ، وإن أدل شيء على هيئته فرار هشام بن عبد الملك من لقاءه ، ولمّا أراد أن يمهينه في المجلس رد عليه رداً أفحمه ولم يجد هشام أمامه إلا عبارات السلطان ، ولكن لا تقوى على الوقوف أمام الشخصية القوية المهيبة . (٣)

وسوف نذكر فيما بعد موقف كل من الرجلين من صاحبه مما يؤكده هذه الصغائر التي ذكرناها هنا .

وإن مهابته كانت تقوم مقام جيش لجب ، فكان اذا تقدم للميدان يشبه جده علي بن أبي طالب اذا تقدم الصفوف ، وكان أهل الشام يفرون أمامه كما فروا أمام جده ولم ينالوه إلا بسهم من بعد . (٤) حيث بعدوا عن هيئته . وقد كانت هيئته بادية للناس أجمعين ليس للسلطان فحسب بل كان كل ناظر اليه لتقع هيئته في قلبه كيف لا وهو من دوحة النبوة المطرة وابن زين العابدين وجده الشهيد الحسين رضي الله عنه ، وجده الأكبر علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، ولا شك

(١) مقاتل الطالبين ١٢٧ .

(٢) تاريخ الطبري ١٦٥/٧ ، الكامل في التاريخ ٢٣٢/٥ .

(٣) زيد بن علي للشين أبو زهره ص ٨٥ .

(٤) انظر تاريخ الطبري ١٨٤/٧ - ١٨٥ وانظر الكامل في التاريخ لابن الأثيره / ٢٤٥ .

أن لأهل البيت المكانة الكبيرة في قلوب الناس ، والهيئة العظيمة حتى عند علماء الأمة ، وقد كانت صفة المهابة لزيد بادية حتى لقابته وأهمله ، فلقد كان جعفر الصادق - وهو من أتراب زيد - يمسك له بالركاب وهو يثابه على السرج . (١)

وقد أخرج أبو الفرج في المقاتل عن سعيد بن خيثم كان بين زيد بن علي وعبد الله بن الحسن بن الحسن مناظرة في صدقات على فكانا يتحاكما إلى قاض من القضاة ، فإذا قاما من عنده أسرع عبد الله إلى دابة زيد فأمسك له بالركاب . (٢)

ولقد كان العلماء يصرفون لأهل البيت حقهم فقد رأينا مبلغ تقدير أبي حنيفة لمحمد الباقر عندما قال له ( أنت الذي حولت دين جدى بالقياس؟ فقال أبو حنيفة : معاذ الله ، فقال محمد : بل حولته ، فقال أبو حنيفة : اجلس مكانك كما يحق لك حتى أجلس كما يحق لي فان لك حرمة كحرمة جدك المصطفى صلى الله عليه وسلم في حياته . (٣) )

وهكذا كانت هيئة آل البيت تفرض نفسها على جميع الناس تقديرا واجلالا وكان لزيد من ذلك النصيب الكبير .

### ٣ - شجاعته وابطاؤه :

والى جانب الهيئة التي كانت للامام زيد فقد كان شجاعا أبطا ، ولقد منحه الله عز وجل شجاعة أدبية وشجاعة في ميدان القتال ، ولقد دفمته شجاعته الأدبية

---

(١) مقاتل الطالبين ١٢٩ .

(٢) مقاتل الطالبين ١٢٩ .

(٣) مناقب أبي حنيفة لابن البزازی والمناقب للمكي نقلا عن زيد بن علي

لأبي زهرة ٣٧ - ٣٨ .

الى قول كلمة الحق لا يخشى في الله لومة لائم ، فعندما جاءه الرافضة يسألونه  
عن أبي بكر وعمر اجاب بكل صراحة وقوة ما سمعت فيهما الا خيرا ، صحبا رسول الله  
صلى الله عليه وسلم بأحسن الصيغة ، وهاجرا معه ، وجاهدا في الله حق جهاده .<sup>(١)</sup>  
بل لم يكتف بذلك وأعلن براءته من يبرأ منهما ، فعندما جاءت الرافضة تطلب منه  
البراءة من أبي بكر وعمر رفض وقال بل أتولا هما وأبرا من يبرأ منهما .<sup>(٢)</sup>

وعندما أراد هشام أهانته والنيل من شخصيته لم يجبن ولم يضعف أمام  
هيبة السلطان وقوته بل أجاب بكل جرأة وشجاعة ، فعندما عبره هشام بأنه ابن أمة  
سندية بقوله ( اسكت لا أم لك أنت الذي تنازعك نفسك بالخلافة وانت ابن أمة قال :  
يا أمير المؤمنين : ان لك جوابا ان أعبيت أجبتك وان أعبيت أسكت ، فقال :  
بل أعجب ، فقال : ان الأمهات لا يقعدن بالرجال عن الفايات ، وقد كانت أم اسماعيل  
أمة لأم اسحق ، فلم يمنعه ذلك أن بعثه الله نبيا ، وجعله للحرب ، فخرج من صلبه  
خير البشر محمدا صلى الله عليه وسلم فتقول لي هذا وأنا ابن فاطمة وابن علي وقام  
وهو يقول :

شده الخوف وأزرى به	كذاك من يكره حر الجلال
من شرق الكفين يشكو الجوى	تنكته أطراف مرو حداد
قد كان في الموت له راحة	والموت حتم في رقاب العباد
ان يحدث الله له دولة	يترك آثار الصدا كالرماد <sup>(٣)</sup>

ويروى ابن الأثير ان زيدا عندما خرج من عند هشام لما أمره بالخروج بقوله  
له أخرج قال : أخرج ولا أكون الا بحيث تكره .<sup>(٤)</sup>

(١) شرح رسالة الحور العين للحميرى ص ١٨٤ .

(٢) تهذيب تاريخ ابن عساكر ٢٠ / ٦ .

(٣) مروج الذهب للمسعودى ٢١٨ / ٣ .

(٤) الكامل في التاريخ لابن الاثير ٢٣٢ / ٥ . وانظر تاريخ الطبرى ١٦٦ / ٢ ،

وأضافة الى شجاعته وجراته الأدبية كان شجاعا جريئا في قتاله مع الأمويين فهو قد قاتل أعداءه وعددهم خمسة عشر ألفا ، وليس معه الا نحو ثلاثمائة كأهمل بدر<sup>(١)</sup> ، ولم ينهزم أمامهم بل كان مقداما شجاعا ، وعندما تغلى عنه أصحابه ومضى في قلة من عسكره ، فقاتلهم أشد قتال ، وهو قول متمثل :

أزل الحياة وعز الممات      وكلا أراه طعاما وميلا  
فان كان لا بد من واحد      فسيري الى الموت سيرا جميلا<sup>(٢)</sup>

وقد كان الامام زيد شديد الالباء ، واباؤه هذا جعله يشعر بالظلم الذي يقع عليه وعلى الناس ، وكانت نفسه الأبية تجيش بكل هذه المعاني فتحدثه بالتقدم لرفع هذه المظالم ابا ، وأنفة<sup>(٣)</sup> .

ولقد روى بعض معاصريه أنه قال : ( أردت الخروج الى الحج فمررت بالمدينة فقلت ( لو دخلت على زيد بن علي فدخلت فسلمت عليه فسمعته يتمثل :

ومن يطلب المال المقنع بالقنا      يمش ما جدا أو تخترمه المخارم  
حتى تجمع القلب الذكي و صارما      وأنا حيا تجتنبك المظالم  
و كنت اذا قوم غزوني غزوتهم      فهل أنا في ذايال همدان ظالم<sup>(٤)</sup>

== وانظر تاريخ ابن خلدون ٩٨/٣ .

(١) الخطط للمقريزي ٣٤٠/٣ وانظر تاريخ الطبري ١٨٢/٧ .

(٢) مرجع الذهب للمسعودي ٢١٨/٣ .

(٣) انظر زيد بن علي لأبي زهرة ٧٨ - ٧٩ .

(٤) تاريخ دمشق لابن عساكر المخطوط ص ١١٥ ، وانظر مقاتل الطالبين ١٣٢ .

٤ - صبره وأناته :

ومع أنه كان شجاعا جريئا ، إلا أنه كان صبورا فان الشجاعة بدون صبر  
تهور ، فلقد كان رضى الله عنه يضبط نفسه ولا يثور ولا يتهور بل يعالج الأمور  
بحكمة ، فعندما كان بين زيد بن علي وبين ابن عمه عبد الله بن الحسن بن حسن  
ابن علي منازعة في أوقاف علي رضى الله عنه وتنازعا في ذلك أمام والى المدينة  
يومئذ إبراهيم بن هشام فاعترض رجل من الانصار ، فدخل بينهما ، فقال له زيد :  
وما أنت والدخول بيننا ، وأنت رجل من قحطان ، قال : أنا والله خير منك نفسا  
وأبا وأما ، قال : فسكت زيد ، وانبرى له رجل من قريش ، فقال : كذبت لعمرك  
لهو خير منك نفسا وأبا وأما وأولا وآخر ، وفوق الأرض وتحتها ، فقال الوالي : وما  
أنت وهذا ! فأخذ القرشي كفا من الحصى ، فضرب به الأرض وقال : والله ما على  
هذا من صبر . وفطن عبد الله وزيد لشماتة الوالي بهما ، فذهب عبد الله ليتكلم  
فطلب اليه زيد فسكت ، وقال زيد للوالي : أما والله لقد جمعنا لأمر ما كان  
أبو بكر وعمر لجمعنا على مثله ، وأنى أشهد الله ألا أنازعك اليك محقا ولا مبطلا  
ما كنت حيا . ثم قال لعبد الله : انهض يا ابن عم ، فنهضا وتفرق الناس . (١)

فانظر كيف ان زيدا سكت على اساءة ذلك الرجل وكيف أنه لم يجبه ، وانظر  
الى حكمته حين رأى ان الوالى يريد الشماتة بهم فعزم على نفسه أن لا يخاصم ابن عمه  
اليه مادام حيا ، وكيف أنه أمر ابن عمه بالنهوض فنهضا ، كل ذلك يدل على صبره  
وحكمته وأناته . ولا شك أن زيد بن علي أيضا كان صابرا على أذى الامويين واهانتهم  
له أول أمره حتى عاد يرى أنه لا بد من الخروج بعد أن صبر على ذلك الظلم مدة  
طويلة .

ولقد كان زيد أيضا يتصف بالانابة والصبر في تصرفاته وفي مناقشاته مع خصومه فكان ( اذا جاءه خصم يناقشه لا يعاجله بالجواب حتى يسمع منه كل ما يقوله ، ثم بعد ذلك يبدأ بالاجابة عن كل نقطة حتى يأتي على آخر حجة له ) . (١)

وكان زيد يعرف حقيقة الصبر وجعله شعاره فجعل نقش خاتمه كما يقول المقرئ ( اصبر تؤجر وصدق تنجح ) . (٢) وقد ذكر صاحب مقاتل الطالبين أن نقش خاتمه كان ( اصبر تؤجر وثوق تنجح ) . (٣)

#### هـ - حبه لخير المسلمين ووحدهم :

وما يذكركم لزيد حبه لخير المسلمين ووحدهم ، وهذا هو رأب الأنبياء والمصلحين ، وحبهم للناس هو الذي يدفعهم الى التضحية في سبيل اسعادهم والنفس المحبة للناس نفس صافية تريد اسعادهم ولا تنظر الى ذاتها ، بل لا تبالى أعاشت في تلك السعادة أم لاقت ربها قبل أن تحصل على مقصودها في الدنيا . . . ولذلك نرى الامام زيدا يقول ( والله ما أبالي اذا أقمت كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ثم ان أجبت لى نار ثم قذفت فيها ثم صرت بعد ذلك الى رحمة الله ) . (٤)

وأخرج أبو الفرج الاصفهاني في مقاتله عن عبد الله بن مسلم البابكي قال : ( خرجنا مع زيد بن علي ، فلما كان نصف الليل واستوت الثريا ، قال : يا بابكسى أما ترى هذه الثريا ، أترى أحدا يتألمها ؟ قلت : لا ، قال : والله لو ددت أن يدي

(١) الروض النضير لأحمد السياغي ١٠١/١ .

(٢) المصدر السابق بنفس الصفحة ، والخطط للمقرئ ٣٣٥/٣ .

(٣) مقاتل الطالبين لأبي الفرج الاصفهاني ١٣٢ .

(٤) الروض النضير لأحمد السياغي ١٢٨/١ .



ملحقة بها فاقع النى الارض أوحى أقع ، فأتقطع قطعة قطعة ، وأن  
الله أصلح بين أمة محمد صلى الله عليه وسلم . (١)

---

(١) مقاتل الطالبين لأبي الفرج الاصفهاني ١٢٩ .

## الفصل السادس

### خروجه ونشأة الزيدية

أولاً : خروجه :

لقد كان لزيد رضى الله عنه كما قدمنا من قوة الشخصية ما جعله شامخاً كالطود ، لا يقبل الذل والهوان ، فلم يكن بذى الشخصية الضعيفة الخائفة التى ترضى بالسكوت عن الحق بل ان المعن لم تزده الا صلابة وثباتا على الحق .

#### ١ - العوامل العامة فى خروج زيد :

وهناك عوامل عامة دفعت الى الخروج طلباً للحق ودفاعاً عنه ، كما أن هناك بعض الحوادث يذكرها المؤرخون كأسباب مباشرة لخروجه على هشام ابن عبد الملك .

وأول هذه العوامل العامة هو تكوينه الشخصى وما يتصف به من التقوى والخيرة على الحق . فقد أجمع كل الواصفين لزيد على أنه كان على درجة عظيمة من التقوى - كما رأينا فيما سبق - وهذه التقوى هى التى دفعت بزيد الى قول الحق والمطالبة به وعدم التحول عنه ولو كان فى الإقامة على الحق الخروج والجهاد ثم الاستشهاد بعد ذلك .

العامل الثانى : تأثره بما حدث لأهل بيته من تقتيلهم وتشريد هم وفيضياع حقوقهم والاهانات التى تعرضوا لها ، وقتل جده الحسين بن علي رضى الله عنه - كما قدمنا - وما الى ذلك من المعن وتعرضه هو بالذات الى الاهانات من

ولاية هشام بن عبد الملك ومن هشام نفسه <sup>(١)</sup> كل ذلك جعل له موقفا سياسيا دفعه الى الخروج على الخلافة الأموية .

### العامل الثالث : كيفية نشأة الدولة وطبيعة حكمها : كما قدمنا من قبل -

منذ حادثة التحكيم وما آلت اليه من نتائج وتحول الخلافة الشورية الى ملك مسرور وأخذ البيعة ليزيد رغبة ورهبة <sup>(٢)</sup> ، وأتباع سياسة الاندلال ، وما قام به يزيد بن معاوية من اباحة مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتسلب بعض الولاية على الرعية وخاصة في العراق وكثرة ماسفكوا من دماء ولا سيما دماء آل البيت على أرض كربلاء .

كل ذلك جعل الثورات في العراق تنطلق من كل جانب مثل ثورة زيد وشمل ثورة المختار وثورة التوابين . وكانت ثورة زيد من سلسلة هذه الثورات على الظلم ولا صلاح الوضع نحو الاسلام الصحيح الذي يقوم على الشورى والعدل .

العامل الرابع : شعور زيد بن علي بالمظالم الواقعة على الناس <sup>(٣)</sup> والمنكرات التي تفشت في زمانه جعله يخرج آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر رافعا للظلم عن الناس وخاصة الموالى <sup>الذين</sup> التي كانت الجزية تبقى مفروضة عليهم حتى بعد اسلامهم فيقول محمد بن عمر : ان ابا الحسين لما رأى الأرض قد طوقت جورا ورأى قلة الاعوان وتخاذل الناس كانت الشهادة أحب اليه فخرج وهو يتعطل في هذين البيتين :

ان المحكم ما لم يرتقب حسدا      لو يرهب السيف أووغز القناة صفا  
من عاذ بالسيف لاقى فرجة عجا      موتا على عجل أو عاش فانتصفا <sup>(٤)</sup>

(١) انظر الكامل في التاريخ لابن الاثير ٢٣١/٥ - ٢٣٢ ، وانظر تاريخ الطبري ١٦٢/٧ - ١٦٧ .

(٢) انظر تاريخ الاسلام السياسي ٢٨١ - ٢٨٤ .

(٣) سمط النجوم العواليهيد الملك ابن حسين ٣٠٥/٢ .

(٤) تاريخ دمشق لابن عساكر المخطوط ج ٤ ص ١٠١ - ٢٠٠ المصور تحت رقم

ويؤكد هذا المعنى : ~~وهو~~ أنه ما خرج إلا آمرا بالمعروف وناهيا عن المنكر  
فيقول عندما خفقت الرايات فوق رأسه قال "الحمد لله الذي أكمل لي ديني لقد كنت  
أستحي من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أرد عليه ولم آمر بأمره بمعروف ولم أنه  
عن منكر". (١)

وكذلك نجد يصح بظلم بني أمية وأنهم ظلموا الناس فعندما لاهم الرافضة  
على خروجه على بني أمية وأن بني أمية ساءرون على خطي أبي بكر وعمر على حد زعمهم  
أجاب بقوله : " ان هؤلاء ليسوا كأولئك ، ان هؤلاء ظالمون لي ولكم ولأنفسهم  
وانما ندعوهم الى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، والى السنن أن تحيا ،  
والى البدع أن تطفأ ، فان أنتم أجبتمونا سعدتم وان أنتم أبيتم عليكم بوكيل". (٢)

وصح بظلم هشام له عندما راجعه محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب فيقول  
"خرج بنا هشام اسراء على غير ذنب من الحجاز الى الشام ثم الى الجزيرة ثم الى  
العراق ثم الى رئيس ثقيف يلعب بنا وأنشد :

بكرت تغوفنى الحتوف كأنني	أصبحت من عرض الحياة بممزل
فاجبتهم ان المنية منزل	لا بد أن اسقى بكأس المنهل
ان المنية لو تمثلت مثلت	مثلى اذا نزلوا بضيق المنزل
فأثنى حبالك لا أبالك واعلمى	انى امروء سأموت ان لم أقتل

استودعك الله ، واننى أعطي الله عهدا ان دخلت يدى فى طاعة هؤلاء ما عشت. (٣)

- 
- (١) الفخرى فى الآداب السلطانية لابن طباطبا ١٣٣ .  
(٢) تاريخ الطبرى ١٨١/٧ واسطر تاريخ ابن خلدون ٩٩/٣ ، وانظر الخطط  
للمقريزى ٣٣٩/٣ .  
(٣) الخطط للمقريزى ٣٣٨/٣ والكامل فى التاريخ لابن الاثير ٢٣٢/٢-٢٣٣ .

### العامل الخامس : الجوالمام بالكوفة :

فقد كانت الكوفة حاضرة علي بن أبي طالب رضي الله عنه وفيها أتباعه وموئيدوه ، فالجوالمام في الكوفة مع علي ومع أهل البيت والناس يتحدثون عن مآثر علي وحقه في الخلافة ويسوقون البراهين على ذلك ويتحدثون عن مثالب بني أمية وعن ظلمهم عليا بانعزاع الحق منه .

ولقد كان من الممكن أن تخف حدة معارضة أهل الكوفة للأمويين وحبهم لآل البيت لو أن الأمويين عاملوا أهل الكوفة معاملة حسنة ، لكنهم رموهم بأشدد القادة مثل زياد بن أبيه ، وعبد الله بن زياد والحجاج بن يوسف وحكم هؤلاء الحراق حكما قاسيا ، فمن الطبيعي أن نجد زيدا يذهب إلى أهل الكوفة فيرحبون به وموئيدونه يجعلونه يقوم على بني أمية لتخليص حقوق أهل البيت ورفع الظلم عن الناس (١) .

---

(١) انظر تاريخ الطبري ١٦٩/٧ .

٢ - الأسباب المباشرة لخروج زيد :

هذه هي العوامل العامة التي حملت <sup>زيد</sup> على الحكم الأموي . أما الأسباب المباشرة التي يذكرها المؤرخون لخروج زيد على هشام فهي تتمثل في عدة مواقف حدثت بينهما . وانتهى كل منها بما أثار عن زيد من أقوال وأشعار يعمتزم فيها الخروج على هشام وكانت كل حادثة تعمق في نفسية زيد شعورا حادا بالثورة نتيجة لما يتعرض له في كل منها من الظلم وسوء المعاملة .

أولا : تهكم هشام بن عبد الملك بزيد تهكما شديدا على ملائم خاصته وكذلك اتهم<sup>له</sup> واليه بالكوفة وطرده إياه . فقد ذكر الهيثم بن عدي <sup>الله</sup> قال فيما ذكره عنه عبد الله بن عياش قال : قدم زيد بن علي ومحمد بن عمر بن علي بن أبي طالب وداود ابن علي بن عبد الله بن عباس على خالد بن عبد الله وهو على الحراق فأجازهم ورجعوا إلى المدينة فلما ولي يوسف بن عمر كتب إلى هشام بأسمائهم وبما أجازهم به وكتب يذكر أن خالد ابتاع من زيد بن علي أرضا بالمدينة بعشرة آلاف دينار ثم ردها عليه فكتب هشام إلى عامل المدينة أن يسرحهم إليه ففعل ، فسألهم هشام فأقروا بالجائزة وأنكروا ما سوى ذلك فسأل زيد عن الأرض فأنكرها وحلفوا لهشام فصدقهم . (١)

ويذكر ابن عساكر قريبا من هذا ولكنه يزيد بأن هشام أرسلهم إلى يوسف ابن عمر فحلفوا له فصدقهم وعلى سبيلهم . (٢)

ويذكر اليعقوبي قريبا من هذه الرواية وأن المال المدعى على زيد كان وديعة عنده ليوسف بن عمر فيقول اليعقوبي : وأقدم هشام زيد بن علي بن الحسين فقال له : ان يوسف بن عمر الثقفي كتب يذكر أن خالد بن عبد الله القسري ذكر أن له عندك

---

(١) تاريخ الطبري ١٦٠/٧ . (٢) تاريخ دمشق لابن عساكر المخطوط ج ٤ ص ١٩٦ - ١٩٧ / ٥٧٢ / ٥٨٠ المخطوط للمقريزي ٣ / ٣٣٦ ، الكامل في التاريخ لابن الأثير ٥ / ٢٢٩ .

ستمائة ألف درهم وديعة فقال : ما لخالد عندي شيء . قال : لا بد من اشخاصك  
اليه فكلمه زيد بكلام كثير فقال له هشام : لقد بلغني أنك تؤهل نفسك للخلافة  
وأنت ابن أمه قال : وملك مكان أمي يرضني ؟ والله لقد كان اسحق ابن حمره  
واسماعيل ابن أمه فاختص الله عز وجل ولد اسماعيل فجعل منهم العرب ، فما زال  
كذلك ينمي حتى كان منهم رسول الله ، ثم قال : اتق الله يا هشام ، فقال : أمثلك  
يا أمرني بتقوى الله فقال : نعم انه ليس ~~بشيء~~ أحد دون أن يأمر بها ولا أحد فوق  
أن يسمعها فأخرج معه رسولين قبله فلما خرج قال : والله اني لأعلم أنه ما أحب  
الحياة أحد قط الا ذل . وكتب هشام الى يوسف بن عمر اذا قدم عليك زيد فاجمع  
بينه وبين خالد ولا يقيمن قبلك ساعة فاني رأيته رجلا حلوا للسان شديد البيان  
خليقا بتمويه الكلام و اهل العراق أسرع شيء الى مثله . فلما قدم زيد الكوفة دخل  
الى يوسف فقال : لم أشخصتني من عند أمير المؤمنين ؟ قال : ذكر خالد أن له  
عندك ستمائة ألف درهم . قال : فأحضر خالد ، فأحضره وعليه حديد ثقيل ، فقال له  
يوسف : هذا زيد بن علي فاذكر مالك عنده ، فقال : والله الذي لا اله الا هو مالي  
عنده قليل ولا كثير ولا أرد ثم باحضاره الا ظلمه . فأقبل يوسف على زيد وقال له :  
ان أمير المؤمنين أمرني أن أخرجك من الكوفة ساعة قد وسك قال : فأستريح ثلاثا  
ثم أخرج قال : ما الى ذلك سبيل قال : فيومي هذا قال : ولا ساعة واحدة فأخرجه  
مع رسل من قبله فتمثل عند خروجه بهذه الأبيات :

منخرق الكفين يشكو الوجي <sup>الجوي</sup>	تنكته أطراف مرو حداد
شرده الشوف وأزرى به	كذلك من يكره حر الجلال
قد كان في الموت له راحة	والموت حتم في رقاب المباد

(١) فلما صار رسل يوسف بالمذيب انصرفوا وانكفأ زيد راجعا الى الكوفة.

كما قال زيد نفسه انه عندما خرج من الكوفة وكان بالقادسية وجه معه رسولا حتى بلغ المذيب فلحقت به الشيعة وقالوا له : أين تخرج ومعك مائة ألف سيف من أهل الكوفة وأهل البصرة وأهل الشام وخراسان والجهال ، وليس قبلنا من عدة أهل الشام الا عدة يسيرة ، فأبيت عليهم ، فقالوا : ننشدك الله الا رجعت ولم تمض فأبيت وقلت : لست آمن فدركم كفعلكم بجدي الحسين ودركم لعن الحسن واختياركم عليه معاوية . فقالوا : لن نفعل أنفسنا دون نفسك فلم يزالوا بي حتى أنعمت لهم .

ولم يقبل نصيحة عبد الله بن محمد بن عمر بن علي وطلب من غلماناه فصل متاعه عن متاع عمه فقال له عبد الله : ولم ذاك أصلحك الله ؟ قال : أجاهد بنى أمية والله لو أعلم أنه تؤجج لى نار بالحطب الجزل فأقذف فيها وأن الله أصلح لهذه الامة أمرها لفعلت فقال له عبد الله : الله الله فى قوم خذلوا جدك وأهل بيتك فأنشأ يقول :

فان أقتل فلست بذى غلسود وان أبقى اشتفيت من العبيد (٢)

وأيا كان الأمر فقد كان خروجه الأخير فى ولاية يوسف بن عمر الثقفى عملا صادرا من تلقاء نفسه على أن هشام بن عبد الملك هو الذى أرسله الى الكوفة . ذلك أنه عاد اليها قاصدا بعد أن تركه الحراس بالمذيب سواء كان باستمالة أهل الكوفة له أم لا .

---

(١) تاريخ اليعقوبي ٣٢٥/٢ - ٣٢٦ .

(٢) الروض النضير للسيافى ١٢٥/١ وانظر قريبا من هذا الفخرى فى الآداب السلطانية لابن طباطبا ١٣٢ ، والخطط للحقيرى ٣٣٨/٣ ، شذرات الذهب لابن العماد ١٥٨/١ ، تاريخ الطبرى ١٦٦/٧ ، تاريخ ابن خلدون



وقد روى الطبرى هذه الواقعة بروايتين احدهما مختصرة والاخرى فيها  
بعض التفصيل . وقد جاء فى الرواية المختصرة اجابة خالد ليوسف عندما واجهه  
بزيد وأمره أن يطلب ماله عنده ، فأنكر أن يكون له شيء عنده وقال له : " أتريد أن  
تجمع مع اثمك فى اثما فى هذا وكيف أودعه مالا وأنا أشتمه وأشتم آباءه على المنبر " (١)  
وما أجاب به خالد فى هذه الرواية وفى رواية اليعقوبي السابقة يدل على أن يوسف  
ابن عمر الثقفى قد لفق هذه التهمة دون أن يكون لخالد يد فيها ، وربما قصد من  
تلفيق هذه التهمة كما يقول صاحب كتاب " عصر هشام بن عبد الملك " أن يبقى خالد  
عنده أكبر مدة يستطيعها . (٢)

ولكن الطبرى فى روايته الأخرى يذكر أن زيدا ومن معه قالوا لخالد : لماذا  
اتهمتنا بهذا فقال : غلظ على العذاب فادعيت ما ادعيت وأملت أن يأتى الله بفرج  
قبل قد ومكم . (٣)

وهيدو ( اذا صحت هذه الرواية ) أن خالد تعرض لحساب شديد على ما  
تحت يده من مال وتعرض لعذاب أشد من هذا الحساب فتخلص من وطأة الحساب  
والعذاب بهذا الادعاء الذى ادعاه على زيد ومن معه .

وأيا كان الأمر بين زيد وخالد ويوسف بن عرفان الذى يعنينا أن نذكره فى  
هذا المقام موقف زيد فى تلك الحادثة وثورته النفسية بعد تهكم هشام به وبعد  
اخراج يوسف له من الكوفة عنوة وما صدرت عنه فى تلك الثورة النفسية من كلمات وأشعار  
تدل على اعتزازه بنفسه واعتزاه الخروج على ظالميه .

(١) تاريخ الطبرى ١٦٦/٧ ، الخطط للمقريزى ٣٣٦/٣ .

(٢) عصر هشام بن عبد الملك ١٣٥ .

(٣) تاريخ الطبرى ١٦٧/٧ ، الخطط للمقريزى ٣٣٦/٣ .

ثانيا : اتهم هشام بن عبد الملك لزيد ومن معه من آل البيت بالاعداد للخروج عليه وتحقيقه معه في ذلك واغلاظه القول له في هذا التحقيق . فقد روى ابن عساكر أن ابن خالد بن عبد الله القسري أقر على زيد وعلى داود بن علي بن عبد الله بن عباس وأيوب بن سلمة المخزومي ومحمد بن عمر بن علي وسعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف أنهم قد أزمعوا على خلع هشام بن عبد الملك فقال هشام لزيد : لقد بلغني كذا وكذا فقال : ليس كما بلغك يا أمير المؤمنين . قال : بلى قد صح عندي ذلك . قال : أحلف لك . قال : وان حلفت غير مصدق . قال زيد : ان الله لم يرفع من قدر أحد أن يحلف له بالله فلا يصدق فقال هشام : أخرج عني ، فقال له : لا تراني اذن الا حيث تكره ، فلما خرج من بين يدي هشام قال : من أحب الحياة ذل . فقال له الحاجب : لا يسمعن ذلك منك أحد . (١)

ثالثا : عدم قيام هشام بن عبد الملك بمعرفة حق زيد وتحمل ديونه وقضاء  
هوائجه وبدلا من ذلك أغلظ له القول وأساء معاملته ، فقد روى ابن عساكر عن عبد الله  
ابن جعفر قال لى سالم مولى هشام : دخل زيد على هشام فرفع دينا كثيرا وهوائج  
فلم يقض له هشام حاجة وتجهمه وأسمعه كلاما شديدا فخرج من عنده وهو يأخذ  
شاربه ويقول : ما أحب الحياة أحد الا نذل ، ثم مضى فكانت وجهته الكوفة . (٢)

رابعا : عدم استماع هشام لزید فی احدى خصوماته وعدم انصافه اياه ، فقد  
 روى ابن الاثير وغيره أن زيدا كان يخاصم ابن عمه جعفر بن الحسن بن الحسن بن  
 علي في ولاية وقوف على ، وكان زيد يخاصم عن بني الحسين وجعفر يخاصم عن بني  
 الحسن فكانا يتبالغان بين يدي والي الى كل غاية ويقومان فلا يعيدان مما بينهما  
 حرف ————— .

(١) تاريخ دمشق لابن عساکر ج ٤ من ١١٨ ~~ص ٢٥٧~~ مصور رقم ٥٨٠/٥٧٧

وانظر قضية الحلف لمهام خطط الحقيزي ٣/٣٣٧ •

(٢) المصدر السابق ج ٤ من ١٠١ - ٢٠٠ مصور رقم ٥٧٧ / ٥٨٠.

فلما مات جعفر نازعه عبدالله بن الحسن بن الحسن فتنازعا يوما بين يدي  
خالد بن عبد الملك بن الحارث ، فأغلظ عبدالله لزيد . . . . قال : فذكر أن خالد  
قال لهما : أغدوا علينا غدا فلست لعبد الملك أن لم أفصل بينكما ، فباتت المدينة  
تغلي كالمرجل . يقول قائل قال زيد كذا ، ويقول قائل قال عبدالله كذا ، فلما كان  
الغد جلس خالد في المسجد واجتمع الناس فمن بين شامت ومهموم فدعا بهما خالد  
وهو يحب أن يتشامتا ، فذهب عبدالله يتكلم فقال زيد : لا تمجل يا أبا محمد ،  
أعنتك زيد ما يملك أن خاصمك الي خالد أبدا ، ثم أقبل على خالد فقال : جمعت  
ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم بها كان يجمعهم عليه أبو بكر ولا عمر فقال خالد :  
أما لهذا السفية أحد . . . . وشخص زيد إلى هشام فجعل هشام لا يأذن له فيرفع  
القصص فكلما رفع اليه قصة كتب هشام في أسفلها : أرجع إلى أميرك . . . . (١)

وهكذا تتعدد رواية المؤرخين للحوادث المباشرة التي سبقت خروج زيد  
وتدلنا دراسة هذه الحوادث المتعددة على ما يأتي :

أولا : أنه لا مانع من تعدد المناسبات التي تعدد فيها هشام بن عبد الملك  
اثارة زيد بن علي بالتهكم به واغلاظ القول له .

ثانيا : سواء صحت جميع هذه الروايات أو صح بعضها كسبب مباشر لخروج زيد فانها  
تدل على أن الوضع النفسي بين زيد وهشام قد وصل إلى درجة التأزم نتيجة  
لتهكم هشام به وتعميره له بأمه واتهامه إياه بالتدبير للخروج وعدم رعاية حقه  
وقضاء حوائجه .

---

(١) الكامل في التاريخ لابن الأثير ٥ / ٢٣٠ - ٢٣٢ .

وانظر تاريخ الطبري ٧ / ١٦٤ - ١٦٥ .

ثالثا : كل هذه المعاني التي أحسها زيد من هشام في هذا الموقف  
أو غيره من المواقف التي كانت بينهما كان بمثابة عود الثقاب الذي أشعل النار  
فان العوامل العامة التي سبق أن ذكرناها اجتمعت اليها هذه الأسباب المباشرة  
فدفعت بزيد الى خروجه في أهل الكوفة .

رابعا : ولما تعدد خروج زيد الى الكوفة بتعدد الحوادث السابقة عليه  
والدافعة اليه كما تدل الروايات السابقة ، وكان هذا الخروج تمهيدا لما حدث في  
خروجه اليها آخر الأمر عند ما وجهه هشام بن عبد الملك الى الكوفة أيام ولاية  
يوسف بن عمر الثقفي وهي الفترة التي استقر فيها بالكوفة للاعداد النهائي للخروج  
على الحكم الأموي وعلى حاكم بني أمية .

ونشير في هذا المقام الى ما سبق أن ذكرناه من ذهاب زيد الى الكوفة  
واجازة خالد بن عبد الله القسري له .

وأيا كان القول في سبب مجيء زيد الى الكوفة وكيفية مجيئه اليها ، فمن  
المقطع أن زيدا أقام بالكوفة يدعو الى نفسه ~~يدعو الى نفسه~~ بعد المعركة .

ويبدو أنه مكث أشهراً وهو يدعو الى نفسه ، ولقد قال الطبري أنه مكث  
بضعة عشر شهراً وهو يدعو الى نفسه قضى شهرين منها بالبصرة ، ووافقه على ذلك  
بعض المؤرخين . (١)

وكان خلال وجوده في الكوفة يتوارى عن رجال الحكم الأموي في مواضع مختلفة  
فمرة في بيت امرأته من الأزد ، ومرة في أصحابه السلميين ، ومرة أخرى عند

---

(١) تاريخ الطبري ١٧١/٢ ، الافادة في تاريخ الائمة السادة المخطوط ،

مقاتل الطالبين ١٣٥ .

نصر بن خزيمة وفيها من المواضع . (١)

ولقد بايعه جمهور كثير من أهل الكوفة وفقهائها ، ثم بحث الدعاة السي خارج الكوفة فأنته البيعة من الآفاق ، واشتمل ديوانه على أسماء خمسة عشر ألفاً ممن بايعه من أهل الكوفة سوى ما ورد عليه ممن بايعه من سائر البلدان ، وقال أبو معمر : بايعه ثمانون ألفاً ، وكانت بيعته التي يبايع الناس عليها ان يبدأ فيقول " أنا ندعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم والى جهاد الظالمين والدفع عن المستضعفين وقسم الفء بين أهله ورد المظالم ونصرنا أهل البيت على من نصب لنا الحرب أتبايعوننا على هذا ، فاذا قالوا : نعم وضع يد الرجل على يده فيقول عليك عهد الله وميثاقه وذمته وذمة رسوله لتفبن ببيعتي ولتقاتلنّ معي عدونا ، ولتتصحنّ لنا فى السر والعلانية ، فاذا قال نعم مسح يده على يده ثم قال : اللهم اشهد " . (٢)

---

(١) تاريخ الطبرى ١٧٢/٧ - ١٧٣ ، الكامل فى التاريخ ٢٣٣/٥ ، الخطط

للمقرئى ٣٣٨/٣ .

(٢) المصاير السابقة بنفس الصفحات .

٤ - معركة ..... :

لقد كانت المعركة بين زيد والأمويين غير متكافئة . فلقد كان جيش زيد ٢١٨ كما يقول الطبري<sup>(١)</sup> أو خمسمائة كما يقول صاحب كتاب "مقاتل الطالبين" وأما جيش الأمويين فكان <sup>أكثر</sup> عشرين ألفاً<sup>(٢)</sup> ، ولكن شجاعة زيد هي التي جعلت الحرب تستمر أياماً ولو أن أهل الكوفة لم ينقضوا عهدهم لا انتصر زيد بمن معه ولكنهم تخلفوا عنه . وسترك الطبري يحدثنا كيف حدثت المعركة . يقول الطبري : قال هشام :

" واستتب لزيد بن علي خروجه ، فواعد أصحابه ليلة الأربعاء أول ليلة من صفر سنة اثنتين وعشرين ومائة .

ولمخ يوسف بن عمران زيدا قد أزمع على الخروج ، فبعث إلى الحكم بن الصلت فأمره أن يجمع أهل الكوفة في المسجد الأعظم يحصرهم فيه ، فبعث الحكم إلى العرفاء والشرط والمناكب والمقاتلة ، فأدخلهم المسجد ثم نادى مناديه : ألا إن الأمير يقول : من أدركناه في رحلة فقد برئت منه الذمة ، ادخلوا المسجد الأعظم ، فأتى الناس المسجد يوم الثلاثاء قبل خروج زيد بيوم ، وطلبوا زيدا في دار معاوية بن اسحاق بن زيد بن حارثة الانصاري ، فخرج ليلاً ، وذلك ليلة الأربعاء ، في ليلة شديدة البرد ، من دار معاوية بن اسحاق ، فرفعوا الهراوى فيها النيران ، ونادوا : يا منصور أمت ، أمت يا منصور . فكلما أكلت النار هروياً رفعوا آخر ، فمزالوا كذلك حتى طلع الفجر ، فلما أصبحوا بعث زيد بن علي القاسم التنمى ثم الحضرمي ورجلاً آخر من أصحابه ، يناديان بشعارهما ، فلما كانوا في صحراء عبد القيس لقيهم جعفر بن العباس الكندي ، فشدوا عليه وعلى أصحابه ، فقتل الرجل الذي كان مع القاسم التنمى ، وارتث القاسم ، فأتى به الحكم ، فكلمه فلم يرد عليه شيئاً ، فأمر به

(١) تاريخ الطبري ٧/ ١٨٢ ، الخطط للمقريزي ٣/ ٣٤٠ .

(٢) مقاتل الطالبين للأصفهاني ١٤٠ .

فضربت عنقه على باب القصر ، فكان أول من قتل من أصحاب زيد بن علي هو  
وصاحبه . وأمر الحكم بن الصلت بدروب السوق فغلقت وغلقت أبواب المسجد على  
أهل الكوفة . وعلى أرباع الكوفة يومئذ ، على ربع أهل المدينة إبراهيم بن عبد الله  
ابن جرير البجلي ، وعلى مدحج وأسد عمرو بن أبي بذر العبدى ، وعلى كندة  
وربيعة المنذر بن محمد بن أشعث بن قيس الكندى ، وعلى تميم وهمدان محمد  
ابن مالك الهمداني ثم الخيواني ،

قال : ومث الحكم بن الصلت الى يوسف بن عمر ، فأخبره الخبر ، فأمر  
يوسف مناديه فنادى فى أهل الشام : من يأتى الكوفة فيقترب من هؤلاء القوم  
فيأتيني بخبرهم ؟ فقال جعفر بن العباس الكندى : أنا . فركب فى خمسين فارسا  
ثم أقبل حتى انتهى الى جبانة سالم السلولى ، فاستغبرهم ، ثم رجع الى يوسف  
ابن عمر فأخبره ، فلما أصبح خرج الى تل قريب من الحيرة فنزل عليه ومعه قريش  
وأشراف الناس ، وعلى شرطته يومئذ العباس بن سعيد المزني ، فبعث الريان بن سلم  
الاراشي فى ألفين ومعه ثلاثمائة من القيقانية رجالا معهم النشاب .

وأصبح زيد بن علي ، فكان جميع من وافته تلك الليلة مائة رجل وثمانية عشر  
رجلا ، فقال زيد : سبحان الله ! أين الناس ! فقيل له : هم فى المسجد الاعظم  
محصورون ، فقال : لا والله ما هذا لمن بايعنا بمذر . وسمع نصر بن خزيمة النداء  
فأقبل اليه ، فلقى عمرو بن عبد الرحمن صاحب شرطة الحكم بن الصلت فى خيله من  
جهينة عند دار الزبير بن أبى كلمة فى الطريق الذى يخرج الى مسجد بنى عدى  
فقال نصر بن خزيمة : يا منصور أمت ، فلم يرد عليه شيئا ، فشد عليه نصر وأصحابه  
فقتل عمرو بن عبد الرحمن ، وانهمز من كان معه ، وأقبل زيد بن علي من جبانة  
سالم حتى انتهى الى جبانة الصلاليين ، وبها خمسمائة من أهل الشام ، فحصل

عليهم زيد بن علي فيمن معه فهزمهم ، وكان تحت زيد بن علي يومئذ برزون آدم بهم ، اشتراه رجل من بني نهد بن كهس بن مروان النجاري بخمسة وعشرين ديناراً ، فلما قتل زيد بعد ذلك أخذه الحكم بن الصلت .

قال : وانتهى زيد بن علي الى باب دار رجل من الأزد ، يقال له أنس بن عمرو - وكان فيمن بأبيه - فتودى وهو في الدار فجعل يحيب ، فناداه زيد يا أنس اخرج الى رحمتك الله ، فقد جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقاً . فلم يخرج اليه ، فقال زيد : ما أخلفكم ! قد فعلتموها ، الله حسيبكم .

قال : ثم ان زيدا مضى حتى انتهى الى الكناسة ، فحمل على جماعة بها من أهل الشام فهزمهم ، ثم خرج حتى ظهر الى الجبانة ويوسف بن عمر على التل ينظر اليه هو وأصحابه ، فبين يديه حزام بن مرة المزني وزمزم بن سليم الثعلبي ، وهما على المجففة ، ومعه نحو من مائتي رجل ، والله لو أقبل على يوسف لقتله ، والريان بن سلمة يتبع أثر زيد بن علي بالكوفة في أهل الشام .

ثم ان زيدا أخذ ذات اليمين على مصلى خالد بن عبد الله حتى دخل الكوفة ، وكانت فرقة من أصحاب زيد بن علي حيث وجه الى الكناسة قد انشعبت نحو جبانة مخنف بن سليم ، ثم قال بعضهم لبعض : ألا ننتقل نحو جبانة كندة . قال : فما زاد الرجل على أن تكلم بهذا الكلام . وطلع أهل الشام ، فلما رأوهم دخلوا زقاقاً فعضوا فيه ، وتخلف رجل منهم ، فدخل المسجد فصلى فيه ركعتين ، ثم خرج اليهم فقاتلهم ساعة ، ثم انهم صرعوه ، فجعلوا يضربونه بأسيا فمهم ، فنادى رجل منهم مقنع بالحديد : ان اكشفوا المففر ثم اضرىوا رأسه بعمود حديد ، ففعلوا ، وقتل وحمل أصحابه عليهم فكشفوهم عنه وقد قتل ، وانصرف أهل الشام ، وقد اقتطعوا رجلاً ، ونجا سائرهم . فذهب ذلك الرجل حتى دخل دار عبد الله بن عوف ، فدخل أهل الشام عليه فأسروه ، فذهب به الى يوسف بن عمر فقتله .



قال : وأقبل يزيد بن علي ، وقد رأى خذلان الناس إياه ، فقال : يا نصر  
ابن خزيمة ، اتخاف أن يكون قد جعلوها حشينة ! فقال له : جعلني الله لك  
الفداء ، أما أنا فوالله لأضربن معك بسيفي هذا حتى أموت ، فكان قتاله يومئذ  
بالكوفة . ثم ان نصر بن خزيمة قال لزيد بن علي : جعلني الله لك الفداء ، ان  
الناس في المسجد الأعظم محصورون ، فاضربنا نحوهم ، فخرج بهم زيد نحو  
المسجد ، فمر على دار خالد بن عرقطة . ولحق عبيد الله بن العباس الكندي إقباله ،  
فخرج في أهل الشام ، وأقبل زيد فالتقوا على باب عمر بن سعد بن أبي وقاص ،  
فكح صاحب لواء عبيد الله - وكان لواءه مع سلمان مولاة - فلما أراد عبيد الله الحملة  
ولاه قد كح عنه ، قال : احمل يا ابن الحبيثة لفحمل عليهم ، فلم ينصرف حتى  
غضب لواءه بالدم .

ثم ان عبيد الله برز فخرج اليه وأصل الحنّاط ، فاضطربا بسيفهما ، فقال  
للأحول : خذها مني وأنا الغلام الحنّاط . وقال الآخر : قطع الله يدي ان أكلت  
بقفيز أبدا . ثم ضربه فلم يصنع شيئا . وانهزم عبيد الله بن العباس وأصحابه حتى  
انتهوا الى دار عمرو بن حريث . وجاء زيد وأصحابه حتى انتهوا الى باب الفيل  
فجعل أصحاب زيد يدخلون راياتهم من فوق الأبواب ، ويقولون : يا أهل المسجد ،  
اخرجوا ، وجعل نصر بن خزيمة يناديهم ، ويقول : يا أهل الكوفة ، اخرجوا  
من الذل الى العز ، اخرجوا الى الدين والدنيا ، فانكم لستم في دين ولا دنيا ،  
فأشرف عليهم أهل الشام ، فجعلوا يرمونهم بالحجارة من فوق المسجد - وكان  
يومئذ جمع كبير بالكوفة في نواحيها ، وقيل في جبانة سالم - وانصرف الريان بن سلمة  
الى الحيرة عند المساء ، وانصرف زيد بن علي فيمن معه ، وخرج اليه ناس من أهل  
الكوفة ، فنزل دار الرزق ، فأتاه الريان بن سلمة ، فقاتله عند دار الرزق قتالا  
شديدا ، فخرج من أهل الشام وقتل منهم ناس كثير ، وتبعهم أصحاب زيد من دار

الرزق ، حتى انتهوا الى المسجد ، فرجع أهل الشام مساء يوم الأربعاء أسوأ  
شيء ظننا ، فلما كان من الغد غداة يوم الخميس ، دعا يوسف بن عمر الريان بن  
سلمة ، فلم يوجد حاضرا تلك الساعة .

وقال بعضهم : بل أتاه وليس عليه سلاحه فأفف به ، وقال له : أن لك من  
صاحب خيل ! اجلس . فدعا العباس بن سعيد المزني صاحب شرطته ، فبعثه  
في أهل الشام ، فسار حتى انتهى الى زيد بن علي في دار الرزق ، وشم خشب  
للتجار كثير ، فالطريق متضايق . وخرج زيد في أصحابه ، وعلى مجنبتيه نصر بن  
خزيمة العبسي ومعاوية بن اسحاق الانصاري . فلما رأهم العباس - ولم يكن معه  
رجال - نادى : يا أهل الشام ، الأرض الأرض . فنزل ناس كثير من معه ، فاقتتلوا  
قتالا شديدا في المعركة . وقد كان رجل من أهل الشام من بني عبس يقال له  
ناثل بن فروة قال ليوسف بن عمر : والله لئن أنا ملأت عيني من نصر بن خزيمة  
لأقتله أوليقتلني ! فقال له يوسف : خذ هذا السيف ، فدفع اليه سيفاً لا يمر  
بشيء الا قطعه . فلما التقى أصحاب العباس بن سعيد وأصحاب زيد واقتتلوا ، بصر  
ناثل بن فروة بنصر بن خزيمة ، فأقبل نحوه ، فضرب نصرا فقطع فخذه ، وضربه  
نصر ضربة فقتله ، فلم يلبث نصر أن مات ، واقتتلوا قتالا شديدا .

ثم ان زيد بن علي هزمهم وقتل من أهل الشام نحو من سبعين رجلا ،  
فانصرفوا وهم بشر حال . وقد كان العباس بن سعيد نادى في أصحابه أن اركبوا  
فان الخيل لا تطيق الرجال في المضيق فركبوا ، فلما كان العشي عبأهم يوسف بن  
عمر ثم سرحهم ، فأقبلوا حتى التقوا هم وأصحاب زيد ، فحمل عليهم زيد في أصحابه  
فكشفهم ، ثم تبعهم حتى أخرجهم الى السبخة ، ثم شد عليهم بالسبخة حتى أخرجهم  
الى بني سليم ، ثم تبعهم في خيله ورجاله ، حتى أخذوا على المستاة .

ثم ان زيدا ظهر لهم فيما بين بارق ورواس ، فقاتلهم هناك قتالا شديدا ،  
وصاحب لوائه يومئذ رجل يقال له عبد الصمد بن ابي مالك بن سروح ، من بني سعد  
ابن زيد ، حليف العباس بن عبد المطلب ، وكان سروح السعدي تزوج صفية بنت  
العباس بن عبد المطلب ، فجعلت خيلهم لا تثبت لخياله ورجله ، فبعث العباس  
الى يوسف بن عمر يعلمه ذلك ، فقال له : ابعت الى الناشبة ، فبعث اليهم سليمان  
ابن كيسان الكلبي في القيقانية والنجارية ، وهم ناشبة ، فجعلوا يرمون زيدا واصحابه  
وكان زيد حريصا على ان يصرفهم حين اشتهوا الى السبخة ، فابوا عليه ، فقاتل  
(١)  
معاوية بن اسحاق الانصاري بين يدي زيد بن علي قتالا شديدا فقتل بين يديه .

---

(١) تاريخ الطبري ١٨١/٧ - ١٨٦ وانظر مقاتل الطالبين للاصفهاني  
١٣٦ - ١٤١ . الخطط للمقريزي ٣٣٩/٣ - ٣٤٠ . تاريخ ابن خلدون

٥ - استشهد - ناره :

ويتابع الطبري كلامه فيقول : " . . . وثبت زيد بن علي ومن معه حتى اذا جنح الليل رمى بسهم فأصاب جانب جبهة اليسرى ، فتشبت في الدماغ ، فرجع ورجع أصحابه ، ولا يظن أهل الشام أنهم رجعوا إلا للمساء والليل .

قال : فحدثني سلمة بن ثابت الليثي - وكان مع زيد بن علي ، وكان آخر من انصرف من الناس يومئذ ، هو غلام لمعاوية بن اسحاق - قال : أقبلت أنا وصاحبي نقص أثر زيد بن علي ، فنجدته قد أنزل ، وأدخل بيت حران بن كريمة ( مولى لبعض العرب في سكة البريد في دور أرحب وشاكر ) .

قال سلمة بن ثابت : فدخلت عليه ، فقلت له : جئني الله فداك أبا الحسن وانطلق أصحابه فجاءوا بطبيب يقال له شقير ( مولى لبني رؤاس ) فمزق الثعلب من جبهته ، وأنا أنظر اليه ، فوالله ما عدا أن نزعه جعل يصيح : ثم لم يلبث أن قضى فقال القوم : أين تدفنه ، وأين نؤاويه ؟ فقال بعض أصحابه : نلبسه درعاً ونطرحه في الماء ، وقال بعضهم : بل نحترق رأسه ونضعه بين القتلى ، فقال ابنه يحيى : لا والله لا تأكل لحم أبي الكلاب . وقال بعضهم : لا بل نحمله الى العباسية فندفنه .

قال سلمة : فأشرت عليهم أن ننطلق به الى الحفرة التي يؤخذ منها الطين فندفنه فيها ، فقبلوا رأيي وانطلقنا ، وحفرنا له بين حفرتين ، وفيه حينئذ ماء كثير ، حتى اذا نحن أمكنّا له دفنناه ، وأجرينا عليه الماء ، وكان معنا عبد لله سندی . . . . .

قال : ثم دل غلام زيد بن علي السندی يوم الجمعة على زيد ، فبعث الحكم بن الصلت العباس بن سعيد المزني وابن الحكم بن الصلت ، فانطلقا

فاستخرجاه ، فكره العباس أن يغلب عليه ابن الحكم بن الصلت . فتركه  
وسَّح بشيرا الى يوسف بن عمر غداة يوم الجمعة برأس زيد بن علي مع الحجاج  
ابن القاسم بن محمد بن الحكم بن أبي عقيل ، فقال أبو الحويرثة مولى جبهة  
قل للذين انتهكوا المحارم      ورفعوا الشمع بصحرا سالـم  
كيف وجدتم وقعة الأكارم      يا يوسف بن الحكم بن القاسم (١)

### ثانيا : نشأة الزيدية :

ظهر بعد قدوم زيد الى الكوفة مبعدة الناس له مصطلح الزيدية  
والرافضة ، فكان الاول اسما لمن بايعوا زيدا وقتا تلوا معه ودانوا بأوامره ، ويقر  
على ذلك اسما لمن جاء بعده أو منتسبا اليه وإن خالفه ، أما الثاني : وهو  
اسم الرافضة (٢) فقد أطلقه الامام زيد على من رفضوا بيعته عندما لم يوافقهم  
في البراءة من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، فقد روى ابن عساكر وغيره قال  
عيسى بن يونس عندما سئل عن الزيدية والرافضة فقال : أما الرافضة فأول ما  
ترفضت جاءت الى زيد بن علي حيث خرج ، فقالوا : تبرأ من أبي بكر وعمر  
حتى نكون معك ، فقال : بل أتولاهما وأبرأ من يبرأ منهما ، قالوا : فاذن  
نرفضك فسميت الرافضة . وأما الزيدية فقالوا : نتولاهما ونبرأ من يبرأ منهما

---

(١) تاريخ الطبري ١٨٦/٧ - ١٨٧ وانظر ، مقاتل الطالبين للأصفهاني

١٤١ - ١٤٢ ، الفخرى في الآداب لابن طباطبا ١٣٣ .

(٢) وقد أطلق اسم الرافضة أيضا على الذين رفضوا امامة الشيخين من  
الشيعة كما ذكر ذلك الأشعري في مقالاته ٨٩/١ . ويمكن الجمع بين  
السببين أن الذين رفضوا زيدا إنما رفضوه لعدم رفضه امامه أبي بكر  
وعمر ولتولييه لهما .

فخرجوا معه فسموا الزيدية" (١).

ويقول شيخ الاسلام ابن تيمية في بيان نشأة الرافضة والزيدية ، فان زيدا لما سئل عن أبي بكر وعمر فترحم عليهما رفضه قوم فقال لهم رفضتموني فسموا رافضة لرفضهم اياه ، وسعى من لم يرفضه زيدية لانتسابهم اليه . (٢)

→ (١)

ويذكر صاحب روضات الجنات أن زيدا سعى الرافضة بهذا الاسم لطعنهم في خلافة الائمة الثلاثة ورفضهم لامتهم . (٣)

وكذلك نجد صاحب مروج الذهب يقول : " وقد أتينا في كتاب المقالات في أصول الديانات على السبب الذي من أجله سميت الزيدية بهذا الاسم وأن ذلك لخروجهم مع زيد ، وأما الرافضة فهم الذين رفضوا الخروج مع زيد ونكثوا بيعته . (٤)

→ ﴿

وبين ابن كثير منشأ الرافضة والزيدية فيقول : ان الشيعة عندما علموا بأن يوسف بن عمر الثقفي يطلبه اجتمعوا عند زيد بن علي فقالوا له : ما قولك في أبي بكر وعمر ، فقال : غفر الله لهما ، ما سمعت أحدا من أهل بيتي تبرا منهما ، وأنا لا أقول فيهما الا خيرا ، قالوا فلم تطلب بدم أهل البيت ؟ فقال : انا كنا أحق الناس بهذا الأمر ولكن القوم استأثروا علينا ودفعونا عنه ولم يبلغ ذلك عندنا بهم كفرا ، قد

(١) سير أعلام النبلاء المخطوط ، وتاريخ دمشق المخطوط أيضا ، وفوات الوفيات ٣٦/٣ .

(٢) منهاج السنة النبوية ٨/١ ، ١٧١ ، وانظر مجموع الفتاوى له ٣٦/١٣ وقد زاد في هذه الرواية أن الزيدية تولت زيد والرافضة تولت جعفر الصادق وينقل مثل هذه الرواية أبو حامد المقدسي في رسالة في الرد على الرافضة انظر رسالته تحقيق الطالب عبد الوهاب خليل الرحمن ٣٧٤ .

(٣) روضات الجنات الميرزا محمد الباقر الاصفهاني ٣٢٤/١ .

(٤) مروج الذهب للمسعودي ٢٢٠/٣ وانظر شذرات الذهب ١٥٨/١ .

ولما فعلوا وعملوا بالكتاب والسنة . قالوا : فلم تقاتل هؤلاء ؟ قال : ان هؤلاء ليسوا كأولئك ، ان هؤلاء ظلموا الناس وظلموا أنفسهم وانى أدعوا الى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم واحياء السنن وامانة البدع ، فان تسمعوا يكن خيرا لى ولكم ، وان تأبوا فلست عليكم بوكيل . فرفضوه وانصرفوا عنه ونقضوا بيعته وتركوه . ولهذا سمو الرافضة يومئذ ، ومن تابعه من الناس على قوله سموا الزيدية . (١)

وقد تعددت الفرق الزيدية بعد استشهاد زيد فكان منهم الجارودية والبترية والسليمانية . . . الخ وسوف نرجى الحديث عن هذه الفرق وآرائها الاعتقادية الى الباب الثالث<sup>الرابع</sup> فى هذه الرسالة ، وذلك بعد أن ننتهى من دراسة حياة الامام زيد وآرائه الاعتقادية وآرائه فى المرافعة .

بعد حديثنا عن خروج الامام زيد رضى الله عنه ، كان لنا أن نعرض هذا التعليق الأخير لتعليل خروجه على بني أمية ، وهل كان خروجه على قاعدة أن ذرية فاطمة رضى الله عنها أحق بالامامة من غيرها ، - كما قيل فيما بعد - أم كان خروجه على قاعدة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

فى الحقيقة اننا أمام نصوص ووقائع لابد من تحليلها ثم الاستنتاج بعد ذلك . فمن النصوص التى تظهر أن الامام زيد خرج مطالباً بالامامة لأهل البيت قوله : " ان الامام منا أهل البيت المفترض طاعته هو الذى يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر " ، وقوله : " ان الامام منا أهل البيت المفروض علينا وعليكم وعلى المسلمين من شهر سيفه ، ودعا الى كتاب ربه وسنة نبيه ، وجرى على ذلك أحكامه ، وعرف بذلك ، فذلك الامام الذى لا تسعنا واياكم جهالته ، فأما عبد جالس من عليه

ستره ، مخلق عليه بابه يجزى عليه أحكام الظالمين ، لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن منكر فأتى يكون ذلك اماما مفروضة طاعته (١).

وقوله في نص بيعته : " ونصرنا أهل البيت على من نصب الحرب لنا " (٢).

وقوله أيضا لأتباعه عندما سأله : فلم تطلب بدم أهل هذا البيت ؟ إلا أن وثبا على سلطانكم فنزاه من أيديكم ، فقال لهم : " أن أشد ما أقول فيما ذكرت أنّا كنا أحق بسلطان رسول الله صلى الله عليه وسلم من الناس أجمعين ، وإن القوم استأثروا علينا ودفعونا عنا ، ولم يبلغ ذلك عندنا بهما كفرا ، قد ولوا فعدلوا في الناس وعملوا بالكتاب والسنة " (٣).

فهل تدل هذه النصوص على أن زيدا كان يرى الإمامة في آل البيت وحدهم حتى يكون غروجه ردا للحق لأمله ؟ الواقع أن زيدا <sup>عندما</sup> يتكلم عن أحقية أهل البيت في الإمامة ، فهذا الحق لشخص علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وليس لمن جاءوا بعده من نسل فاطمة ، وليس ذلك الحق الذي لعلي رضي الله عنه هو نص أو وصية لأن زيدا أنكر ما تذكره الفالسية لعلي من نص أو وصية (٤) ، وحديثه عن الامام من آل البيت هو حديث من استحق أن يكون منهم اماما على الحقيقة وما يجب عليه أن يقوم به حتى تثبت له الإمامة والا فلا امامة لواحد من أهل البيت بمجرد كونه كذلك ، بل لابد وأن يكون آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر شاهرا سيفه في وجوه الظالمين .

(١) شرح رسالة الحور العين ١٨٨ .

(٢) تاريخ الطبري ١٧٢/٧ - ١٧٣ ، الكامل في التاريخ ٢٣٣/٥ ، الخطط

للمقريزي ٣٣٨/٣ تاريخ ابن خلدون ٩٨/٣ - ٩٩ .

(٣) المصادر السابقة ١٨٠/٧ - ١٨١ ، ٢٤٢/٥ - ٢٤٣ ، ٣٣٩/٣ - ٣٤٠ ، ٩٩/٣ .

وتاريخ ابن كثير ٢٣٠/٩ .

(٤) شرح رسالة الحور العين ١٨٢ .



وعلى هذا الأساس بنى زيد امامته التى تضمنتها بيعة الناس له وليس على أساس مجرد كونه من أهل البيت وان كان على آل البيت أن يقوموا بهذه الرسالة واحدا بعد واحد ، نقول هذا لأن هناك نصوصا أخرى تحدد دوافع الامام زيد للخروج والقاعدة التى بنى عليها ذلك الخروج وانها ليست استعادة الحق المقرراً لأهل البيت . وانما هى قاعدة العمل للاسلام والمسلمين أمرا بالمعروف ونهيا عن المنكر ورفعاً للمظالم ووضعاً للأمر فى يد أهله .

فقد روى عوانة بن الحكم قال : " لما استتب الأمر لزيد بن علي عليه السلام جمع أصحابه فخطبهم وأمرهم بسيرة علي بن أبي طالب فى الحرب . فقالوا : قد سمعنا مقاتلك فما تقول فى أبي بكر وعمر . فقال : وما عسيت أن أقول فيهما ؟ محبا رسول الله صلى الله عليه وسلم بأحسن الصحبة وهاجرا معه ، وجاهدا فى الله حق جهاده ، ما سمعت أحدا من أهل بيتي تبرأ منهما ولا يقول فيهما الا خيرا . قالوا : فلم تطلب بدم أهل بيتك ورد مظالمهم ان ؟ أوليس قد وثبا على سلطانكم فنزاعه من أيديكم وحملنا الناس على أعناقكم يقتلونكم الى يومكم هذا ؟ فقال لهم زيد : انما وليا علينا وعلى الناس فلم يألوا العمل بكتاب الله وسنة رسوله . قالوا : فلم يظلمك بنو أمية ان ، اذا كان أبي بكر وعمر لم يظلماك فلم تدعونا الى قتال بنى أمية وهم ليسوا لك ظالمين لأن هؤلاء انما اتبعوا فى ذلك سنة أبي بكر وعمر . فقال لهم زيد : ان أبا بكر وعمر ليسا هؤلاء ، هؤلاء ظالمون لكم ولأنفسهم ولأهل بيت نبيهم وأنا أدعوكم الى كتاب الله ليعمل به والى السنة أن يعمل بها ، والى البدع أن تطفأ والى الظلمة من بنى أمية أن تخلص وتنفى فان أحببتم سعدتم وان أبيتم فليست عليكم بوكيل " . (١)

نستنتج من هذا النص مايلي :

أولا : ان الرافضة أرادوا من زيد أن يقرهم على دعواهم بأن السلطان في آل البيت وان أبا بكر وعمر قد اغتصبا هذا السلطان والأموهين اتبعوا سنتهم فـ في ذلك .

ثانيا : رفض زيد هذه الدعوى ويبين أن أبا بكر وعمر حكما بالعدل وطبقا لكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . وفهم من هذا أن شرط الامامة هو تطبيق شرع الله في الناس وعدم ظلمهم .

ثالثا : يبين لهم أن خروجه بسبب ظلم بني أمية للناس أجمعين . فهم ظلموا أنفسهم وظلموا الناس وظلموا آل البيت أيضا . ويبين الامام زيد أيضا بنص آخر بعض مظالم الأمويين فيقول : " انما خرجت على بني أمية <sup>الذين</sup> قتلوا جدي الحسين وأغاروا على المدينة يوم الحرة ثم رموا بيت الله بالحجر المنجنيق والنار " . (١)

رابعا : ومن أنواع الظلم أيضا عدم تحكيمهم لكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم .

فيما سبق يتبين لنا أن زيدا انما خرج آمرا بالمعروف وناهيا عن المنكر ، ناصرا للمستضعفين . فهو يقول عندما رأى الرايات تخفق فوق رأسه : قال الحمد لله الذي أكمل لي ديني بعد أن كنت أستحي من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أرد عليه الحوض فدا ولم آمر في أمته بمعروف ولم أنه عن منكر " . (٢)

ومما يؤيد هذا ما رواه الزهري عن زيد بن علي قال : دخل زيد بن علي

(١) الفرق بين الفرق ٣٥ - ٣٦ .

(٢) الفخرى لابن طباطبا ١٣٣ وانظر قريبا من هذه الرواية شرح رسالة الحور

المين ١٨٧ .

مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم حار من باب السوق فرأى سعد بن إبراهيم في جماعة من القرشيين قد حان قيامهم فقاموا ، فأشار إليهم وقال : يا قوم أنتم أضعف من أهل الحرة . قالوا : لا ، قال : وأنا أشهد أن يزيد ليس شرا من من هشام فما بكم ؟ فقال سعد لأصحابه : مدة هذا قصيرة . (١)

ومن هذا النص نستنتج أن زيدا يدعو الناس للخروج على هشام وأنه لا فرق بين هشام وزيد في الظلم . فان أهل الحرة خرجوا على ظلم يزيد فلماذا لا يخرج أهل المدينة على ظلم هشام .

وكذلك بين أيضا أن أهل البيت ليسوا إلا كبقية الناس فهو يقول كما يذكر ذلك عنه الحميري صاحب " شرح رسالة الحورالعين " قوله : ( ثم كنا ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما فينا امام مفترضة طاعته ووالله ما ادعى على بن الحسين ولا أحد منزلة على ولا كان من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال في الحسن والحسين ، غير أننا ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهو لا يقولون : حسدت أخى وابن أخى ، أأعسد أبي حقا ) هو له لبئس الولد أنا من ولد انى الكافر ان جحدت حقا هو له من الله ، فوالله ما ادعاها على بن الحسين ولا ادعاها أخى محمد منذ صحبتته حتى فارقتى . (٢)

فهو يصرح في هذا النص بأنه ليس هناك امام من أئمة البيت من يجب على أهل المسلمين طاعته ، وكذلك يرد على الرافضة الذين يدعون امامة على بن الحسين وأخيه محمد الباقر ويبين أن ذلك لم يكن أبدا ، فليس هناك نص على أحد بالامامة أبدا ، وأنه ان كان هناك حق لهم في الامامة من الله ثم يجحد هذا الحق فهو

(١) فوات الوفيات ٣/٣٦ ، تاريخ دمشق لابن عساكر المخطوط ج ٤ ص ١١٠ .  
(٢) شرح رسالة الحورالعين للحميري ١٨٨ .

كافر ، لأن من يجحد شيئا من دين الله فهو كافر .

ومنا على ذلك نجد أن المؤلفين ذكروا أن زيدا كان يرى الخروج على أئمة الجور ، وكذلك نجد شيخ الاسلام ابن تيمية يصرح بأن ثورة زيد لم تكن على قاعدة من قواعد الشيعة في الامامة من جعلها في بطن من البطون أو حصرها في شخص معين فيقول : ( فلم يكن شيئا من هذه الثورات - كثرة ابن الاشعث وغيرها - لأجل خلافة أبي بكر وعمر ، بل كل هؤلاء كانوا متفقين على خلافة أبي بكر وعمر وأنها كانت على ولاية سلطان الوقت ، فإذا جاء قوم ينازعونه قام معه ناس وقام عليه أناس ، وهكذا كانت الفتن التي وقعت بعد هذا في زمن بني أمية فان زيد بن علي بن الحسين لما خرج في ولاية هشام ، وطلب الأمر لنفسه كان ممن يتولى أبابكر وعمر فلم يكن قتاله على قاعدة من قواعد الامامة التي يقولها (١) . (الرافضة) .

ونجد ابن خلدون يقول في بداية ذكره لحياة الامام زيد : ( ظهر زيد بن علي خارجا على هشام داعيا للكتاب والسنة والى جهاد الظالمين والدفع عن المستضعفين واعطاء المحرومين والمدل في قسمة الفى ورد المظالم وأفعال الخير ونصرا أهل البيت ) . (٢) .

فابن خلدون يبين المظالم التي خرج عليها زيد ومن بينها عدم اعطاء أهل البيت حقهم فيكون ذلك نصرا لهم .

ونجد المؤلفين المحدثين يوافقون على هذا الرأي ، وهو أن زيدا لم يخرج الا على الظلم الذي كان في بني أمية ، وأنه كان ملتزما بالطاعة لا يخرج على

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٢٧٧/٣ .

(٢) تاريخ ابن خلدون ٩٨/٣ .

الجماعة ولا يخالف .

وهذا ما يراه الشيخ أبو زهرة <sup>(١)</sup> ، يقول الدكتور علي الشابي :

( ولا يمكن أن نخلص هذا السبب - وهو الخروج - إلا من خلال حياته ومبادئه فهو كما من في احساسه الحاد منذ يفاته بظلم الامويين وسفكهم لدماء آل البيت وأشباعهم وتعصيبهم على الموالى والمستضعفين وفيما جبل عليه من حميد الخلال وما تلقاه من ثقافة ، وأن اللقاءات التي حدثت بين هشام وزيد ما هي إلا استشارة تستعجل ساعة الحسم ) . <sup>(٢)</sup>

يقول الدكتور النشار : ( وأريد أن أصل الى النتيجة القاطعة في حقيقة

زيد بن علي ، أنه لم يكن شيعيا على الإطلاق ، ولم تكن حركته للشيعية ، وإنما هي حركة اسلامية ، استهدفت الخروج على الامام الظالم ، من عالم من علماء المسلمين يمتاز عن غيره من العلماء ، أنه من راحة النبوة ومن أبناء علي عليه السلام . <sup>(٣)</sup>

وهذا هو ما ننتهي اليه في تحليل خروج الامام زيد ، فقد كان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ورفع المظالم الواقعة على الناس ، وتحكيم كتاب الله وتطبيق سنة رسوله وإزالة البدع هي الأمور التي يهدف الى تحقيقها من هذا الخروج ، وكذلك كان يهدف الى وضع أمر المسلمين في اليد الآمنة ، التي تقوم بها شير قيام ، بدلا من الأيادي المأبثة من خلفاء بني أمية ، ولم يكن خروجه على ما يراه الشيعة من استحقاق أهل البيت للإمامة دون غيرهم لمجرد كونهم من آل البيت .

---

(١) تاريخ المذاهب الاسلامية لأبي زهرة ٤٨/١ .

(٢) مباحث في علم الكلام والفلسفة ١١٥ .

(٣) نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام ١٢٧/٢ .

## الباب الثاني

---

### آراؤه الاعتقادية

---

يحتوى على تمهيد وخمسة فصول :

- الفصل الاول : التوحيد .
  - " الثاني : المبدأ .
  - " الثالث : الايمان وحكم مرتكب الكبيرة .
  - " الرابع : الوعد والوعيد .
  - " الخامس : الامر بالمعروف والنهي عن المنكر .
-

### التمهيد

عاش الامام زيد في الحصر الأموي ، ولقد رأينا في حديثنا عن هذا الحصر كيف أنه كان عصر نشوء الفرق وتبلور أفكارها . وهذا الباب أعده لبيان آراء زيد بن علي الاعتقادية ، لأرى حقيقة رأى زيد بن علي بين الآراء التي كان يمشي بها عصره ، ولتحقيق القول فيما نسب اليه من الاعتزال .

ومن حيث المبدأ فأنني أقرر أن زيدا من أئمة آل البيت ومن خيار التابعين حيث رأى جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ،<sup>(١)</sup> ومن ثم كان على عقيدة أهل السنة والجماعة ، فأئمة أهل البيت هم من سلف هذه الأمة ، وهم على عقيدتهم ،<sup>(٢)</sup> رغم أن الشيعة والمعتزلة وغيرهم ينتسبون اليهم زورا وهبتانا .

يقول شيخ الاسلام ابن تيمية بعد أن يورد مذهب الروافض كما يحكيه ابن المطهر الحلي : " . . . هذا هو قول المعتزلة في التوحيد والقدر والشيعة المنسوبون الى آل البيت الموافقون لهؤلاء المعتزلة أبعد الناس عن مذهب أهل البيت في التوحيد والقدر ، فان أئمة أهل البيت كعلي وابن عباس ومن بعدهم ، كلهم متفقون على ما اتفق عليه سائر الصحابة والتابعين لهم باحسان من اثبات الصفات والقدر ، والكتب المشتعلة على المنقولات الصحيحة ملوثة بذلك ."<sup>(٣)</sup>

ويقول أيضا في موضع آخر : " فليس من أئمة أهل البيت مثل علي بن الحسين وأبي جعفر الباقر وابنه جعفر بن محمد من كان ينكر الرؤية ، ولا يقول بخلق القرآن

### الهوامش

- (١) الثقات لابن حبان المخطوط ، تهذيب التهذيب ٤١٧/٣ .
- (٢) جواب أهل السنة النبوية ٩٤ .
- (٣) منهاج السنة النبوية ٢٧٢/١ .

ولا ينكر القدر ولا يقول بالنص على علي ولا بعصمة الائمة الاثنى عشر ولا يسب  
أبا بكر وعمر . والمنقولات الثابتة المتواترة عن هؤلاء معروفة موجودة وكانت مما  
يعتمد عليه أهل السنة . (١)

وبين ابن تيمية أن أئمة أهل البيت كانوا على عقيدة أهل السنة  
فيقول : " ان الائمة المشهورين كلهم يثبتون الصفات لله تعالى ويقولون ان القرآن  
كلام الله ليس بمخلوق ، ويقولون ان الله يرى في الآخرة ، وهذا مذهب الصحابة  
والتابعين لهم باحسان من أهل البيت وغيرهم . (٢)

ويقول صاحب مختصر التحفة الاثنى عشرية : " ان أهل السنة هم أتباع بيت  
الرسول ، وهم السالكون لطريقتهم والساجدون لدعوتهم ، والائمة الأطهار كانوا على  
ما عليه أهل السنة الأخيار . كيف لا وأبو حنيفة ومالك وغيرهما من العلماء الأعلام  
قد أخذوا عن أولئك العظام . (٣)

وقد نص علماء أهل السنة والجماعة على أن زيدا كان من أهل السنة .  
يقول شيخ الاسلام ابن تيمية مبينا أن زيدا كان من أهل السنة والجماعة رغم أن  
الرافضة يفسقونه ويكفرونه يقول " فليست ذرية فاطمة كلهم محرمين على النار  
بل منهم البر والفاجر . والرافضة تشهد على كثير منهم وهم أهل السنة منهم  
الموالون لأبي بكر وعمر وزيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وأمثاله  
من ذرية فاطمة رضي الله عنها ، فان الرافضة رفضوا زيد بن علي ومن وآله وشهدوا  
عليهم بالكفر والفسق . (٤)

(١) المصدر السابق ٢٢٢/١ .

(٢) المصدر السابق ١٧٣/١ .

(٣) مختصر التحفة الاثنى عشرية ٣٤ .

(٤) منهاج السنة النبوية ١٦٢/٢ ، وانظر المنتقى من منهاج الاعتدال ١٧٢ .



ويقول الشيخ عبد الله بن محمد بن الوهاب \* فائمة أهل البيت أمثال زين العابدين وابنه زيد بن علي وأشباههم رضى الله عنهم شهد لهم أهل المسلم بالصدق والأمانة والديانة" . (١)

ومع ذلك فقد اتهم بالاعتزال قديما وحديثا ، فقد جعله المعتزلة - كما ذكرت من قبل - من كبار علمائهم ، وادعى الزيدون أنهم سائرون على طريقته في أخذهم بأصول المعتزلة الخمسة ، فعده ابن المرتضى والقاضى عبد الجبار من رجال الطبقة الثالثة ، واعتبره أبو القاسم البلخي من معتزلة أهل المدينة ، وكذلك رأينا كيف أن الشهرستاني يحكى عنه تلمذته لواصل في الأصول الاعتقادية ، وتابعه على ذلك محمد شاكر الكتبي صاحب كتاب فوات الوفيات ، وقد ذكرت من قبل - متابعة بعض العلماء المحدثين لهؤلاء القدماء في اتهام زيد بالاعتزال وأخذة بالأصول الخمسة عندهم ، وإن كانوا يتفاوتون فيما بينهم - في مدى متابعة زيد لواصل في جميع هذه الأصول أو بعضها . (١)

وقد ناقشت قضية تلمذة زيد لواصل وأبطلتها من وجوه متعددة ولا أريد أن أعيد هنا ما ذكرته من قبل وإنما أقصد في هذا الباب مناقشة قضية اعتناق زيد للأصول الخمسة مناقشة تفصيلية .

ومن حيث المبدأ فاني أنفي عنه تهمة الاعتزال بشهادة علماء السلف أنه كان على عقيدة أهل السنة ، وشقيق علماء الجرح والتعديل له ، وعدم رميهم

---

(١) جواب أهل السنة النبوة ١٥١ .

ومما يجدر الإشارة إليه أنني استفتيت مفتي الديار السعودية فضيلة الشيخ عبد العزيز بن باز عن زيد فأجاب أنه لم يسمع أحدا من علماء السلف لا يثني عليه وأن الذين أصبحوا معتزلة هم أتباعه . أما هو فمن خيار التابعين .

أياه بأى بدعة من بدع الاعتزال أو غيرها ، وهذا ما سأجيبه الآن :

فلقد كانت تهمة الفلوفى التشيع والاعتزال تهمة قاذرة فى عدالة أصحابها عند علماء الجرح والتعديل من علماء أهل السنة<sup>(١)</sup> فإذا وجدناهم يوثقون زيدا ولا يذكرونه الا بالثناء عليه والتقدير له حكمنا ببراءته منهما .

ولم أجد واحدا من العلماء المعتبرين يرميه بتهمة الاعتزال أو التشيع . فهذا أبو حاتم البستي يقول عن زيد ( كان من أفاضل أهل البيت وعبادهم . وكانت الشيعة تنتحلها )<sup>(٢)</sup> ، أى كانت تدعى أنه هو امامها وأنها تابعة له وهو برى منها .

ونجد الذهبي فى كتابه سير أعلام النبلاء وفى كتابه تاريخ الاسلام أيضا يثنى عليه بالصلاح والحلم فيقول عن زيد : ( وكان ذا علم وجلال وهفا وخرج فاستشهد )<sup>(٣)</sup> .

وكذلك يقول عنه فى كتابه تاريخ الاسلام ( وكان أحد العلماء الصالحين )<sup>(٤)</sup> . بدت منه هفوة فكانت سببا لرفع درجته فى آخرته .

ولا شك أن صاحب البدعة من أجهل الجهلاء وأنه طالح غير صالح . ونجد ابن حبان يذكره فى كتابه الثقات فيقول عنه ( رأى جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم )<sup>(٥)</sup> .

---

(١) انظر تدريب الراوى ١/ ٣٢٤ .

(٢) مشاهير علماء الأمصار ٦٣ .

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي المخطوط ص ٣٦ - ٣٧ .

(٤) تاريخ الاسلام للذهبي ٥/ ٧٥ .

(٥) الثقات لابن حبان المخطوط تحت رقم ٢٥١١ القسم الثاني ص ٥٣ .

ونجد المزي صاحب تهذيب الكمال وابن حجر صاحب تهذيب التهذيب

يوافقان ابن حبان في توثيقه لزيد ونقلان كلامه فيه . (١)

ومن العلماء الذين وثقوا زيدا ابن حجر (٢) في كتابه تقريب التهذيب ينسب

فلقد قال عنه ( ثقة من الرابعة وهو الذي تنسب اليه الزيدية ) (٣) . وإذا كان

ابن حجر قد حكم على زيد بأنه ثقة فإن ذلك الحكم يعنى أنه ليس صاحب بدعة ،

لأن صاحب البدعة عند ابن حجر ليس بثقة بل يلتحق بسيئى الحفظ الذين لم

يظهر ضبطهم ولم تنخرم عد التهم فيكونون إذا ما توهموا ممن يؤخذ منهم ويستشبهون

بحدِيثهم . أما إذا انفردوا فلا يحتج بهم أصلا (٤)

قال ابن حجر عند حديثه عن أصحاب الطبقة الخامسة في طبقات التعديل

( صدوق سى الحفظ أو صدوق يهيم أوله أو هام ، أو تغير بآخره ، ولتحقق

بذلك من رمى بنوع من البدع كالشيع والقدر والنصب والارها والتجهم مع بيان

(٥) الداعية من غيره ) .

ومن هذا النص يتضح لنا أمران :

الأول : أن أصحاب القدر - والمعتزلة منهم - مبتدعون .

الثاني : أن ابن حجر يذهب مع الجمهور إلى أن صاحب البدعة إن كان داعية

لا يحتج بحديثه ولا يؤخذ منه .

---

(١) تهذيب الكمال للحافظ المزي المخطوط تحت رقم ٢٢٦٢ ج ٥ .

(٢) تهذيب التهذيب لابن حجر ٤١٩/٣ .

(٣) تقريب التهذيب لابن حجر ٢٢٦/١ .

(٤) انظر مقدمة ابن الصلاح مع التقييد ٤٥ - ٤٦ .

(٥) تقريب التهذيب ٨/١ .

ينفون

فلو كان زيد بن علي معتزليا لكان ممن ~~يحول~~ بالقدر ، ولا يمكن أن يقال أن زيدا ليس داعية . كيف لا وهو الامام الذي كان يدعو الى الخروج على بني أمية الظالمين في نظره ، ومثل زيد في شخصيته لا يقال عنه انه غير داعية ، بل لو فرضنا أنه كان معتزليا غير داعية الى اعتزاله لما وثقه ابن حجر ولرمسناه بالقدر . كيف وقد وثقه على نحو ما رأينا ولم نجده يرميه بالقدر شأن غيره ممن القدريه الذين ترجم لهم .

لذا فأننى أرى أن هذه التهمة لا تصح عن زيد بن علي رضي الله عنه ، والا لتوقف ابن حجر ولما قال عنه انه ثقة .

هنا على ما تقدم فانا نجد علماء الحديث قد أخرجوا له في كتبهم كالترمذي وأبي داود وابن ماجه والامام احمد في مسند على ، وحكم الترمذي على حديثه بأنه حسن صحيح . <sup>مصحف</sup> ~~ويبين~~ جامع الاصول الحلة في ذلك الحديث - وهو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف بعرفة ، فقال : هذه عرفه وهذا هو الموقف وعرفة كلها موقف - وهو أن في سند عبد الرحمن بن الحارث ابن عياش بن ربيعة المدني وثقه بعضهم وضعفه الآكثرون . (١)

وكذلك وجدت أحمد محمد شاكر يوثقه فيقول في حديث يرويه زيد انه حديث صحيح ثم يعلق على زيد في الهامش ويقول عنه انه ثقة لا خلاف فيه . (٢)

وهكذا أجزم أن الامام زيد ثقة كما قالوا ، وأن تهمة الاعتزال منفية عنه تماما ولا أصل لها .

ولقد كان يكفي في نفى الاعتزال عن الامام زيد ما قدمته في الباب السابق

(١) جامع الاصول ٢٤٣/٣ - ٢٤٤ .

(٢) تفسير الطبري ١٨٠/٤ .

من الوجوه في ابطال تلمذة زيد لواصل ، وابطال صحة نسبة الكتب المنسوبة  
اليه ، تلك الكتب التي تضمنت كثيرا من اتجاهات الاعتزال والتشيع والآراء الباطلة  
وما ذكرته في هذا التمهيد من شهادة علماء السلف له بأنه كان على مذهب  
أهل السنة ، ومتوثق علماء الجرح والتعديل له - كان يكفي هذا كله في نفس  
الاعتزال عنه ويبان أنه كان على عقيدة أهل السنة والجماعة .

ولكنني لا أكتفي بهذا ، بل أريد في الفصول التالية ان شاء الله أن  
أناقش القول باعتناق زيد لأصول المعتزلة الخمسة مناقشة تفصيلية حتى أبين  
بوضوح أنه لم يأخذ بشيء منها ، وأن زيدا رضى الله عنه كان على عقيدة أهل  
السنة والجماعة .

---

(١) انظر هذا في مؤلفاته ص ٧٦-٧٠ من هذه الرسالة .

## الفصل الأول

### التوحيد

يذهب واصل بن عطاء الى القول بعدم زيادة الصفات على الذات الالهية وهو ما عرف فيما بعد باسم التوحيد ، ورأى واصل في هذا الموضوع — وأن الصفات عين الذات فيقال عن الله تعالى عالم بذاته قادر بذاته وليس بصفات زائدة على الذات هي العلم والقدرة (١) .

وحجته في ذلك أن القدم أغص صفات الذات الالهية ، فلو كانت له صفات قديمة لشاركتها في الالهية (٢) . راجع من ابواب الرابع  
مطول بنا القول لوزنهنا نتقص التصورات المختلفة عند المعتزلة لأصل (التوحيد) وحججهم الباطلة التي يسوقونها استدلالا على ذلك الأصل وفق ما يتصورونه عليه ، فليس هذا من قصدنا ، وليس من قصدنا مناقشتهم في هذا المبدأ وبطلان تصورهم له ، وإنما نريد فقط مناقشة قضية اعتناق الامام زيد لهذا الأصل من أصول المعتزلة .

يرى الشيخ أبوزهره رحمه الله أن زيدا رضى الله عنه قد وافق رأى واصل في التوحيد فقال : " وإذا كان زيد بن علي يتفق في جملة من الآراء مع واصل ابن عطاء وهذا رأى واصل في الصفات فإنه يصح لنا أن نقول ان رأى زيد في الصفات كان هو رأى واصل ، وتفصيل ذلك الرأي أن الله يتصف بأنه هو قادر سميع بصير لكن بذاته من غير قدرة زائدة على الذات " (٣) .

(١) انظر الملل والنحل للشيخستاني ٥٧/١ .

(٢) المصدر السابق بنفس الصفحة .

(٣) زيد بن علي لأبي زهره ٢١٥ .

ولقد تابع الدكتور النشار أبا زهره في رأيه هذا ونقل نص كلامه السابق  
وان كان قد صرح في بداية حديثه أنه " ليس هناك نص واضح يثبت أن زيد بن علي  
ذهب - موافقا للمعتزلة - الى أن الصفة عين الذات " . وحجة النشار هي نفس  
حجة أبي زهره من علاقة زيد بواصل ، ومن أن الشيخ المفيد نسب قول المعتزلة  
في نفي الصفات الى الزيدية . (١)

ويرى الدكتور علي الشامي أن زيدا لم يتأثر بالمعتزلة الا بأصلين هما :  
أصلا التوحيد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . (٢)

وفي الحقيقة أن اعتماد الشيخ <sup>عليه</sup>أبو زهره رحمه الله في تقرير مذهب زيد في  
الصفات ونفيه لها :

أولا : على أنه رأى الزيدية .

ثانيا : على أن زيدا يتفق في جملة من الآراء مع واصل بن عطاء .

فهذا أمر فير مسلم به لأن الزيدية خالفت زيدا في آرائه ولم تبق متعسكة بها  
حتى في مسألة الإمامة . وسنشرح ذلك في <sup>الرابع</sup>الباب الثالث ونبين أنهم منسوبون  
اليه وليسوا متبعين له ، فموافقة الزيدية للمعتزلة في موضوع التوحيد لا يقتضي  
أن ذلك كان هو رأي الامام زيد ولا أنهم تابعون له فيه .

وأما أن زيدا يتفق مع واصل في جملة من الآراء - فانه لو فرض صحته - لا  
يقتضي أنه التقى معه في جميع الآراء ولا في مسألة التوحيد بعينها ، فذلك القول  
لا يعتبر دليلا صحيحا وخصوصا أنه سيتبين لنا أن زيدا قد خالف واصل في كل  
آرائه الاعتقادية .

---

(١) نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام للنشار ١٣٣/٢ - ١٣٤ .

(٢) مباحث في علم الكلام والفلسفة للدكتور علي الشامي ١٣٢ .

وفى الحقيقة اننى لم أعثر على نصوص صريحة للامام زيد حول مسألة الصفات  
أو أنه كان يقول برأى المعتزلة ، ولكننى أتساءل - كما تسأل الدكتور النشار -  
" هل دخل زيد رجل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بهذا الدقيق من الكلام ؟  
أم قالت به الزيدية حينما اعتنقت اعتناقاً كاملاً آراء المعتزلة ؟ " (١)

والواقع أن القول بنفى الصفات كان يعتبر من البدع فى نظر أهل السنة  
وقد رأينا كيف أن علماء الجرح والتعديل<sup>(٢)</sup> قد وثقوا الامام زيدا ولم يرموه بتلك البدع  
وقد سبق أن ذكرنا أن البغدادى يعتبر زيدا من أئمة أهل السنة والجماعة  
حيث يذكر أن سند مذهبهم يصل الى الامام على وغيره من الصحابة ، ثم يذهب  
السند الى التابعين ومنهم الامام زيد . (٣)

وان كان لى تعليق على كلام البغدادى بتخصيص على بن أبى طالب من  
بين الصحابة هؤلاء الشيعة وغيرهم ادعوا أن عليا رضى الله عنه منهم ، وان كان  
يقصد البغدادى أن زيدا بن على هو من سند الاشاعرة فى مذهبهم هذا ، فأقول  
ان السلف لم يعرفوا مذهب الاشاعرة ، وأن هؤلاء لم يلبثوا الا فى القرن الرابع  
الهجرى . وترجع قيمة كلام البغدادى عن الامام زيد الى دلالتها على مخالفته  
للمعتزلة فيما يخالفهم فيه الاشاعرة من آراء والى موافقته لأهل السنة فيما يوافقهم  
فيه الاشاعرة من آراء . وكذلك ذكرنا اعتبار ابن تيمية له أنه من أهل السنة ، وصحوا  
أن أهل السنة من المثبتين للصفات الالهية كما وردت فى الكتاب والسنة من العلم  
والقدرة والنزول والاستواء وغيرها من الصفات ، دون أن يجعلوا الصفات عين الذات  
فلا بد وأن زيدا كان على مذهبهم وعلى طريقتهم وطريقة سلف الأمة وأئمتها - كما

(١) نشأة الفكر الفلسفى فى الاسلام للنشار ١٣٤/٢ .

(٢) انظر صفحة ١٤٨ - من هذه الرسالة .

(٣) الفرق بين الفرق لابى منصور البغدادى ٣٦٣ واصل الدين له أيضا ٣٠٧ .



يقول ابن تيمية - أنهم يصفون الله بما وصف به نفسه وما وصفه به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل ، اثبات بلا تمثيل وتنزيه بلا تعطيل ، اثبات الصفات ونفى مماثلة المخلوقات قال تعالى : " ليس كمثله شيء " فهذا رد على الممثلة " وهو السميع البصير " رد على المعطلة ، فقولهم في الصفات مبنى على أصليين :

أحد هما : أن الله تعالى منزّه عن صفات النقص مطلقا كالسنة والنوم والمجـز والجهل وغير ذلك .

ثانيهما : أنه تعالى متصف بصفات الكمال التي لا نقص فيها " (١) .

ويقول ابن تيمية في موضع آخر مبينا طريقة السلف : " .. فهذه طريقة الرسل وأتباعهم من سلف الامة وأئمتها اثبات مفصل ونفى مجمل ، اثبات صفات الكمال على وجه التفصيل ونفى النقص والتمثيل كما دل على ذلك سورة " قل هو الله أحد الله الصمد .... " (٢) . ولا شك أن أئمة أهل البيت من سلف هذه الأمة ومن أئمتهم .

وإذا كان الامام زيد هو من أئمة أهل البيت ، فإن شأن أئمة أهل البيت هو شأن أئمة السلف وشأن هؤلاء الائمة هو اثبات الصفات وعدم نفيها كما يصرح بذلك شيخ الاسلام ابن تيمية فيقول : " ان الائمة المشهورين كلهم يثبتون الصفات لله تعالى ويقولون ان القرآن كلام الله ليس بمخلوق ويقولون ان الله يرى في الآخرة ، هذا مذهب الصحابة والتابعين لهم باحسان من أهل البيت وغيرهم " (٣) .

---

(١) منهاج السنة النبوية ١/١٤١ .

(٢) المصدر السابق ١/١٩٥ .

(٣) المصدر السابق ١/١٧٣ .

وما يجدر ذكره أن الدكتور يحيى فرغل أنكر أن يكون زيد قد وافق المعتزلة في أصل التوحيد ، وإن كان قد زعم أنه لم يتأثر بالمعتزلة إلا بأصل العدل والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر<sup>(١)</sup> ، وهو ما سنبتله فيما بعد .

ومن بين الصفات التي دار الخلاف <sup>فيها</sup> حولها صفة الكلام بين المثبتين لها والشفاة . وقد نسب الشيخ المفيد القول بخلق القرآن إلى الإمامية وأكثر الزيدية ولكن الشيخ أبازهرة يستبعد أن يكون هذا رأيا لزيد لأنه لم يرد نص منه يدل على ذلك ، فيقول بعد أن يأتي برأي الشيخ المفيد - وهو أن الإمامية وأكثر الزيدية يرون بأن القرآن محدث - يقول : " لا نجد نصا يصرح بأنه - يعني زيدا - يرى ذلك القول ولذلك نمسك عن هذا ولا نحسبه أنه قاله ، وإن كان القول ينسب إلى الإمامية وأكثر الزيدية " .<sup>(٢)</sup>

وهو يد هذا القول الدكتور النشار بأنه لم يرد نص من قريب أو بعيد يمس هذه المسألة ، وأنه لم يقل بخلق القرآن . ويتساءل الدكتور النشار فيقول : " فهل كره زيد الخوض فيها وقد رأى خالد بن عبدالله القسري - وقد كان على صلوات طيبة به - يقتل بيان بن سمعان وكان ممن نادى بها ، ثم قتل الجعد بن درهم وقد نسبت حركة خلق القرآن إليه " .<sup>(٣)</sup>

وقد سبق أن ذكرنا أنفا عن شيخ الاسلام ابن تيمية أن أئمة أهل البيت يقولون ان القرآن كلام الله ليس بمخلوق ، ويقول ابن تيمية أيضا : " أكثر أئمة الشيعة يقولون ان القرآن الكريم غير مخلوق وهو الثابت عن أئمة أهل البيت " .<sup>(٤)</sup>

(١) نشأة الآراء والمذاهب والفرق الكلامية ١٢٠ .

(٢) زيد بن علي لأبي زهره ٢١٥ .

(٣) نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام ١٣٤/٢ .

(٤) منهاج السنة النبوية ٧٨/٢ .

وزيد رضى الله عنه هو واحد من أئمة أهل البيت ومن التابعين الذين يقولون  
أن كلام الله غير مخلوق .

ولقد كان الامام زيد رضى الله عنه ينزه الله عز وجل عن التشبيه والتجسيم  
فالله عز وجل لا يشبه مخلوقاته لا فى ذاته ولا فى صفاته ، فيقول الامام زيد :  
" . . . انى أبرأ الى الله من المشبهة الذين شبهوا الله بخلقه . " (١) وقد سبق  
وأن بينا أن زيدا رضى الله عنه هو من سلف هذه الأمة الذين يثبتون لله صفاته  
بدون تمثيل .

وما يجدر ذكره أن الزيدية قد تابعتوا آراءهم زيدا فى نفى التشبيه عن  
الله عز وجل - مع مخالفتهم له فى معظم آرائهم التى يحتقونها - يقول صاحب  
تاريخ اليمن الثقافى : " والزيدية باجماعهم ينزهون الله عن التشبيه والتجسيم  
ويقولون بمخالفة الذات الالهية لغيرها من المحدثات لأن الخالق لا يشبه  
مخلوقاته لا فى ذاته ولا فى صفاته استنادا الى قوله تعالى : " ليس كمثله شئ "   
وهو السميع البصير " . (٢)

---

(١) فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة ٢٢٨ ، والمنية والأمل للمرتضى ١٣٢ ،

البحر الزخار كتاب الطل والنحل له ٤٥/١ .

(٢) ١١ : الشورى ، تاريخ اليمن الثقافى ١٤٢/٢ .

## الفصل الثاني

### المعدل

يربط المعتزلة بين تقرير المعدل الالهي وبين نسبة أفعال الانسان  
الاختيارية اليه لا الى الله عز وجل ، حتى يكون جزاء العبد على فعله هو لا على  
فعل غيره ، ومن هنا كانت العلاقة بين قضية المعدل الالهي وبين قضية خلق  
أفعال العباد . (١)

وقد سبق أن ذكرنا عند تأريخنا لعصر الامام زيد<sup>(٢)</sup> أن الفرق الكلامية  
في هذه القضية كان يتوزعها اتجاهان : اتجاه الجبرية من جهة واتجاه القدريين  
والمعتزلة من جهة أخرى ، وأن الجبريين ( وهم الجهمية ) كانوا يرون أن الانسان  
لا ارادة له في فعله وليس مختاراً فيما يفعل ، بل هو كالريشة في مهب الريح  
تحركها ولا تحرك نفسها ، ونسبة الأفعال اليه ليست على الحقيقة بل هي كقول  
القايل : مات زيد ونبت الزرع وجرى الماء وتحرك الشجر وما لشئ من هذه الاشياء  
اختيار فيما ينسب اليه ، وأن كل ذلك بارادة الله لهذه الأفعال وخلقها لها ،  
والانسان مجبور في كل ما يجرى عليه منها ، والتكليف جبر والجزاء الأخرى كذلك  
جبر ، وليس الجزاء مرتباً على العمل مستدلين على ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم  
" لن يدخل الجنة أحد بعمله قالوا : ولا أنت يا رسول الله ؟ قال : ولا أنا ، الا  
أن يتغمدني الله برحمته منه وفضل " . (٣)

(١) انظر المختار من كنوز السنة النبوية محمد عبد الله دراز ٢٣٠ .

(٢) انظر هذا مفصلاً صفحة ١٥-٦١ من هذه الرسالة .

(٣) متفق عليه انظر فتح الباري شرح صحيح البخاري ٢٩٤/١١ ، وانظر

صحيح مسلم ٢١٩٦/٤ .

ولم ير الجبريون في هذا ظلما من الله تعالى لأن الظلم عند هم هو التصرف  
في ملك الغير بدون اذنه ، والله سبحانه وتعالى هو مالك الملك يتصرف في ملكه  
كيف يشاء ولا يعد ذلك ظلما .

لكن المعتزلة يرون في مذهب الجبرية هذا اخلالا بالعدل الالهي  
فليس من العدل - في نظرهم - أن يخلق الله المعصية في العبد ثم يعاقبه عليها ،  
ولا أن يخلق الطاعة فيه ثم يثيبه عليها ، وإنما يتحقق العدل بأن يجزيه على فعله  
هو ثوابا وعقابا لا على فعل الله فيه .

ومن هنا قالوا : بأن الله خلق في العبد القدرة وأنه بهذه القدرة يخلق  
أفعاله الاختيارية غيرا كانت أو شرا ، ويختارها بمشيئته فلا تتعلق بها مشيئة الله  
وقدرته لا خلقا ولا اختيارا .

وإذا كان المعتزلة يشاركون القدرة الأوائل في هذا فهم يخالفونهم  
في نفهم للحلم الالهي الأزلي السابق بأفعال العباد ، حيث يثبته المعتزلة  
وهي المعتزلة في قولهم بخلق العبد لأفعاله الاختيارية ، وجزائه عليها ، يرون في  
ذلك تطبيقا للعدل الالهي ونفيا للظلم عن الله تعالى .

يقول الشهرستاني في تصهير مذهب المعتزلة " أن العبد قادر خالق  
لأفعاله خيرها وشرها مستحق على ما يفعله ثوابا وعقابا في الدار الآخرة ، والرب  
تعالى منزّه أن يضاف إليه شر وظلم وفعل هو كفر أو معصية ، لأنه لو خلق الظلم  
كان ظلما ، كما لو خلق العدل كان عادلا " . (١) ويقول المقبلي موضحا  
رأي المعتزلة : " أن الله خلق لهذا العبد قدرة يصير بها متمكنا من الفعل

---

(١) الملل والنحل للشهرستاني ٥٥/١ .

والتسرك<sup>(١)</sup> على ما مضى من حقيقة القادر ، فنسبة فعل التعبد اليه حقيقة  
والى الله عز وجل بنوع من التجاوز . يقول القاضى عبد الجبار \* ان أفعال العباد  
غير مخلوقة فيهم وأنهم المتحدثون لها \* .<sup>(٢)</sup>

يفرق الدكتور محمد عبد الله - رحمه الله - بين المعتزلة والقدرية الاوائل  
فيما يتعلق بالعلم الأزلى فيرى أن القدرية الاوائل كانوا يقولون \* ان الانسان هو  
الذى يقتصر أعمال نفسه بعلمه ، ويتوجه اليها بارادته وينفذها بقدرته ، والله  
تعالى لا يعلمها الا بعد وقوعها فضلا عن أن يكون لارادته أو لقدرته مدخل  
فى أحداثها ، وهو لا \* كقار بلا خلاف . . . وقد نشأت بعد هم فرقة أخرى اشتهروا  
باسم القدرية أيضا ولكنهم أقل غلوا من سلفهم ( القدرية ) الأول ، وهو لا \* هم  
المعتزلة الذين اعترفوا بالمقدمة الاولى الاجماعية وهى العلم . وتكلموا فى  
المقدمتين الأخريين وهما الارادة والايجاد على وفق العلم فقالوا : " انه سبحانه  
قدر الأشياء كلها أزلا أى : أحاط علما بما سيقع منها وما لا يقع ، سواء منها  
ما كان من أفعاله أو من أفعال العباد خيرا أو شرها ، ثم انه تعالى يريد  
أفعال نفسه ويخلقها على وفق ما علم ، أما أفعال العباد فلا يريد وقوعها ، ولا  
يخلق شيئا منها بقدرته سواء فى ذلك خيرا أو شرها ، بل فوض الأمر فيها الى  
العباد يفعلون منها ما يشاءون بقدرتهم المستقلة وهو يعلم ما سيفعلونه من خير  
أو شر " .<sup>(٣)</sup>

ومن أدلة المعتزلة على مذاهبهم قوله تعالى : " فتبارك الله أحسن  
الخالقين " ، وقوله تعالى : " الذى أحسن كل شئ خلقه " <sup>(٥)</sup> وأفعال الناس منها

(١) العلم الشايع للمقبلي ٢١٤ - ٢١٥ .

(٢) شرح الاصول الخمسة ٢٢٣ .

(٣) المختار من كنوز السنة النبوية ٢٢٧ - ٢٢٩ ، وانظر المذاهب الاسلامية ،

لأبي زهرة ١٤٦ . (٤) ١٤ : المؤمنون . (٥) ٧ : السجدة .

الحسن والقبیح فلا يمكن أن يخلق الله الا حسنا وأفعال الناس منها الحسن والقبیح فهو ان لا يخلقها ، وقوله تعالى في الربط بين الجزاء والعمل " جزاء بما كانوا يعملون " فأثبت العمل للانسان لا لله عز وجل ، وأثبت الجزاء عليه عدلا من الله تعالى ، والا كان جزاء العبد على فعل غيره فيه ظلم يتنزه عنه الله سبحانه وتعالى . (١)

وما يستدل به المعتزلة على أن الله لا يجوز أن يكون خالقا لأفعال العباد " أن أفعال العباد منها ما هو ظلم وجور . فلو كان الله تعالى خالقا لها لوجب أن يكون ظالما جائرا تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا (٢) وتستدلون على صحة مذاهبهم بالتفرقة الضرورية بين حركة الساقط والصاعد والمرتعش والباطش والحيوان والجماد ، وتعلق المدح والذم بالفاعل من حيث انه فاعل دون شكله ولونه . (٣)

ليس من قصدنا تفصيل القول في هذه المذاهب وذكر أدلتها فلمثل هذا التفصيل مكانه من كتب الفرق والمقائد ، وإنما عرضنا وجهة نظرهم بالقدر الذي نحتاج اليه ، بإيراد آراء الجبرية ، وليس من قصدنا بإيراد آراء الجبرية والقدرية والمعتزلة في قدرة الانسان ومهميته اجراء دراسة مقارنة لتلك المذاهب والفصل بينها في تلك القضية ، وإنما قصدنا أن نعرض بإيجاز هذه الآراء في قضية الحدل الالهي لنرى موقف الامام زيد منها ، وهل كان كما قيل عنه معتزليا في موقفه من القدرة والارادة الانسانية أم كان على خلاف ذلك .

يحاول المعتزلة كما قدمنا أن يجعلوا زيدا من طبقاتهم الأولى ، وقصد

- 
- (١) انظر العقيدة الطحاوية ٤٩٥ ، وشرح الاصول الخمسة ٣٥٧ ، ٣٦١ ، ١٤٠ .  
 (٢) شرح الاصول الخمسة ٣٤٥ .  
 (٣) الحلم الشايع ٢١٧ - ٢١٨ .

أبطلنا محاولتهم هذه سابقا ومع هذا فهم يسندون إليه القول بمدحهم في خلق  
أفعال العباد على النحو الآتي :

أولا : يستدل القاضي عبد الجبار في كتابه فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة  
والمرتضى صاحب المنية والأمل يستدلان على ذلك بقول الامام زيد ( اني أبرأ الى  
الله من القدريه الذين حملوا ذنوبهم على الله تعالى ، ومن المرجئة الذين  
(١)  
أطعموا الفساق في عفو الله . . . ) .

ثانيا : يذكر القاضي عبد الجبار في كتابيه فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة  
وفرق طبقات المعتزلة وينقله عنه المرتضى في كتابه المنية والأمل ( والذي شرح فيه  
كتاب القاضي عبد الجبار السابق ) يذكران في اخبار واصل بن عطاء القصة التي  
أوردناها من قبل عن قدمه الى المدينة وتزوله على ابراهيم بن أبي يحيى واقبال  
زيد بن علي ومن معه عليه وما قاله جعفر الصادق لواصل منكرا عليه مذمبه وما  
ورد به عليه من قوله ( ان الله نهى عن القبيح ولم يقضه وحث على الجميل ولم يحل  
بينه وبين خلقه ، ثم ما قيل من الحجاج بين زيد وجعفر دافعا عن واصل بن عطاء  
ومعارضته لابن أخيه في انكاره على واصل وتهجمه عليه . (٢)

وهم ينقلون هذه القصة كما ذكرنا من قبل للدلالة على العلاقة الحميمة  
بين زيد وواصل ، ولقول زيد بآرائه أو رضائه عنها على الأقل وكأنهم يرون فسق  
سكوته عما ذكره واصل من أن الله نهى عن القبيح ولم يقضه وحث على الجميل ولم  
يحل بينه وبين خلقه ، وعدم انكاره عليه ذلك القول - كأنهم يرون في ذلك موافقة

---

(١) فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة ٢٢٨ ، المنية والأمل ١٣٢ .

(٢) فرق وطبقات المعتزلة ٤٦ ، فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة ٢٣٩ ،

المنية والأمل ١٤٢ - ١٤٣ .



ضمنية من زيد على قول واصل .

ثالثا : بعد أن نقل القاضي عبد الجبار صاحب فرق وطبقات المعتزلة هذه القصة عقب عليها بما نقله عن ابن برد - وهو من علماء المعتزلة الجليلين فقط - عدم مخالفة زيد لواصل بن عطاء في قضية العدل بل عدم مخالفة جعفر الصادق أيضا له في ذلك ، فقال بعد ذكر القصة السابقة " قال ابن برد : اذا كان زيد ابن علي لا يخالف المعتزلة الا في المنزلة بين المنزلتين ، ومن كلام جعفر الصادق وقد سئل عن القدر : ما استطعت أن تلوم العبد عليه فهو فعله ، وما لم تستطع فهو فعل الله يقول الله للعبد : لم كفرت ، ولا يقول له لم مرضت ؟ فلا تقول ان جعفرا أنكر على واصل القول بالعدل بل المنزلة بين المنزلتين ان صحت الرواية " . ( ١ )

وفي رأينا أن أدلتهم السابقة لا تنهض حجة على قول زيد بذهب المعتزلة في خلق أفعال العباد وذلك لما يأتي :

أولا : قول الامام زيد : ( اني أبرأ الى الله من القدرية الذين حملوا نوبهم على الله ومن المرجئة الذين أطمعوا الفساق في عفو الله . . . ) . ( ٢ ) يدل على أنه يريد بالقدريين هنا الجبريين الذين أسندوا معاصيهم الى الله عز وجل وحملوها عليه معتدريين عن ذلك بالقدر السابق .

واذا كان زيد بن علي يبرأ من القدرية الذين غلو في اثبات القدر ، فنفوا فعل العبد أصلا ، فانه لا يعني أن يقول بقول القدرية ( والمعتزلة منهم )

---

( ١ ) المصادر السابقة .

( ٢ ) فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة ٢٢٨ .

الذين نفوا القدر وجعلوا العباد خالقين مع الله تعالى ، بل قد يكون رأيه هو  
رأى أهل السنة والجماعة بأن الله هو خالق أفعال العباد ، وأن العباد فاعلون  
لفعلهم حقيقة وأنهم مريدون لها ومختارون حقيقة .

كما أن براءته من المرجئة الذين أطمعوا الفساق في عفو الله وقالوا انه لا  
تضر مع الايمان معصية كما لا تنفع مع الكفر طاعة لا تمنى أنه يقول أن مرتكب الكبيرة  
مخلد في النار كما يرى واصل بل قد يكون رأيه هو رأى أهل السنة من أن مرتكب  
الكبيرة في مشيئة الله ان شاء غفر له وان شاء عذبه ولكن الله برحمته لا يخلده في  
النار .

أى أن انكار زيد لرأى المخالفين للمعتزلة من الجبريين والمرجئة لا يقتضي  
قوله برأى المعتزلة . فهناك مذهب أهل السنة المخالف لهذه الآراء جميعا وهو  
مذهب زيد وأهل البيت كما قدمنا .

ثانيا : سبق أن ذكرنا - تعليقا على قصة الذهاب واصل الى المدينة وما أحدثه  
من جدال - أن هذه القصة لم يذكرها المؤرخون الموثقون ، وإنما اقتصر على  
ذكرها علماء المعتزلة المتأخرون من الزيديين وغيرهم كالقاضي عبد الجبار وابن  
المرتضى . ومنهج المعتزلة معروف من نسبة الاعتزال الى الصحابة وأئمة أهل البيت  
وهم بريئون منه . وأما الزيديون فيهمهم بالدرجة الاولى أن يظهروا امامهم كاملا  
من أئمة الطبقات الأولى من المعتزلة كما فعلوا بغيره من آل البيت .

ومع ذلك فقد قلنا هناك أن ابن المرتضى والقاضي عبد الجبار ذكرا هذه  
القصة بصيغة التضعيف فقالا " روى أن واصل . . . " وقال : ان الحاكم قد روى هذه  
القصة وعقبا عليها بقولهما " الله أعلم بصحتها " . (١)

---

(١) انظر الصفحة ٤٨-٥٣ من هذه الرسالة .

وقد استبعدنا في تعليقنا على تلك القصة أن يعلم جعفر الصادق بقول عمه بمذهب واصل الذي دعاه الى التوبة منه ثم يبقى على تقديره له وثناؤه عليه .

وأخيرا فان هذه القصة - كما ذكرنا من قبل - ليس لها سند تاريخي يمكن الرجوع اليه لمعرفة مدى صحتها ، ومن ثم فاننا نطالبهم بصحة النقل عن زيد وعن غيره من أئمة أهل البيت الذين ينسبون اليهم القول بالاعتزال .

ثالثا : قول ابن برد أن زيدا وجعفرا لم يخالفا واصل الا في المنزلة بين المنزلتين ، أى أنهما يقولان بمذهب واصل في خلق أفعال العباد - هذا القول من ابن برد غير صحيح ، أما فيما يتعلق بالامام زيد فان ابن برد لم يذكر لنا ما يدل على هذا الحصر الذي زعمه من ان زيدا لم يخالف واصل الا في المنزلة بين المنزلتين ، فلم ينقل من كلام زيد ما يدل على ذلك الحصر ، ولا ما يدل على قوله بخلق أفعال العباد ، وإذا كان يرتكز في كلامه على القصة السابقة فقد أبطلنا هذه القصة فيما سبق .

وأما فيما يتعلق بجعفر الصادق فان ابن برد لم يذكر من كلامه ما يدل على أنه هو الآخر لا يخالف واصل الا في المنزلة بين المنزلتين كما يقول ، وما نقله عن جعفر الصادق لا يدل على موافقته لواصل في أفعال العباد ، فلم يصرح جعفر بخلق العبد لفعله ، بل ان الثابت عن جعفر مخالفته للمعتزلة في قولهم بخلق أفعال العباد حيث ثبت عنه أنه قال : ( القدر بين أمرين لا جبر ولا تفويض ) (١) .

وإذا كان كل من زيد وجعفر لا يخالفان واصل الا في المنزلة بين المنزلتين كما يزعم ابن برد فلماذا أنكر زيد على جعفر معارضته لواصل بن عطاء كما تحكيه القصة السابقة لو صحت .

---

(١) الطل والنحل للشهرستاني ٤ / ٢ .

وممن يذهب الى القول باعتناق الامام زيد لرأى واصل في خلق أفعال  
العباد الدكتور النشار رحمه الله حيث يرى " أن زيدا آمن بالعدل ، بأن الله  
عادل في حكمه بمعنى أنه لا يجبر الناس على المعاصي " . ( ١ )

وقد ذكر أن المعتزلة نسبوا هذا القول الى والده على زين العابدين وإلى جده  
علي بن أبي طالب رضي الله عنهما ، وادعوا أن واصلًا أخذ الاعتزال عن أبي هاشم .

ومع استحسان الدكتور النشار أن يكون أئمة أهل البيت هؤلاء من طبقات  
المعتزلة وعلى آرائهم فإنه - فيما يتعلق بالامام زيد - يذهب الى أن " من الثابت  
أن زيد بن علي آمن بالعدل ، فصلته بواصل بن عطاء كانت صلة واضحة ، ولا يشك  
أنه رأى المعاصي في البصرة ترتكب باسم القضاء والقدر فانسكر فكرة الجبر " . ( ٢ )

ويرد الدكتور يحيى فرغل ما يذهب اليه الدكتور النشار من أن زيد لم  
يؤمن إلا بمبدأين من مبادئ المعتزلة وهما العدل والأمر بالمعروف وإن كان  
لا يستدل على هذا القول . ( ٣ )

ولا يكاد يخرج الدكتور النشار في استدلاله على ما يذهب اليه في هذه  
القضية عما احتج به المعتزلة أنفسهم ، وقد ردنا على هذه الحجج سابقا ، بأن  
انكار زيد للجبر لا يمتنع قوله بخلق أفعال العباد كما يقول المعتزلة ، وإن إيمانه  
بالعدل الإلهي لا يقتضي إيمانه به على نحو ما يصوره المعتزلة ، فهناك مذهب  
أهل السنة وهو مذهب أهل البيت ، وهو يخالف مذهب الجبريين والقدريين  
على حد سواء ، وقد رأينا أن القصة التي يذكرها المعتزلة كدليل على العلاقة الحميمة

---

( ١ ) نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام ١٣٤ / ٢ .

( ٢ ) المصدر السابق ١٣٤ - ١٣٥ .

( ٣ ) نشأة الآراء والمذاهب والفرق الكلامية ١٢٠ .

بين زيد وواصل ، والتي اعتمد عليها الدكتور النشار فيما ذهب اليه ، رأينا أن هذه القصة تفتقد الوثاقة التاريخية ، فضلا عن أن الذين رووها من المعتزلة لم يكونوا جازمين بصحتها .

ويذهب الشيخ أبوزهرة رحمه الله إلى أن زيدا قال بالعدل الإلهي كما يقول به المعتزلة وأن نسبته إلى الاعتزال نسبة ثابتة وأن لم تثبت بالنسبة لأهل بيته كأبيه وغيره .

ولكن الشيخ أبوزهرة عند ما يصور مذهب زيد يأتي ويصوره على خلاف رأى المعتزلة فيقول : " وحقيقة هذا الرأى الذى اعتنقه زيد أنه يجمع بين الإيمان بالقضاء والقدر واعتبار الإنسان حرا مختارا في طاعته وفي معاصيه ، وأن معاصيه ليست قهرا عن الله تعالى ولا غلبة عليه وأن كان لا يحبها ولا يرضاها ، لأن الله تعالى لا يرضى لعباده الكفر " .

وهذا الرأى يدل على أن الأمر والارادة غير متلازمين - بخلاف مذهب المعتزلة - فالله سبحانه وتعالى يأمر بالطاعة وقد تقع المعصية بحشيئة منه ، ثم يرى أن زيدا في قوله هذا قد خالف المعتزلة في أن الأمر والارادة متلازمان ، ويقول انه لا يجد بين يديه ما يدل على أن زيدا ذهب إلى هذا الرأى السابق مع المعتزلة . ( ١ )

ولألا حظ على عرض الشيخ أبي زهرة لرأى الامام زيد على نحو ما قد مناه الأخط عليه عدم الوضوح بل وقوع التناقض فيه . فهو يجزم بصحة نسبة قول المعتزلة إلى الامام زيد دون بقية أهل البيت فيقول : " . . . ونعتقد أن نسبته ( أى رأى

(٨)

المعتزلة ) للامام زيد صحيحه . . . ، وفي نفس الوقت وضع رأيه في تلك القضية بما لم يقل به المعتزلة عند ما يسند اليه الايمان بقضاء الله وقدره واعتبار حريته الانسان في طاعته ومعصيته وأن معاصيه لا تقع قهرا على الله تعالى ولا غلبة عليه . وان كان لا يحبها ولا يرضاها . دون أن يسند اليه خلق الانسان لأفعاله الاختيارية وعند ما يسند اليه كذلك ما يدل على أن الأمر والارادة غير متلازمين ، بل انه يقطع أنه لا يجد أمامه من النصوص ما يدل على أن زيدا كان يرى التلازم بين الارادة والأمر ، بينما هذه الفكرة من أساسيات المذهب الاعتزالي ، فكيف يقطع أنه كان معتزليا في قضية العدل الالهي وهو لا يجد ما يؤيد ذلك القطع ويسند اليه من الآراء ما يختلف مع مذهب المعتزلة ،

ان قول زيد بحرية الانسان ومشيئته لأفعاله الاختيارية وفعله لها ومسئوليته عنها ليس قولا بمذهب المعتزلة ما دام لا يقول بخلق الانسان لتلك الأفعال ، وما دام يجمع بين قوله هذا وبين الايمان بالقضاء والقدر ، والقول بالمشيئة الالهية المطلقة لكل ما في الكون ، ومنه أفعال المباد طاعة أو معصية حتى ان المعاصي لا تقع قهرا عن الله تعالى ، وما دام لا تلازم بين أمر الله وارانته فقول زيد باختيار المعبود مع مخالفته للمعتزلة في كل هذه القضايا الأساسية لحديثهم بيمد به عن الاعتزال ويضعه حيث هو على عقيدة أهل السنة والجماعة الذين يجمعون بين القضاء والقدر ومشيئة الانسان وفعله لأفعاله الاختيارية حسبما جاء في النصوص بهذا المبدأين .

وبعد أن انتهينا من الرد على من ينسبون زيدا الى القول بمذهب المعتزلة في خلق أفعال المعبود والعدل الالهي ، نختم هذا الفصل ببعض الحقائق التي تثبت قوله بما يناقض مذهب المعتزلة في هذا المقام .

أولا : لقد كان قول زيد بأن الله هو الذى يخلق أفعال عباده وأن أفعال الناس تحدث بإرادة الله لا غلبة عليه رائجا عنه ومشتبرا ، حتى جاء اليه رجل وقال له : يا زيد : أنت الذى تزعم أن الله أراد أن يعصى ؟ فقال له زيد : أفعصى عنوة ؟ . فأقبل يخطر بين يديه . ( ١ )

ثانيا : ان اثبات القدر والقول بخلق الله لأفعال العباد هو قول علماء أهل البيت وأئمتهم ، وهو الثابت عنهم بالنقل ، وزيد واحد من هؤلاء الأئمة الذين كانوا يؤمنون بقضاء الله وقدره ، ويعتقدون أن الله هو الذى يخلق أفعال عباده ، يقول شيخ الاسلام ابن تيمية : " فموسى بن جعفر وسائر علماء أهل البيت متفقون على اثبات القدر ، والنقل عنهم بذلك ظاهر ومعروف " . ( ٢ )

ثالثا : مع أن الدكتور على الشافعى يذهب الى أن اعتزال زيد يظهر بأخذه لأصل التوحيد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - وهذا أمر سنناقشه فيما بعد - إلا أنه فيما يتعلق بموضوعنا هنا وهو مدى اعتناق زيد لمبدأ المدل الالهى الممتزلى ، فإنه يذهب الى عدم اعتناقه لمذهب المعتزلة فى هذه القضية والى اختلافه عنهم فى الأسس الجوهرية فى رأيهم .

فبعد أن عرض رأى المعتزلة فى خلق العباد لأفعالهم بقدرتهم المخلوقة لهم والسابقة على تلك الأفعال ، وكذلك قولهم بالتطابق بين الأمر والنهى من جهة والارادة الالهية من جهة أخرى - بعد أن عرض مذهب المعتزلة على هذا النحو قال : " ولم يأخذ زيد بهذا الأصل بل اعتبر الانسان حرا مختارا فى طاعته

ج ١ ص ١١٨

( ١ ) تاريخ ابن عساكر المخطوط ، وانظر تاريخ الاسلام وطبقات المشاهير

والاعلام ٧٥/٥ .

( ٢ ) منهاج السنة النبوية ١/ ٢٤ .

وعصيانه وأن المعصية ليست قهرا عن الله تعالى ، فهو يريد ها وان كان لا يحبها ولا يرضاها . . . وهذا الرأي هو رأى أئمة آل البيت وهو يفترق عن رأى المعتزلة فى نقطة جوهرية هى أن المعتزلة يرون أن ارادة الله تعالى وأمره متلازمان ، فإذا أمر بأمر فصل العبد على خلافه فقد وقع الأمر على خلاف ارادة الله تعالى ، وعلى ذلك تكون أفعال العصاة بغير ارادة الله ، أما الامام زيد وأئمة آل البيت فانهم يرون أن ارادة الله قد تنفك عن أمره ، فالعبد اذا عصوا أمر الله فبارادته سبحانه ولكن المحبة والرضا هما اللذان لا يفترقان عن الأمر ، فإذا خالف العصاة الأمر فقد خالفوا ما يحب الله تعالى ويرضاه فالأمر دليل الرضا والمحبة وليس دليل الارادة ، ( ١ )



### الفصل الثالث

#### الايمان وحكم مرتكب الكبيرة

ذكرنا من قبل عند حديثنا عن عصر الامام زيد اختلاف الفرق في أمر مرتكب الكبيرة بين الخوارج الذين يقولون بتكفيره وخلوده في النار ، والمرجئة الذين يقولون بأنه لا تضر مع الايمان معصية كما لا تنفع مع الكفر طاعة ، والمعتزلة الذين يقولون بأنه في منزلة بين المنزلتين والحكم بخلوده في النار ، وان كان عذابه فيها أخف من عذاب الكفار . ( ١ )

فما هو رأى زيد في هذه المسألة ؟ .

ان براءة زيد من المرجئة وقوله فيهم : " . . . اني أبرأ الى الله من المرجئة الذين أطمعوا الفساق في عفو الله . . . " ( ٢ ) ، يجعلنا نقرر أن زيدا يخالف المرجئة فسي مذمهم وهو أنه لا يضر مع الايمان معصية كما لا تنفع مع الكفر طاعة ، وأن الايمان هو مجرد المعرفة ، ومن هنا نستنتج أن زيدا يرى أن على مرتكب الكبيرة جزاء ، ولكن هل يحكم بخلوده في النار كما يرى الخوارج والمعتزلة ؟ .

لم يكن زيد يرى ذلك بل كان يرى أن مرتكب الكبيرة لا يخلد في النار أبدا ، وأن الذين يخلدون في النار هم غير المسلمين . ولذلك نجد المؤلفين المخدثين أمثال الشيخ <sup>ص</sup>مؤيد بن وهبة والدكتور النشار والدكتور يحيى فرغل والدكتور على الشافعي يؤيدون هذا الرأي وهو أن زيدا يرى أن مرتكب الكبيرة لا يخلد في النار وهو قبيح ذلك يوافق أهل السنة والجماعة ، فيقول الدكتور النشار : " لقد ذهب ( يعني زيدا ) الى عقيدة الجمهور وهي أن مرتكب الكبيرة لا يذهب عنه اسم الايمان

( ١ ) انظر ص ٩ - ١٠ من هذه الرسالة .

( ٢ ) فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة ٢٢٨ .

ولا اسم الاسلام بل يعذب حيناً من الدهر ثم مرده الى الجنة . (١)

ويقول الدكتور يحيى فرغل : " لحملها ( يعني الزيدية ) ذهبتا من يمدّه  
( يعني يمد زيد ) كذلك مذهبيها في تخليد مرتكب الكبيرة الذي ثقله عنهما  
الامام الاشعري مخالفة لا مامها الذي كان يذهب فيه مذهب أهل السنة . (٢)

وينقل الشيخ أبوزهرة كلام الشيخ الحفيد في أوائل المقالات وهو " ان زيدا  
والامامية يرون أنه لا يخلد في النار الا غير المسلمين وأهل القبلة يمدّهون بحقدار  
نوبهم ثم يدخلون الجنة " . (٣)

وبالإضافة الى هذا نجد أن الامام زيدا يتبرأ من الخوارج ويسميتهم الحارقة  
وهم الذين ابتدأوا بدعتهم بأن كفّروا على بن أبي طالب رضى الله عنه ، ثم كفّروا  
كل مرتكب كبيرة <sup>وهكبروا مجلوه</sup> في النار كما ورد عنه عند ما جاءه أبو الخطاب الأسدي يسأله  
عن مذهبه فقال له : ( اني أبرأ الى الله من القدرية . . . ومن الحارقة الذين  
كفّروا أمير المؤمنين ) . (٤)

ومن هنا نخلص الى أن الامام زيدا خالف المعتزلة والمرتجة والخوارج فسي  
مرتكب الكبيرة ولم يحكم بخلوده في النار ، وبذلك يكون قد وافق أهل السنة والجماعة  
الذين يرون أن أهل الكبائر من أمة محمد صلى الله عليه وسلم لا يخلدون في النار

(١) نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام ١٣٥/٢ - ١٣٦ .

(٢) نشأة الآراء والمذاهب والفرق الكلامية ١١٨ .

(٣) أوائل المقالات للشيخ الحفيد نقلا عن زيد بن علي لأبي زهره ٢٠١ .

(٤) فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة ٢٢٨ .

وهم في مشيئة الله وحكمه ان شاء عفا عنهم وغفر لهم بفضلهم وان شاء عذبهم بعدله  
ثم يخرجهم منها برحمته وشفاعة الشافعين (١)

ويتعلق بمسألة مرتكب الكبيرة مدى صحة الحكم عليه بالايان ، فمذا كان  
رأى زيد في هذه المسألة ؟ .

لقد مررنا سابقا أن زيدا لا <sup>يحكم</sup> ~~يخطئ~~ مرتكب الكبيرة في النار وأنه يخالف  
المعتزلة والخوارج ، وسنثبت هنا أيضا أنه يخالفهم في تكفيره أو جعله في منزلة  
بين المنزلتين ،

<sup>حكم بخبره</sup>  
والدليل على أنه لا يكفر مرتكب الكبيرة هو كونه لا ~~يخطئ~~ في النار والكافر  
مخطئ في النار باتفاق ، ومن الأدلة أيضا على عدم تكفيره لمرتكب الكبيرة هو براءته  
من المارقة ( وهم الخوارج ) الذين ابتدأوا بدعتهم بتكفير علي بن أبي طالب  
ثم كفروا مرتكب الكبيرة مطلقا كما ورد عنه في الرواية المتقدمة \* اني أيرا الى الله  
من القدريية . . . . ومن المارقة الذين كفروا أمير المؤمنين \* . (٢)

وفيما يتعلق بمدى موافقة زيد للمعتزلة في حكمهم على مرتكب الكبيرة بأنه في  
منزلة بين المنزلتين ، يرى الشيخ أبو زهرة أنه تابع واصلا في هذا الحكم ، وان خالفه  
في القول بخلود مرتكب الكبيرة في النار ، فقال بمد أن ذكر آراء الفرق في حكم  
مرتكب الكبيرة : " هذا هو مضطرب الآراء باجمال ، فما هو رأي زيد ؟ ، جاء زيد  
في وسط هذا المضطرب فحكم في أنه بمنزلة بين المنزلتين ويسمى فاسقا ويسمى  
مسلمًا وقد وافق الامامية على هذا القدر ، ولكن خالفهم المعتزلة في شيء زادوه

(١) شرح المحققة الطحاوية ٤١٦ وانظر الايمان لشيخ الاسلام ابن تيمية

١٩٠ ، وانظر صحيح مسلم بشرح النووي ٢١٧ .

(٢) تقدمت هذه الرواية قبل قليل .

وهو أن مرتكب الكبيرة مغلد في النار وزيد والامامية يرون أنه لا يخلد في النار  
الا غير المسلمين وأهل القبلة يعذبون بمقدار ذنوبهم ثم يدخلون الجنة ، وهو  
في هذا الرأي تلاقى مع واصل بن عطاء في كونه في منزلة بين المنزلتين فقط ،  
وقد ساق واصل الحجة لهذا الرأي ، وقد كان التلاقى بينهما في هذا القدر  
ثابتاً . (١)

والواقع أن الممتزلة أنفسهم لا يقولون عن زيد هذا ، بل انهم مع قولهم  
بموافقته لواصل في أصولهم الاعتقادية - وان لم نوافقهم على ذلك - يذهبون إلى  
مخالفته لهم في المنزلة بين المنزلتين ، بل انهم يذكرون عن ابن برد أنه لم  
يخالفهم الا في المنزلة بين المنزلتين كما ذكرنا من قبل ، فكيف تكون موافقة زيد  
لواصل في الحكم على مرتكب الكبيرة بالمنزلة بين المنزلتين أمراً ثابتاً كما يقول  
الشيخ أبوزهره ؟

وبعد أن بينت مخالفة زيد للخوارج والمرجئة يثبت لدينا أن زيداً كان يوافق  
أهل السنة والجماعة في هذه المسألة ، وأن مرتكب الكبيرة ليس بكافر بل هو مؤمن  
ناقص الايمان . (٢)

وانا كان الامام زيد قد حكم على مرتكب الكبيرة بأنه مؤمن ، فما هو رأيه  
في مسألة زيادة الايمان ونقصه ؟

يرى الشيخ أبوزهره أن رأى زيد في هذه المسألة هو أن الايمان لا يزيد ولا ينقص ،  
وأن الحمل والايمان متلازمان ، يقول الشيخ أبوزهره : " ولو أننا أردنا أن نأخذ

(١) زيد بن علي لأبي زهره ٢٠٠ - ٢٠١ .

(٢) الضنية والأمل للمرتضى ١٤٢ - ١٤٣ وفتح وطبقات المصنعة ٤٦ .

(٣) الايمان لابن تيميه ٢٠٤ .

من قول الامام زيد في مرتكب الكبيرة رأييه في زيادة الايمان ونقصه ، لكان السراى الوحيد الذى يدل عليه رأييه في مرتكب الكبيرة هو أن الايمان لا يزيده ولا ينقص على معنى أن الايمان الصحيح يقتضى العمل حتما ، فالعمل والايمان متلازمان ، فليس نظره كنظر أبى حنيفة أن الايمان لا تنقصه المعصية ولا تزيده الطاعة لأنه حقيقة ثابتة في القلب ، بل له نظر آخر وهو أن الايمان والعمل متلازمان لا ينفصل أحدهما عن الآخر فمن لم يعمل عاص ومرتكب كبيرة<sup>(١)</sup> ، ويوافقه في رأييه هذا الدكتور النشار . (٢)

ومما يلاحظ على رأى الشيخ أبى زهره أنه قد بنى رأييه هذا على اعتقاده أن زيدا يوافق واصلا في المنزلة بين المنزلتين ، وقد ثبت لدينا أن زيدا يخالف واصلا في هذه المسألة كما ذكرنا من قبل ، ومن هنا نستنتج عكس ما ذهب اليه الشيخ أبوزهرة ، فإذا كان قد استنتج ما نسبته الى زيد من القول بالمنزلة بين المنزلتين أنه لا يقول بزيادة الايمان ونقصه فاننا نستنتج ما أثبتناه للامام زيد من مخالفته للمعتزلة في القول بالمنزلة بين المنزلتين ، مخالفته لهم في مسألة الايمان ، وأنه يقول تبعاً لأهل السنة بزيادة الايمان ونقصه مع أنه لم يرد عنه نص صريح في ذلك ، إلا أنه كان يحد كما قد منا من قبل من سلف أهل السنة ، ورأى جمهور أهل السنة والجماعة أن الايمان يزيده وينقص . يزيده بالطاعات وينقص بالمعاصي . يقول تعالى ( والذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعطى لهم يتوكلون ) . وقوله تعالى : ( الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ) . وقوله :<sup>(٤)</sup>

(١) زيد بن علي لابي زهره ١٠٣ - ٢٠٤ .

(٢) نشأة الفكر الفلسفى في الاسلام ١٣٥/٢ - ١٣٦ .

(٣) الانفال : ٢ .

(٤) آل عمران : ١٧٣ .

( ١ ) ( هو الذى أنزل السكينة فى قلوب المؤمنين ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم ) .

ومن الأحاديث قوله صلى الله عليه وسلم ( من رأى منكم منكراً فليغيره بيده  
فان لم يستطع فليسهه ، فان لم يستطع فليقلبه ، وذلك أضعف الإيمان ) . ( ٢ )  
سلى الله عليه وسلم ( يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ، ثم يقول الله  
تمالى : " اخرجوا من كان فى قلبه مثقال حبة خردل من إيمان " ) . ( ٣ )

ومن أقوال الصحابة الدالة عليه ما ورد عن أبى الدرداء رضى الله عنه أنه  
قال : " من فقه الصبر أن يتعاهد إيمانه وما نقص منه ، ومن فقه الصبر أن يظلم  
أيزداد هو أم ينقص " . وكان عمر رضى الله عنه يقول لأصحابه : ( هلموا نزيد  
إيماناً فيذكرون الله عز وجل ) .

وروى اسماعيل بن عياش عن أبى هريرة قال " الإيمان يزيد وينقص ، وقال  
أبو عبيد فى الضريب من حديث على ( ان الإيمان يبدو وكسفة فى القلب كلما  
زاد الإيمان زادت لمظة . وكان ابن مسعود رضى الله عنه يقول فى دعائه  
" اللهم زدنا إيماناً وبقينا وفقها " .

وقد روى مثل هذه الأقوال على لسان كثير من الصحابة رضوان الله عليهم  
ولم يعرف أحد منهم خالف ذلك . ( ٤ )

---

( ١ ) الفتح : ٤ .

( ٢ ) صحيح مسلم بشرح النووى ٢٢/٢ - ٢٤ .

( ٣ ) فتح البارى شرح صحيح البخارى ١/٧٢ ، وصحيح مسلم بشرح النووى

٣٦/٣ ، شرح العقيدة الطحاوية ٣٨٤ .

( ٤ ) انظر الإيمان لابن تيمية ١٩١ - ١٩٤ .

## الفصل الرابع

### الوعد والوعيد

ويعنى هذا الأصل عند المعتزلة ، ان الله يجب عليه عقلا أن يثيب المطيع ويمدب العصاة ، فمن مات على كبيرة ولم يتب منها لا يجوز عندهم أن يثيبه <sup>(١)</sup> ، واستحق الخلود في النار ، وان كان عذابه أخف عندهم من عذاب الكفار <sup>(٢)</sup> .

يقول القاضي عبد الجبار ( في شرح الاصول الخمسة ) : " ان الله تعالى وعد المطيعين بالثواب ، وتوعد العصاة بالعقاب ، وانه يفعل ما وعد به وتوعد عليه لا محالة ولا يجوز عليه الخلف والكذب " . <sup>(٣)</sup>

ويستدلون على مذاهبهم الفاسد بحجج منها :

أولا : ان الله لا يجوز أن يخلف وعده لأن الخلف في حق الله كذب والكذب قبيح ، والله لا يفعل القبيح لحلمه بقبوحه ولفشائه ، وإلى هذا أشار الله تعالى بقوله : ( ما يبدل القول لدى وما أنا بظلام للعبيد ) <sup>(٤)</sup> .

ثانيا : ان الأخبار اذا جاءت من عند الله ومخرجها عام كقوله تعالى : ( وان الفجار لفي جهيم ) <sup>(٥)</sup> وقوله : ( فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ) <sup>(٦)</sup> ، فليس بجائز ألا تكون عامة في جميع أهل الصفة الذين

---

(١) شرح العقيدة الواسطية لابن تيمية ٩٢ ، فرق وطبقات المعتزلة القاضي

عبد الجبار تعليق على ساصي النشار ١٨٣ ، وانظر مقالات الاسلاميين

٣٣٦/١ . (٢) الطل والنحل للشهرستاني ٥٦/١ .

(٣) شرح الاصول الخمسة للقاضي عبد الجبار ١٣٥ - ١٣٦ .

(٤) ق : ٢٩ . (٥) الانقطار : ١٤ .

(٦) الزلزلة : ٧ .

جاء فيهم الخير مستحليهم ومحرميهم . (١)

ثالثا : ولا يجوز أن يكون في عموماً الوعيد شرطاً أو استثناء لم يبينه الله تعالى لأن الحكيم لا يجوز أن يخاطبنا بخطاب لا يريد به ظاهره ثم لا يبين مراده لأن ذلك يجرى مجرى الألفاظ والتعمية وذلك لا يجوز على الله تعالى . (٢)

رابعا : ثم يقولون ولو جاز الخلف في الوعيد لجاز الخلف في الوعد وان كان خلف الوعيد كرم من الله لكن الكرم من المحسنات ، والكذب قبيح من كل وجه . (٣)

وقد نسب الممثلة الى زيد القول بهذا السبأ الباطل ، حيث حصر ابن برد الخلاف بين زيد وواصل في المثلة بين المنزلتين فقط . وروى ذلك عنه القاضي عبد الجبار وابن المرتضى (٤) ، ولم يعترضوا عليه في هذا الحصر ، فكان ذلك منهم اقراراً لموافقة زيد لواصل في بقية الأصول الخمسة ومنها القول بالوعد والوعيد .

وقد سبق أن أبطلنا حصر الخلاف بين زيد وواصل في المثلة بين المنزلتين فقط ، وبيننا أنه دعوى لا دليل عليها ، وأثبتنا ما يناقضها في الفصول السابقة حيث أثبتنا خلاف زيد للممثلة في أصل التوحيد والعدل ، ومن ثم فلا قيمة لهذا الحصر المزعوم في تقرير موافقة زيد للممثلة في الوعد والوعيد بل اننا سنثبت مخالفته لهم في هذا الأصل أيضا .

---

(١) مقالات الاسلاميين ٣٣٦/١ وانظر شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار

١٣٦ . (٢) شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار ١٣٦ ، وانظر

مقالات الاسلاميين للاشعري ٣٣٦/١ .

(٣) شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار ١٣٦ .

١٤٣

(٤) انظر فرق وطبقات الممثلة للقاضي عبد الجبار ٤٦ وانظر المنية والامل للمرتضى .



فقد ورد عن زيد بن علي هذا الدعاء الذي كان يدعوه معترفا بخطيئته  
( رب لك المصيبة بما تحب وترضى ، فمذه يدي وناصيتي مقربذ نبي ، معترف  
بخطيئتي ، ان أنكرها أكذب ، وان أعترف بها أعذب ، ان لم يعف الرب ويغفر  
الذنب ، فان يغفر فتكرما ، وان يعذب فبما قد مت يداي ، وان الله ليس بظلام  
للعبيد ) ، ( ١ )

وقد ورد عنه أيضا ما قاله للزهري حينما قارف ذنبا وهام على وجهه وترك  
ماله وأصحابه : " يا زهري لقنوطك من رحمة الله التي وسعت كل شيء أشد عليك  
من ذنبك " ( ٢ )

وكلام زيد هذا هو عين مذهب أهل السنة والجماعة ، الذين يزعمون أن الله  
عز وجل اذا أثاب الطائع وأدخله الجنة فبفضله عز وجل ورحمته ، وأنه ان عذب  
المعاصي فبعدله لأن الله لا يظلم مثقال ذرة ولم يوجب عليه أن يثيب الطائع وأن  
يعاقب المعاصي كما يرى المعتزلة .

يقول شارح الطحاوية مبينا مذهب السلف " فلو وضع الرب سبحانه عدله على  
أهل سمواته وأرضه لعذب بهم بعدله ولم يكن ظالما لهم ، وغاية ما يقدر توبة العبيد  
من ذلك واعترافه ، وقبول التوبة محض فضله واحسانه ، والا فلو عذب عبده على جنايته  
لم يكن ظالما ، ولو قدر أنه تاب منها ، لكن أوجب على نفسه - بحقتضی فضله ورحمته -  
أنه لا يعذب من تاب ، وقد كتب على نفسه الرحمة ، فلا يسع الخلائق الا رحمته  
وعفوه ، ولا يبلغ عمل أحد منهم أن ينجويه من النار ، أو يدخل الجنة ، كما قال  
أطوع الناس لربه وأفضلهم عملا ، وأشد هم تعظيما لربه واجلالا : " لن ينجي أحدا

---

( ١ ) انظر تاريخ دمشق لابن عساكر المخطوط .

( ٢ ) الصلة بين التصوف والتشيع ٢٨٣ .

منكم علمه ، قالوا : ولا أنت يا رسول الله ؟ قال : ولا أنا الا أن يتغمدني الله برحمة منه وفضل<sup>(١)</sup> . وسأله الصديق دعاء يدعو به في صلاته فقال : " قل : اللهم اني ظلمت نفسي ظلما كثيرا ، ولا يغفر الذنوب الا أنت ، فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني ، انك أنت الغفور الرحيم " .<sup>(٢)</sup>

وروى أبو داود ، والحاكم في المستدرک من حديث ابن عباس وعبد الله بن الصامت ، وزيد بن ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم : " لو أن الله عذب أهل سماواته وأهل أرضه لعذبهم وهو غير ظالم لهم ، ولو رحمهم كانت رحمتهم خيرا لهم من أعمالهم " .<sup>(٣)</sup> وهذا الحديث وأمثاله تكذب به المفتولة .<sup>(٤)</sup>

ويقول الطحاوي في موضع آخر : " ونرجوا للمحسنين من المؤمنين أن يعفو عنهم ولا تأمن عليهم ، ولا تشهد لهم بالجنة ونستغفر لمسيئتهم ونخاف عليهم ولا نقنطهم " .<sup>(٥)</sup> وأما أهل الكبائر " . . . فهم في مشيئة الله وحكمه ان شاء غفر لهم وعفا عنهم بفضل كما ذكر الله عز وجل : " ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء " .<sup>(٦)</sup> وان شاء عذبهم في النار بعد له ثم يخرجهم منها برحمته وشفاعة الشافعين من أهل طاعته " .<sup>(٧)</sup>

وما أروع قول الشاعر حين يقول :

ما للمعباد عليه حق واجب      كلا ولا سعى لديه ضائع

(١) متفق عليه انظر صحيح مسلم ٢/٤١٩٦ ، فتح الباري شرح صحيح البخاري

١١/٢٩٤ .

(٢) انظر فتح الباري شرح صحيح البخاري ١٣/٣٧٢ .

(٣) سنن أبي داود ٤/٣١٠-٣١١ ، سنن إمام أحمد ٥/١١٥

(٤) شرح العقيدة الطحاوية ٣٦٥ . (٥) شرح العقيدة الطحاوية ٣٦٥ .

(٦) النساء : ٤٨ . (٧) شرح العقيدة الطحاوية ٤١٧ وانظر شرح العقيدة الواسطية ٩٢ .

ان عذبوا فيعدله أو نعموا  
(١) فيفضله وهو الكريم السامع

وهذا هو مذهب السلف الصالح رضوان الله عليهم جميعا ، وهو مذهب زيد بن علي رضي الله عنه ، ومن هنا نخلص الى القول أن زيدا رضي الله عنه في هذا الأصل ( يعني الوعد والوعيد ) لم يكن معتزليا بل كان سلفيا من أهل السنة والجماعة .

وجد ير بالذكر أن الدكتور النشار لم يتعرض لموقف زيد من قول المعتزلة بالوعد والوعيد نفيا أو اثباتا ، مع ما يذهب اليه من تأثير زيد بمو اصل ، وكأنه لم يجد من الشواهد ما يدل على قوله بهذا الأصل (٢) ، وينفي الدكتور الشابي متابعة زيد للمعتزلة في هذا الأصل حيث يحصر هذه المتابعة بأصل التوحيد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيقول : " وإذ لا يوضح اعتزال زيد إلا بأخذه بأصل التوحيد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر " (٣) .

وأما الدكتور يحيى فرغل فيرى أن زيدا ذهب الى مثل ما ذهبت اليه المعتزلة في الحدل والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . . . أما بقية المسائل فلم يوتر عنه فيها قول صريح أو غير صريح ومضها خالف المعتزلة " (٤) .

أما الشيخ أبو زهره رحمه الله فمقتضى كلامه موافقة زيد لواصل في الوعد والوعيد حيث حصر الخلاف بينهما فيما يتملق بحوقف الامام على فقط وفي ذلك يقول : " وواصل كان صديقا لزيد ويتلاقى معه في جطة من الآراء الا ما كان يمس

(١) شرح الحقيفة الطحاوية ٢٦١ - ٢٦٢ .

(٢) انظر نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام النشار ١٣١ - ١٣٧ .

(٣) مباحث في علم الكلام والفلسفة للدكتور علي الشابي ١٣٢ .

(٤) نشأة الآراء والمذاهب والفرق الكلامية يحيى فرغل ١٢٠ .

قتال علي ومخالفيه فقد اشتهر عن واصل أنه كان يقول : أحد الفريقين علي الحق  
بيقين والآخر مبطل بيقين ، ولكن لا يعلم واحد منهما ، فما كان زيد يوافقه علي  
هذا . (١)

ونلاحظ علي قول الشيخ أبي زهرة أن صداقة زيد لواصل وموافقه في جطة  
من آرائه - علي فرض صحتها - لا تقتضيان موافقه له في جميع الآراء . وحصر  
الخلاف بينهما في مسألة الامام علي كما يقول .

علي أن هذا الحصر يبطله كلام الشيخ نفسه عن الامام زيد مما ذكره من  
الأمر التي يخالف فيها واصل . ومن ذلك :

أولا : مخالفة زيد للمعتزلة في القول بتطابق الأمر والارادة الالهية . (٢)

ثانيا : مخالفته لهم في التحسين والتقيح المطلقين ، فقد ذكر في هذه القضية  
ثلاثة أقوال وأولها " أنه لا تكليف الا بالشرع ، وان العقل لا يدرك حسنا  
ولا قبيحا ، الا ببيان الشارع له ، فلا حسن في الأشياء بعد ذاتيا يدرك  
العقل من تلقاء نفسه ، فيجب عليه أن يفعله ، ولا قبح في الأشياء بعد  
ذاتيا فيجب بحكم العقل ألا يفعله . (٣)

ومعد أن استوفى الآراء الأخرى في التحسين والتقيح للمطلقين ، قال  
" ان الرأي الأول وهو أسلم الآراء ، وقد قال صاحب أوائل المقالات أنه رأى  
الزيدية ، وأنه أقرب الى تفكير الامام زيد رضي الله عنه ، ولذلك أجمعت  
عليه الزيدية ، ولم يكن من مسائل الخلاف بينهم " . (٤) وواضح أن القول

(١) زيد بن علي لأبي زهرة ٢١٤ .

(٢) المصدر السابق ٢٠٧ - ٢٠٨ .

(٣) زيد بن علي لأبي زهرة ٢١٦ .

(٤) المصدر السابق ٢١٨ .

بعدم التحسين والتقبيح العقليين مخالف لمذهب المعتزلة .

ثالثا : يذكر الشيخ أبوزهره مخالفة زيد للمعتزلة في قولهم بخلود مرتكب الكبيرة

(١)

في النار ، مع ما ادعاه من موافقة لهم في القول بالمنزلة بين المنزلتين

وانا كان الشيخ رحمه الله يذكر هذه المخالفات من زيد للمعتزلة فكيف

يحصر الخلاف بينه وبين واصل في مسألة الحكم على الامام على ومخالفه

وانا بطل هذا الحصر كما بينا بطل ما يمكن أن ينبني عليه من القول

بموافقة زيد لواصل في الوعد والوعيد وغيره من الأصول الأخرى .

وانا كان الامام زيد لا يقول بخلود مرتكب الكبيرة في النار ، وكان القول بخلوده

في النار من جطة القول بوجوب الوعد والوعيد أو من لوازمه ؟ فكيف يقال ان زيد ا

وافق المعتزلة في القول بالوعد والوعيد .

## الفصل الخامس

### الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

من المبادئ الهامة التي نادى بها الإمام زيد وطبقها في واقعه وضحي من أجلها بحياته ومضى شهيدا في سبيلها مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو مبدأ إسلامي أصيل متفق على وجوبه بين سائر المسلمين ، ولم يخالف فيه الا شرذمة من الرافضة الذين يقولون بعدم وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الا بوجود الإمام الذي ينتظرونه .

يقول النورى عمنده شرحه لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم " من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فليسانه فان لم يستطع فليقلبه وذلك أضعف الإيمان " (١) فيقول : فهو أمر ايجاب باجماع المسلمين . وقد تطابق على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الكتاب والسنة واجماع الأمة ، وهو أيضا من النصيحة التي في الدين ، ولم يخالف في ذلك الا بعض الرافضة ولا يعتد بخلافهم كما قال الامام أبوالمعالى امام الحرمين لا يكثر بخلافهم في هذا فقد أجمع المسلمون عليه قبل أن ينمى هوءلاء " . (٢)

ويقول صارم الدين ابراهيم بن يحيى السحولى الزيدى في كتابه ( شرح الثلاثين مسألة ) " ولا خلاف في وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر " ، ويقول في موضع آخر " ولا خلاف أنه يجب على أمة محمد صلى الله عليه وسلم أن يكون فيهم

( ١ ) رواه مسلم انظر صحيح مسلم بشرح النورى ٢٢ / ٢ - ٢٤ .

( ٢ ) المصدر السابق بنفس الصفحات .

من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر<sup>(١)</sup> .

ويقول ابن حزم في الفصل : " اتفقت الأمة كلها على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بلا خلاف من أحد منهم " .<sup>(٢)</sup>

ولا شك أن ابن حزم قد عمم عند ما قال : " بلا خلاف من أحد منهم " فلقد خالف في ذلك الرافضة كما قد مضى قبل قليل ، وإن كان لا يعتمد بخلافهم كما قال النووي . ويقول القاضي عبد الجبار " لا خلاف في وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر " .<sup>(٣)</sup>

وقد تطابق على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الكتاب والسنة والاجماع فمن القرآن الكريم قوله تعالى : " ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر " .<sup>(٤)</sup> ويقول تعالى " كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتوعدون بالله " .<sup>(٥)</sup> ويقول تعالى " لمن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان أولي وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون . كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون " .<sup>(٦)</sup>

ومن السنة قوله صلى الله عليه وسلم : " من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان " .<sup>(٧)</sup> وقوله صلى الله عليه وسلم : " ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته

(١) شرح الثلاثين مسألة ، إبراهيم بن يحيى السجولي المخطوط .

(٢) الفصل في الطل والنحل ١٧١/٤ .

(٣) شرح الأصول الخمسة ١٤٢ .

(٤) ١٠٤ : آل عمران .

(٥) ١١٠ : آل عمران .

(٦) ٧٩ : الطائفة .

(٧) رواه مسلم انظر صحيح مسلم بشرح النووي ٢٢ - ٢٤ .

حواريون يأخذون بسنته ويقتدون بأمره ثم انه تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون فمن جاهد هم بيده فهو مؤمن ومن جاهد هم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهد هم بقلبه فهو مؤمن وليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل . (١)

ولقد جند الامام زيد نفسه يدعو الى هذا الصمد في خطبه وكلماته وشعره فمن الخطب التي قالها يدعو الناس الى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر قوله : " ايها الناس عليكم بالجهاد فانه قوام الدين وعمود الاسلام وثمار الايمان ، واعلموا انه ما ترك قوم الجهاد قط الا ذلوا وحقروا " . (٢) وكان يستشهد على ذلك بآيات من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، فمن الأدلة التي استشهد بها قوله تعالى : " ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر " ثم قال : " هذه الآية موضع الترغيب ومن ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فليس من خير الأمة " . ومنها قوله تعالى : " وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم " . ثم قال عند ما تلاها : " ان هذا لوعيد وتهديد من الله تبارك وتعالى " ثم قال : " اللهم لا تجعلنا ممن تولي فاستبدلت به بدلا " . (٣)

ومن الأحاديث التي استشهد بها بعد أن ذكر عدة أحاديث " أقرب الناس مني موقفا يوم القيامة بعد حمزة وجعفر وعلي من خرج بسيفه على امام جائر وقتل وقتل " . (٤)

ومن شعره الذي يدعو فيه الناس الى الجهاد وازالة المنكر قوله : ————— :

(١) المصدر السابق بنفس الصفحات .

(٢) المصدر السابق بنفس الصفحات .

(٣) مشكاة الانوار للديلمي نقلا عن الروعي النصير ١٠٦/١ .

(٤) المصدر السابق ١٠٧/١ ودون قريباً من هذه ارادته انقر الى من اصابه

دون ان يذكر علي والحسين الصالحين (بداية السداد) منزهة عن المبالغة

انقر صاحبها جهاد كل من اصابه من القرابة



حكم الكتاب وطاعة الرحمن  
كيف النجاة لأمة قد بدلت  
فالمسرعون الى فرائضهم  
والكافرون بحكمه ويفرضه  
فرضا جهاد الجائر الغوان  
ما جاء في الفرقان والقرآن  
برثوا من الآثام والعدوان  
كالساجدين لصورة الأوثان (١)

ولقد كانت أفعاله موافقة لأقواله ، وكانت له عدة مواقف مع هشام وغيره  
يأمرهم بالمعروف وينهاهم فيها عن المنكر ، فمن مواقفه مع هشام مخاطبته اياه  
بان يتق الله ، فقال له هشام : أو مطلقاً يا مرنى بتقوى الله ؟ فقال له زيد : ليس  
أحد دون أن يؤمر بها ولا أحد فوق أن يسميها\* وله عدة جولات مع هشام  
من هذا القبيل منها أنه حلف له على أمر ظم يصدقه ، فقال له زيد : ان الله  
لم يرفع من قدر أحد عن أن يرضى بالله . (٢)

ولقد كان زيد في علاقاته مع الناس وحديثه معهم حذراً أن يقع واحد منهم  
في منكر ، كما يقول الحقيزى كان زيد : " اذا كلمه انسان وخاف أن يهجم على  
أمر يخاف منه مأثمه ، قال له يا عبد الله أمسك أمسك كف اليك اليك عليك بالنظر  
لنفسك ثم يكف عنه ولا يكلمه " . (٣)

وعند ما رأى زيد رضى الله عنه الظلم من هشام بن عبد الملك ، وبعد أن لم  
ينفع معه القول ، وبعد أن سمع أن هشام يأمر ابنه بفسق الملوك فيسأله ابنه ما فسق  
الملوك ؟ فيقول : أن تحيى هذا وتميت هذا وتأخذ مال هذا فتعطيه هذا ، فلقد  
قال صاحب سطر النجوم نقلاً عن الصفدى ان صحت الرواية : " وكان من أولاد هشام

(١) مشكاة الانوار للدليلى نقلاً عن الروض النضير ١/ ١٠٢ .

(٢) المخطوط للحقيزى ٣/ ٣٣٩ ، تاريخ الطبرى ٢/ ١٢١ ، الكامل في التاريخ

٥/ ٢٣٢ .

(٣) المخطوط للحقيزى ٣/ ٣٣٥ - ٣٣٦ .

سعيد بن هشام وكان صاحب مجون فحبسه والده لذلك ولكنه لم يرتدع عن ذلك وهو في السجن وكان يغنى بالعود وهو داخل السجن ، وبلغ ذلك هشاماً ، فقال مخاطباً ابنه : " لعنك الله <sup>صبر</sup> أفسقا كفسق الطوك ، فقال له ابنه : وهل للطوك فسق يمتازون به ؟ قال : نعم ، قال : وما هو ؟ قال : أن تحيي هذا وتقتل هذا وتأخذ مال هذا وتعطيه هذا " . (١)

وعندما رآه يبدد أموال الرعية فيعطى لأهل الفن المبالغ الطائلة ، فيعطى لحمار الراوية مائة ألف درهم ويعطيه جاريتين ويمنع أصحاب الشرف والحق حقوقهم فلا يعطى زيداً شيئاً مما طلب ، (٢) وعند ما يأتيه مخلصاً فيمنقه ولا يستمع لشكواه ، بل لا يسمح له أن يقول له اتق الله ، ويعد أن رآه قد خالف شريعة الله وعييره بنسب أمه الذي قال عنه الرسول صلى الله عليه وسلم : " أريج في أمتي من أمر الجاهلية لا يثرونهم الفخر في الحساب والطعن في الأنساب والا ستسقاء بالنجوم والنياحة " . (٣) ويعد أن سار على طريقة أسلافه بأن جعل الخلافة ملكاً موروثاً مخالفاً بذلك طريقة الخلفاء الراشدين المهديين - عند ما رأى كل ذلك وأمثاله كثير ورأى الأرض قد طوقت جوراً وظلماً عزم النية على الخروج آمراً بالمعروف وناهياً عن المنكر ، ولإعادة الحكم بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم بدأ يجمع الأنصار ويعد المدة ، وكان يبين لأتباعه أنه إنما خرج لإزالة الظلم آمراً بالمعروف وناهياً عن المنكر ، فقال يخاطب المتعاسين عن إجابة دعوته : " يا معاشر الفقهاء

(١) سبط النجوم عبد الطك بن حسين الحصاصي المكي ٢/٣١٦ .

(٢) المصدر السابق بنفس الصفحة .

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي ٦/٢٣٥ ، وانظر مسألة التعبير بالأم وكيف

أن الرسول صلى الله عليه وسلم جعلها من أمور الجاهلية . فتح الباري

شرح صحيح البخاري ١/٨٤ .

ويا أهل الحجا أنا حجة الله عليكم ، هذه يدى مع أيديكم على أن نقيم حدود  
الله ونحمل بكتاب الله ونقسم فيأكم بينكم بالسوية .

وكان في بيعته يوءك على هذه المعاني ، فكانت بيعته التي يبايع الناس  
عليها أن يبدأ فيقول : \* أنا ندعوكم أيها الناس الى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله  
عليه وسلم والى جهاد الظالمين والدفع عن المستضعفين وقسم الفى \* بين أهله  
بالسواء ورد المظالم . . . . . ( ١ )

بعض  
وعند ما جاء أتباعه يريدون النيل من الشيخين امرهم بالمعروف ونهاهم عن  
المنكر وردهم الى الحق فقال لهم : \* ان أبا بكر وعمر ليسا كهؤلاء ، هؤلاء ظالمون  
لكم ولأنفسهم ولأهل بيت نبيكم ، وانما أدعوكم الى كتاب الله ليعمل به والى السنة  
أن يعمل بها والى البدع أن تطفأ والى الظلمة من بنى أمية أن تطلع ، فان أجبتهم  
سعدتم وان أبيتم فلدست عليكم بوكيل . ( ٢ )

وكان هذا حاله آمرًا بالمعروف ونهايا عن المنكر ، حتى كانت المعركة الفاصلة  
بينه وبين يوسف بن عمر الثقفي والى هشام بن عبد الملك على الكوفة حيث رفع يديه الى  
السما وقال : \* الحمد لله الذى أكمل لي ديني والله انى كنت أستحيى من  
رسول الله أن أرى عليه الحوض غدا ولم آمر فى أمته بمعروف ولم أنه عن منكر . ( ٣ ) وفي  
رواية أخرى أنه قال \* الحمد لله الذى أكمل لي ديني والله ما يسرنى ان لقيت محمدا

( ١ ) الخطط للمقريزى ٣ / ٣٢٨ ، الكامل فى التاريخ ٥ / ٢٣٣ ، تاريخ الطبرى ٧ / ٧٣

( ٢ ) الكامل فى التاريخ لابن الأثير ٥ / ٢٤٣ ، تاريخ الطبرى ٧ / ١٨١ ، شرح

رسالة الحور العيمن ١٨٥ .

( ٣ ) الفخرى لابن طباطبا ١٣٣ ، الروض النضير ١ / ١٢٧ .

صلى الله عليه وسلم ولم أمر في أمته بمصروف ولم أنه عن منكر" . (١)

وانا كانت جميع طوائف المسلمين متفقة على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فهل كان زيد في قوله هذا مطبقا للمبدأ الخامس عند المعتزلة وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أو أنه كان في ذلك متبعا لكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وسائرا على طريقة السلف من قبله ؟ .

وقبل الاجابة عن هذا السؤال لابد وأن نعرض قول المعتزلة في هذا المبدأ لنرى ان كان ثمة خلاف بينهم وبين أهل السنة أم لا ، حتى نستطيع الحكم أن زيدا كان في دعوته الى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر معتزليا أم لم يكن كذلك .

لقد وضع المعتزلة مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من مبادئهم الخمسة ، ووضعوا لذلك المبدأ شروطا لابد من توفرها والا سقطت عن المكلف . وهذه الشروط هي :

أولا : أن يعلم أن الأمور به معروف وأن المنهي عنه منكر لأنه لو لم يعلم ذلك لا يأمن أن يأمر بالمنكر وينهى عن المعروف وذلك مما لا يجوز ، وظية الظن في هذا الموضع لا تقوم مقام العلم .

ثانيا : أن يعلم أن المنكر حاضر ، كأن يرى آلات الشرب مهياة والحلادي حاضرة والممازف جامعة وظية الظن تقوم مقام العلم هنا .

ثالثا : أن يعلم أن ذلك لا يؤدى الى مضرة أعظم منه فانه لو علم أو ظن على ظنه أن نهيه عن شرب الخمر يؤدى الى قتل جماعة من المسلمين أو احراق محله

---

(١) شرح رسالة الحور العين ١٨٢ ، وانظر الروض النضير ذكر قريبا من هذه

لم يجب ، وكما لا يجب لا يحسن .

رابعاً : هو أن يعلم أو يظلم على ظنه أن لقوله فيه تأثير حتى لو لم يعلم ذلك ، أو يظلم على ظنه لم يجب .

خامساً : هو أن يعلم أو يظلم على ظنه أنه لا يؤدى الى ضرر في ماله أو نفسه الا أنه يخطف باختلاف الأشخاص ، فان كان المرء بحيث لا يؤثر في حاله الشتم والضرب فانه لا يكاد يسقط عنه - وان كان ممن يؤثر ذلك في حاله ويحبط مرتبته فانه لا يجب . وفي أن ذلك يحسن ينظر : فان كان الرجل ممن يكون في تحمله لتلك المذلة اعزاز الدين حسن والا فلا . ( ١ )

ويرى المعتزلة أن يبدأ بالأسهل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فان امكن ازالة المنكر بالأسهل فلا يتعدى الى الأكبر . يقول القاضي عبد الجبار " واعلم أن المقصود بالمعروف ايقاع المعروف والنهي عن المنكر ازالة المنكر ، فان ارتفع الفرض بالأمر السهل لم يجز المدول عنه الى الأمر الصعب ، وهذا مما يعلم عقلا وشرعا ، أما عقلا : فلأن الواحد منا اذا أمكنه تحصيل الفرض بالأمر السهل لا يجوز المدول عنه الى الأمر الصعب ، وأما الشرع فهو قوله تعالى : " وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما ، فان بخت احدهما على الأخرى فقاتلوا التي تضي حتى تغيب " الى أمر الله ، فإله تعالى أمر باصلاح ذات البين أولا ثم بعد ذلك بما يليه ثم بما يليه الى أن انتهى الى المقاطعة . ( ٢ )

ويقول المسعودي عن المعتزلة انهم " يرون أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب على سائر المؤمنين على حسب استطاعتهم في ذلك ، بالسيف فما دونه ،

( ١ ) شرح الاصول الخمسة ١٤٢ - ١٤٣ .

( ٢ ) المصدر السابق ١٤٤ ، ٧٤١ .

( ٣ ) ٩ : الحجرات .

وان كان كالجهاد ولا فرق بين مجاهدة الكافر والفاسق . (١) ويقول الأشعري  
 " وأجمعت المعتزلة إلا الأصم على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع  
 الامكان والقدرة باللسان واليد والسيف كيف قدروا على ذلك " . (٢)

بعد أن عرضنا رأى المعتزلة في هذه المسألة نأتى الى عرض رأى أهل  
 السنة لنرى مدى الموافقة أو المخالفة بينهما ليتضح موقف الامام زيد بين الفريقين .  
 والواقع أن أهل السنة وان كانوا يقولون بوجوب الأمر بالمعروف والنهي عن  
 المنكر إلا أنهم يرون وجوبه وجوباً شرعياً ، وأما المعتزلة فهم يرون أنه واجب عقلاً (٣)  
 وقد سبق وذكرنا أن زيداً يخالف المعتزلة في التحسين والتقبيح العقليين كما ذكر  
 الشيخ أبوزهره في كتابه زيد بن علي . (٤)

وأما الشروط التي يجب أن تتوفر في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر  
 نذكر منها ما يلي :

- ١ - أن يكون عالماً بما يأمر وينهى .
- ٢ - أن يكون رفيقاً في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .
- ٣ - أن يصبر على أذى الناس .
- ٤ - أن لا ينكر المنكر اذا كان سيئاً الى منكر أكبر منه ، كأن ينتج عنه القتل  
 وما الى ذلك .

(١) مروج الذهب للمصمودى ٢٢٥/١ .

(٢) مقالات الاسلاميين ٣٣٧/١ .

(٣) انظر صحيح مسلم بشرح النووي ٢٢/٢ .

(٤) زيد بن علي لأبي زهره ٢١٨ .

- ٥ - لا يشترط أن يكون الأمر بالمعروف كاملاً .
- ٦ - أن لا يترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إذا ظن أن ذلك لا يجدي ،<sup>(١)</sup>  
وفى هذه المسألة يخالف المعتزلة ويرون أنه لا يجب الأمر إلا إذا ظن أن  
ذلك يجدي ، وهذا مبني على أصل ثابت عندهم وهي الهداية والضلال  
من الحبد وليس لله في ذلك دخل ، وأما أهل السنة فهم يرون أن الله ان  
شاء ضل عباده وان شاء هداهم<sup>هداهم</sup> ونحن مأمورون بالتذكير فقط " وذكر فان الذكرى  
تنفع المؤمنين " ،<sup>(٢)</sup> وذكر ان نفعت الذكرى " .<sup>(٣)</sup>

وأما كيفية التفسير فيرى أهل السنة أن يتدرجوا في المنازل وقد ذكر الفزالي  
مراتب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وجعلها في ثمان مراتب ، وهذه الدرجات  
هي :

- ١ - أن يعرف أن قوما يفعلون المنكر ، ولكن ليس له أن يتجسس عليهم .
- ٢ - أن يبين للناس حكم هذا المنكر فيرتدع من كان يجمله .
- ٣ - النهي والنوعظ والتخويف بالله .
- ٤ - السب والتعنيف بالقول الغليظ الخشن إذا لم ينفع معه اللطف ولا المراتب  
السابقة .
- ٥ - التفسير باليد كإراقة الخمر وكسر الملاحى وما الى ذلك .
- ٦ - التهديد والتخويف بقوله دع عنك هذا ولا فعلت بك كذا وكذا كأن ضربتك  
أو سجنتك .

---

(١) انظر الحسبة في الاسلام لشيخ الاسلام ابن تيمية ٧١ - ٧٣ .  
صحيح مسلم بشرح النووي ٢/ ٢٣ ، وانظر غيرها من الشروط كتاب (الجهان  
ميادين وأساليه) لمحمد نعيم ياسين ١٨٠ - ١٩٣ .  
(٢) ٥٥ : الذاريات . (٣) ٩ : الأعلى .

- ٧ - مباشرة الضرب باليد والرجل وغير ذلك مما ليس فيه اشهار سلاح .
- ٨ - أن لا يقدر على انكار المنكر بنفسه فيحتاج الى أعوان وشهر السلاح وهذا يشترط فيه ان الامام لأنه يؤدى الى فتن ، وقيل لا يشترط ، والصحيح كما يرى ابن قدامة أنه لابد من الاذن . (١)

ويعد هذا الحرض لرأى كل من المعتزلة وأهل السنة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبيان وجه الخلاف والوفاق بينهما يتضح لنا أن زيدا لم يكن يرى وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وجوبا عقليا على نحو ما يذهب اليه المعتزلة ، فلم يؤثر عنه مثل ذلك القول ، بل لقد كان يخالفهم في مبدأ التحسين والتقيح العقليين كما ذكرنا من قبل . (٢)

ثم ان في حديثه عن وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، كان لا يستدل على ذلك الا بالآيات والأحاديث النبوية : أى أنه كان لا يستدل الا بالأدلة الشرعية فهو موافق لأهل السنة في وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وجوبا شرعيا لا وجوبا عقليا .

ونلاحظ من جانب آخر أن زيدا لم يترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سواء بالنسبة للحامة أو الخلفاء حتى في الوقت الذي لم يكن يتوقع تأثيرا لكلامه ، فكم كان يأمر هشام بن عبد الملك بالتقوى ، ومع ذلك فلا أظن أنه كان يتوقع استجابة له ، ان لم تكن الحلاقة بينهما تساعد على ذلك ، وكذلك لم يترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالنسبة للروافض في موقفهم من الشيخين الجليلين مع علمه أن كلامه معهم

---

(١) احياء علوم الدين للنفزالي ٣١٥/٢ . وانظر مختصر منهاج القاصدين

١٢٤ / ١٢٧ .

(٢) تقدم هذا القول قبل قليل .



لا يجدى ، بل مع علمه أن كلامه معهم سيؤدي الى خذلانهم له . ( ١ )

فزيد في عدم تركه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع علمه أن كلامه لا يجدى موافق لأهل السنة مخالف للمعتزلة الذين لا يوجبون القيام به في مثل تلك الحالة . وكذلك ألاحظ أن الامام زيد<sup>٢</sup> كان يتدرج في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع هشام وغيره ، وهو في ذلك يخالف المعتزلة الذين يرون وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر باللسان واليد والسيف كيف قد روا على ذلك ، كما يقول الأشعري . ( ٢ )

فنسبة الامام زيد في القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الى من وافقهم من أهل السنة أولى وأصح من نسبته الى من خالفهم من المعتزلة .

وإذا كان الامام زيد قد خرج على هشام بن عبد الملك فلا بد أن نعرض هنا لقضية جواز الخروج على السلطان الجائر . اختلف المسلمون في هذه القضية الى فريقين : فريق من المسلمين يرى عدم الخروج وهولاء أهل السنة ومن وافقهم من الفرق الأخرى . وذهب فريق آخر الى جواز الخروج وهولاء هم المعتزلة ومن وافقهم .

على أن بعض العلماء قد نسب الى بعض أهل السنة القول بجواز الخروج ومن هولاء ابن حزم الظاهري وابن حجر المسقلاني والنووي في شرحه لصحيح مسلم والشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب .

يقول ابن حزم : " . . . . فذهب بعض أهل السنة من القدماء من الصحابة

---

( ١ ) انظر موقفه من الشيخين والرافضة صفحة ١٣٥ - ١٤٣ .

( ٢ ) مقالات الاسلاميين ١ / ٣٣٧ .

رضى الله عنهم فمن بعدهم وهو قول أحمد بن حنبل وغيره ، وهو قول سعد بن أبي وقاص وأسامة بن زيد وابن عمر ومحمد بن مسلمة وغيرهم الى أن الفرغ من ذلك انما هو بالقلب فقط ولا يد ، وباللسان ان قدر على ذلك ولا يكون باليد ولا السيوف<sup>بسل</sup> ووضع السلاح أصلاً . . . واقتدى أهل السنة في هذا بعثمان رضى الله عنه ومن ذكرنا من الصحابة ومن رأى القمود منهم . . . . (١)

ويبين ابن حزم رأى الفريق الآخر والقائلين به فيقول : " وذهبت طوائف من أهل السنة وجميع المعتزلة وجميع الخوارج والزيدية الى أن سل السيوف فسي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب اذا لم يكن دفع المنكر الا بذلك ، قالوا : فاذا كان أهل الحق في عصابة يمكنهم الدفع ولا ييئسون من الظفر ففرض عليهم ذلك ، وان كانوا في عدد لا يرجون لقلتهم وضعفهم بظفر كانوا في سعة من ترك التفسير باليد ، وهذا قول علي بن أبي طالب رضى الله عنه وكل من معه من الصحابة ، وقول أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها وطلحة والزبير وكل من كان معهم من الصحابة " . (٢)

وقد نسب هذا القول أيضا الى من خرج من الصحابة والتابعين على بنو أمية مثل مالك بن دينار وسعيد بن جبير والحسن البصري وغيرهم ، وقد نسب هذا القول الى أئمة المذاهب الأربعة سوى أحمد بن حنبل . (٣)

ويقول امام الحرمين كما ينقله النووي لنا " واذا جار والى الوقت وظهر ظلمه وغشمه فلاهل الحل والعقد التواطؤ على خلعهم ولو بشهر الأسلحة ونصب الحروب " .

---

(١) الفصل في الطل والنحل ١٢١/٤ .

(٢) المصدر السابق بنفس الصفحة .

(٣) المصدر السابق ١٢٢/٤ .

ويمقب عليه النووي بقوله " هذا كلام امام الحرمين غريب ومع هذا فهو محمول على  
ان لم يخف منه مفسدة أعظم منه " . (١)

وينقل النووي قول القاضي - " وقيل ان هذا الخلاف ( وهو جواز الخروج  
أو عدمه ) كان أولا ثم حصل الاجماع على منع الخروج عليهم والله أعلم " . (٢)  
ونقل ابن حجر قول الداودي ان ( الذي عليه العلماء في أمراء الجور أنه ان قدر  
على خلعه بغير فتنة ولا ظلم وجب ، والا فالواجب الصبر ، وعن بعضهم لا يجوز  
عقد الولاية لفاسق ابتداء فان أحدث جورا بعد أن كان عدلا فاخطفوا في جواز  
الخروج عليه ، والصحيح المنع الا أن يكفر فيجب الخروج عليه " . (٣)

وأما الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب فينقل قريبا من قول ابن حزم  
فلا حاجة بنا الى اعادته . (٤)

وعلى رأى هؤلاء الفريق من العلماء يكون زيد قد خرج على مذهب  
طائفة من أهل السنة .

وزهد فريق آخر من العلماء وعلى رأسهم شيخ الاسلام ابن تيمية وغيره  
الى أن مذهب أهل السنة هو عدم الخروج . يقول شيخ الاسلام ابن تيمية :  
" استقر أمر أهل السنة على ترك القتال في الفتنة للاحاديث الصحيحة الثابتة ،  
وصاروا يذكرون ذلك من عقائدهم ، ويأمرون بالصبر على أئمة الجور وترك قتالهم ،

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ٢/٢٥ - ٢٦ .

(٢) المصدر السابق ١٢/٢٤٩ .

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري ٨/١٣ .

(٤) جواب أهل السنة النبوية ٧٠ - ٧١ .

وان كان قد قاتل في الفتنة خلق كثير من أهل العلم والدين " . (١)

ويقول الامام أحمد بن حنبل " والجهان ماض قائم مع الائمة برّوا أو فجروا لا يبطله جور جائر ولا عدل عادل . . . والالقيان الى من ولاه الله أمركم لا تنزع يدا من طاعته ولا تخرج عليه بسيفك حتى يجعل لك فرجا ومخرجا ، ولا تخرج على السلطان وتسمع وتطيع ولا تنكح بيعة " . (٢)

ويقول الطحاوي : " ولا نرى الخروج على أئمتنا وولاة أمورنا وان جاروا ، ولا ندعوا عليهم ولا ننزع يدا من طاعتهم ، ونرى طاعتهم من طاعة الله عز وجل فريضة مالم يأمرنا بمعصية . . . " . (٣)

وأيا كان القول الراجح في هذه المسألة وهي هل يجوز الخروج على السلطان الجائر أم لا وأيا كانت أدلة كل فريق فانه ليس هنا مجالنا لا استقصاء هذه الأدلة والترجيح بينها ، ولكن بناء على دراستي لهذه المسألة أرى أن الرأي الراجح عند أهل السنة والتي تشهد له الأدلة والنصوص الكثيرة من رسول الله صلى الله عليه وسلم هو عدم جواز الخروج على السلطان الجائر لأن الأدلة التي اعتمد عليها الفريق الأول هي أدلة عامة من الكتاب والسنة مثل قوله تعالى " وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان " (٤) ، ومثل قوله صلى الله عليه وسلم " من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فليسانه فان لم يستطع فليقلبه وذلك أضعف الايمان " . (٥)

(١) منهاج السنة النبوية ٢/ ٢٤١ وانظر كتاب الحسبة له ٦٤ .

(٢) السنة لاحمد بن حنبل ٧٩ .

(٣) شرح العقيدة الطحاوية ٤٣٠ .

(٤) ٢ : المائدة .

(٥) مؤرخه فيما سبق ونظر صفح ١٨٤

وأما الأدلة التي اعتمد عليها الفريق القائل بعدم جواز الخروج فهي أدلة خاصة مثل قول عبادة رضى الله عنه ( دعانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعناه فكان فيما أخذ علينا ان بايعنا على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا وأثرة علينا ، وأن لا ننازع الأمر أهله قال : الا أن تروكفرا بواحد عندكم من الله فيه برهان " . ( ١ )

ويقول الشوكاني في هذا المقام " وقد استدل القائلون بوجوب الخروج على الظلمة ومنايذتهم بالسيف ومكافحتهم بالقتال بمحمومات من الكتاب والسنة فسي وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ولا شك ولا ريب أن الأحاديث التي ذكرها المصنف في هذا الباب وذكرناها أخص من تلك المحمومات مطلقا وهي متواترة المعنى كما يعرف ذلك من له انسة يعلم السنة . . . . " . ( ٢ )

ومن هنا فأننى اذا أردت الحكم على خروج الامام زيد فأرى أن الامام زيد رضى الله عنه لم يكن مصيبا في الخروج على هشام ، ومع هذا فانه لا ينبغى أن نحط من قيمة الامام زيد أو أن نطمعن فيه لأنه انما فعل ذلك اجتهادا منه ، يقول في ذلك الشوكاني : " . . . ولكن لا ينبغى لمسلم أن يحط على من خرج من السلف الصالح من المعترة وغيرهم على أئمة الجور فانهم فعلوا ذلك باجتهاد منهم وهم أتقى لله وأطوع لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم من جاء بعدهم من أهل العلم " . ( ٣ )

ولا شك أن للمجتهد المخطئ أجراً وللمجتهد المصيب أجران . ولذلك

---

( ١ ) متفق عليه انظر فتح البارى شرح صحيح البخارى ٥ / ١٣ وانظر صحيح مسلم

بشرح النووى ١ / ١٢ / ٢٢٨ .

( ٢ ) نيل الاوطار للشوكاني ٧ / ١٩٩ .

( ٣ ) المصدر السابق بنفس الصفحة .

فان الامام زيد<sup>١</sup> قد نال الأجر العظيم من الله عز وجل وهو الشهادة كما نال جده الحسين من قبله ذلك .

يقول شيخ الاسلام ابن تيمية في استشهاد الحسين رضى الله عنه : " واما مقتل الحسين رضى الله عنه فلا ريب أنه قتل مظلوما شهيدا كما قتل أشباهه من المظلومين الشهداء ، وقتل الحسين معصية لله ولرسوله ممن قتله أو أعان على قتله أو رضى بذلك ، وهو مصيبة أصيب بها المسلمون من أهله وغير أهله ، وهو فى حقه شهادة له ورفع درجة وطو منزلة " (١)

ويقول الذهبي في استشهاد الامام زيد : " كان ذا علم وجلالة وصلاح هفا فخرج فاستشهد " . (٢) ويقول أيضا " هو أحد العلماء الصالحاء بدت منه هفوة فكانت سببا لرفع درجته عند الله " . (٣)

وأخيرا وقبل الانتهاء من هذه المسألة أحب أن أقول ان الامام زيد<sup>١</sup> وان كان قد خرج على السلطان الجائر فانه لا يمكن أن يقال انه خرج مطبقا للأصل الخامس عند المعتزلة كما يحلو لبعض المؤلفين المحدثين أن يقولوا هذا (٤) وذلك لأن الذين يخرجون على السلطان الجائر يقومون فى أحد الخطأين التاليين :

: أولا : ما رأوه دينا ليس بدين كراى الخوارج وغيرهم من أهل الأهواء فانهم يمتقدون رأيا هو خطأ وبدعة ويقاطون الناس عليه ، بل يكفرون من خالفهم فيصيرون مخطئين فى رأيهم وفى قتال من خالفهم أو تكفيرهم أو لعنهم ، وهذه عامة

(١) منهاج السنة النبوية ٢/ ٢٧٤ .

(٢) سير أعلام النبلاء المخطوط . ص ٣٦ - ٣٧

(٣) تاريخ الاسلام للذهبي ٥/ ٧٥ .

(٤) انظر نشأة الفكر الفلسفى فى الاسلام النشار ٢/ ١٢٢ ، ومباحث فى علم الكلام والفلسفة على الشافى ، ونشأة الآراء والمذاهب والفرق الكلامية يحيى فرغل .

أهل الأهواء كالجهمية الذين يدعون الناس الى انكار حقيقة أسماء الله الحسنى وصفاته العليا ، ويقولون أنه ليس له كلام الا ما خلقه في غيره وأنه لا يرى ونحو ذلك . .

ثانياً : من يقاتل على اعتقاد رأى يدعو اليه مخالف السنة والجماعة كأهل  
الجل و صفين والحرّة والجماعم وغيرهم لكن يظن أنه بالقتال تحصل المصلحة المطلوبة  
فلا يحصل بالقتال ذلك ، بل تعظم المفسدة أعظم ما كانت فيتبين لهم في آخر  
الأمر ما كان الشارع دل عليه من أول الأمر ، وفيهم من لم ~~يبلغه~~ <sup>ينلغ</sup> النصوص أو لم تثبت  
عنده ، وفيهم من يظنها منسوخة كابن حزم ، وفيهم من يتأولها كما يجرى لكثير من  
المجتهدين في كثير من النصوص فان بهذه الوجوه الثلاثة ترك من ترك من أهل  
الاستدلال العمل ببعض النصوص اما أن لا يعتقد ثبوتها عن النبي صلى الله عليه  
وسلم واما أن يعتقدها غير دالة على مورد الاستدلال ، واما أن يعتقدها  
منسوخة " . ( ١ )

ولا شك أن الامام زيداً من الفريق الثاني الذين أرادوا مصلحة المسلمين ولكن لم يقدر الله ذلك ، ولم يكن من فريق أهل الأهواء والبدع الذين يدعون إلى بدعهم وأهوائهم الضالة ، ونجد ابن حجر كذلك يقسم الخارجين على السلطان الجائر قسمين فيقول " فالذين يخرجون على السلطان على قسمين :

**أحد هما :** وهو الذى يدعو الى معتقده وهو "لاء هم الخوارج والمعتزلة .

**والثانى :** من خرج في طلب الملك لا الدعاء الى معتقده وهم على قسمين أيضا :

قسم : خرجوا غضبا للدين من أجل جور الولا وترك عطيم بالسنة النبوية

فهؤلاء أهل الحق ومنهم الحسين بن علي وأهل المدينة والقراء الذين خرجوا على الحجاج .

(١) منهاج السنة النبوية ٢/٢٤٣ - ٢٤٤ .

وقسم خرجوا لطلب الطلح فقط سواء فيهم شبهة أم لا وهم البقاة . (١)  
والدارس لحياة الامام زيد يدرك أن الامام زيد لم يخرج داعيا الى معتقد باطل  
ولم يكن داعيا الى بدعة من بدع الاعتزال أو غيرها من البدع ، ويدرك أيضا أنه  
انما خرج غضبا للمدين ولترك السلطان العمل بالكتاب والسنة وانتشار البدع .

هذا اضافة الى أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر المتضمن الخروج على  
السلطان الجائر لم يكن مبدءا واصلا من أصول الممثلة من أول الأمر ( في زمن  
واصل بن عطاء ) . (٢)

ومن هنا نخلص الى أن زيد لم يخرج مطبقا للأصل الخامس عند الممثلة  
وانما اجتهد في النصوص وخرج لاعادة الحق ، فقال الشهادة فرضى الله عنه  
وأرضاه .

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري ٢٨٦/١٢ .

(٢) انظر نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام ٤١٦/١ - ٤١٧ .

وانظر بيان تطبيع الجهمية ٤١٩/١ .



### الباب الثالث

---

#### آراؤه في الإمامة

---

ويحتوى على تمهيد وفصلين :

الفصل الاول : مبادئ الإمامة وتحقيق القول فيما نسب اليه منها

الفصل الثاني : خصائص الامام بين زيد والامامية .

### تمهيد

رأى زيد بن علي اختلافات الفرق حول مسألة الإمامة كما سبق وقد منا عند  
حدِيثنا عن عصر الامام زيد ، فالكيسانية تنادى بامامة محمد بن الحنفية ومهديته  
ورجعته الى الأرض ، وتقول بالبداية على الله تعالى وترفض امامة الشيخين  
رضى الله عنهما ، والباقرية تنادى بامامة محمد الباقر ورجعته ، والغلاة أمثال  
الخطابية والمنصورية نادوا أولا بامامة جعفر الصادق ومحمد الباقر فلما تبرأ منهم  
ومن ظوهرهم ، ادعى كل من ابى الخطاب الأسدى وأبى منصور المجلى الأمر  
لنفسه .

فجاء زيد يحارب الفلوفى التشيع كما حارب سلفه من أئمة أهل البيت  
ومعاصروه ، فلقد تبرأ - كما قد منا من قبل محمد بن الحنفية من الكيسانية ،  
وتبرأ محمد الباقر من المنصورية ، وتبرأ جعفر الصادق من الخطابية (١) وكان  
هو لا أئمة وغيرهم من أئمة أهل البيت يثبتون فضل الشيخين وينكرون على الشيعة  
طعنهم فيهما ، وينكرون عليهم أيضا جميع الأقوال الباطلة التي نسبوها الى  
آل البيت فقال علي بن الحسين - يخاطب الشيعة : " أحبونا حب الاسلام لله  
عز وجل فانه ما برح بنا حبكم حتى صار علينا عار " (٢) وقال علي بن الحسين  
يقص ما حدث بينه وبين قوم من العراق قال : " أتاني نفر من أهل العراق فقالوا  
فى أبى بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم فلما فرغوا قال لهم علي بن الحسين : ألا  
تخبرونى أنتم المهاجرون الأولون الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا  
من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون ، قالوا : لا . قال :

(١) انظر هذا مفصلا فى عصر الامام زيد عن ٨ - ١٦ .

(٢) حلية الاولياء ٣ / ١٣٦ .

فأنتم الذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ، ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ، قالوا : لا . قال : أما أنتم فقد تبرأتم أن تكونوا من أحد هذين الفريقين ثم قال : أشهد أنكم لستم من الذين قال فيهم الله عز وجل ( والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم ) ، اخرجوا (٢) فعل الله بكم (٣) .

ولقد قال محمد الباقر لجابر : " يا جابر بلغني أن قوما بالحراق يزعمون أنهم يحبوننا ويتناولون آبائكم وعمر رضى الله عنهما ، يزعمون أني امرتهم بذلك فأبلغهم أني الى الله منهم برى ، والذي نفس محمد بيده لو وليت لتقربت الى الله تعالى يد مائهم ، لا نالثنى شفاعة محمد ان لم أكن استغفر لهما وأترحم عليهما ، ان أعداء الله لفاظنون عنهما " (٤) .

وعن جعفر الصادق وقد سئل عن أبي بكر وعمر فقال للسائل : " أثبرا منهما ؟ فقيل له لحلك تقول هذا تقية فقال : اذا برىء من الاسلام ولا نالثنى شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم " . وقال أيضا : " بركة الله ممن برأ من أبي بكر وعمر " (٥) .

وهؤلاء الاثمة من آل البيت كانوا يرون آراء أهل السنة في الامامة وغيرها

(١) ٩ : الحشر .

(٢) ١٠ : الحشر .

(٣) حلية الاولياء لابن القيم ٣/ ١٣٦ - ١٣٧ .

(٤) المصدر السابق ٣/ ١٨٥ .

(٥) حقائق عن آل البيت والصحابة ، يونس السامرائي ١٨ .

من المسائل وان كثرة الكذب والافتراء عليهم . ولقد أعلن هؤلاء الائمة براءتهم من هذه الأفكار العقالية ومن أصحابها ولو غلا في الامة من حارب مع زيد وثبتوا معه لتبرأ منهم كما تبرأ من الذين رفضوا اقامة الشيخين أبي بكر وعمر ، فلما لم يوافقهم رفضوه هو الآخر - كما سبق وقد منا ذلك - .

والزيدية من بعده مالوا عن آرائه وطعنوا في الصحابة طعن الامة (١) ، ومن هنا فانه لا يصح لنا أن نأخذ رأى زيد في الامة وغيرها من العقائد من الزيدية لأن هؤلاء منتحلون في نسبتهم لزيد بن علي . وسنبين بمزيد من التفصيل براءة زيد من الزيديين خلال الباب الرابع من هذه الرسالة وهو الباب الأخير (٢) ، أما في هذا الباب فسوف نعرض بالدراسة التحليلية لموضوعين هامين يتضمن الاول منهما : مبادئ الامة التي نسبها المؤرخون قديما وحديثا الى الامام زيد لنتبين بوضوح أنه لم يقل بمثل هذه المبادئ ، ولم يكن في قضية الامة شيعيا بالمعنى المفهوم من هذه الكلمة ، وانما كان ملتزما للمأثور عن أهل السنة والجماعة ويتضمن الموضوع الثاني : دراسة المخالفة التامة بين زيد والامة فيما يزعمونه من خصائص الامام ، تأييدا لتلك الحقيقة التي قد مناها ، وهي أن زيد حارب الفلوف في التشيع وخالف الشيعة فيما يقررونه للامة من مبادئ وللامام من خصائص وميزات .

---

(١) المل والنحل للشهرستاني ٢١١/١ .

(٢) انظر هذا مفصلا في تمهيد باب الزيدية بعد زيد ص ٢٤٣ / ٢٤٦ .

## الفصل الأول

## مبنى انى الامامة

وتحقيق القول فيما نسب الى زيد منها

فى التصديق السابق بينا أن زيدا كان على عقيدة أهل السنة والجماعة  
 فى مسألة الإمامة ، وأن الزيديين منتحلون له فى هذه النسبة كما يقول أبوحاتم  
 البستي : لما ذكر قتل زيد بن على بالكوفة ، قال : " كان من أفاضل أهل البيت  
 وعلمائهم وكانت الشيعة تنتحله " (١) ومن هنا فانه لا يصح لنا أن نأخذ رأى زيد  
 فى الإمامة وغيرها من العقائد من هو لا الزيديين الذين انتحلوه وهو منهم ومن  
 آرائهم برى .

ولقد وقع في هذا الخطأ الشهرستاني وتابعه في ذلك بعض العلماء المحدثين - حيث استنتج رأى زيد من رأى الزيديين فقال : " الزيدية أتباع زيد بن علي بن الحسين عليه السلام ساقوا الإمامة في أولاد فاطمة عليها السلام ، ولم يجوزوا ثبوت إمامة في غيرهم ، إلا أنهم جوزوا أن يكون كل فاطمي عالم زاهد شجاع سخي خرج بالإمامة يكون واجب الطاعة سواء كان من أولاد الحسن أو الحسين ، وعن هذا قالت طائفة منهم بإمامة محمد وإبراهيم إلا ما من أبناء عبد الله بن الحسن بن الحسن . . . وجوزوا خروج إمامين في قطرين يستجمعان هذه الخصال ويكون كل واحد منهما واجب الطاعة . . . " ، ثم يقول بعد أن يذكر مذهب الزيدية : " وزيد بن علي لما كان مذهبه هذا المذهب أراد أن يحصل الأصول والفروع فتتخذ علي وأصل بن عطاء . . . " . ( ٢ )

(١) مشاهير علماء الامصار لأبى حاتم البستي ٦٣ .

(۲) الطبل والنحل للشهرستاني ۱/۲۰۲ .

وأستنتج من هذا النص أن زيدا كان يقول بثلاثة مبادئ في الإمامة :

أولا : حصر الإمامة في أولاد فاطمة .

ثانيا : شرط الخروج في صحة الإمامة .

ثالثا : جواز خروج إمامين في قطرين ووجوب طاعتهما .

هذه ثلاثة مبادئ ادّعى الشهرستاني أنها مذهب زيد . وسوف أبين

في الفقرات التالية بطلان هذه الدعوى .

وقبل أن أتحدث عن هذه المبادئ أريد أن أنبه إلى ما يلي :-

أولا : ان الشهرستاني عندما نسب هذه الأقوال إلى زيد خالف في ذلك

جمهور العلماء الذين سبقوه ، فهوؤلاء العلماء لم ينسبوا إلى زيد أي مبدأ من

هذه المبادئ ، ومن هؤلاء العلماء الأشعري في مقالاته ، وأبو منصور البغدادي

في الفرق بين الفرق ، والقي في مقالات و فرق الشيعة والططي في التنبيه والرد ،

والرازي في فرق المسلمين ، والمسمودي في مروج الذهب . كل هؤلاء وغيرهم

لم ينسبوا إلى زيد مثل هذه الأقوال ، وإنما نسبوا هذه الأقوال إلى الزيدية .

ثانيا : ان الشهرستاني كان قلما في تصوير مذهب زيد ، حيث يستنتج

رأيه من رأي الزيديين على حد تعبير الدكتور يحيى فرغل . ( ١ )

ثالثا : ان الشهرستاني قد ألف كتابه هذا - الطل والنحل - لبعض علماء

الشيعة ، فهو يداهنهم فيه كما يصرح بذلك شيخ الاسلام ابن تيمية ، وقد أورد

شيخ الاسلام على ذلك أمثلة متعددة من كتاب الطل والنحل في منهاج السنة .

وهو كذلك - كما يقول شيخ الاسلام - " ينقل من كتب بعض الزيدية والمعتزلة الطاعنين

في كثير من الصحابة " . ( ٢ )

---

( ١ ) نشأة الآراء والمذاهب والفرق الكلامية يحيى فرغل ١١٢ .

( ٢ ) انظر منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٢٠٧ ، ٢٠٩ وما بعدهما .

أولاً : حصر الإمامة في أولاد فاطمة :

ولقد تابع الشهرستاني في هذا المبدأ جماعة من المحدثين منهم الدكتور النشار والشيخ أبوزهرة وصاحبة تاريخ الفرقة الزيدية<sup>(١)</sup> ، ويرى الدكتور النشار أن الإمام زيد أن يحصر الإمامة في أولاد فاطمة فإنه لا يعتبره شرطاً أساسياً في الإمامة بل اعتبره شرطاً تفضيلاً تقدم المصلحة على هذا الشرط ، ويرى الدكتور النشار أيضاً " أن زيدا إنما قال بهذا المبدأ لأن أبناء فاطمة الزهراء سيقيمون أكثر من غيرهم عمود الدين وسنن الاسلام<sup>(٢)</sup> . " وإلى قريب من هذا الرأي ذهب الشيخ أبوزهرة حيث يرى أن زيدا جعل الفاطمية شرطاً تفضيلاً ، فإذا كانت ولاية غير الفاطمي فيها مصلحة ولّى ، أما إذا لم تكن في ولاية غير الفاطمي مصلحة " فإنه لا يصح للمسلمين الذين يختارون الخليفة ، أو أهل الحل والعقد أن يختاروا من غير آل البيت من أولاد فاطمة إلا لمصلحة يراعونها ، فما كان لهم مثلاً أن يختاروا مثل معاوية على علي رضي الله عنه لأنه لا مصلحة للاسلام في ذلك في نظر الكثيرين ، وما كان لهم أن يختاروا مثل هشام بن عبد الملك على مثل محمد الباقر أو زيد بن علي ، لأنه لا مصلحة في ذلك<sup>(٣)</sup> .

وفي الحقيقة ان ما اعتمد عليه هؤلاء العلماء المحدثون من أن زيدا كان يقول بحصر الإمامة في أولاد فاطمة واستنتاجهم أن هذا الشرط شرط تفضيل عند زيد وأنه إنما قال به لأن أولاد فاطمة سيقيمون عمود الاسلام أكثر من غيرهم لا دليل عليه غير كلام الشهرستاني وهو كلام مردود / قدمت قبل قليل من أنه استنتج هذا الرأي لزيد من آراء الزيديين وخالف في ذلك جمهور المؤرخين

(١) انظر تاريخ الفرقة الزيدية غيلة الشامي ٣١٦ .

(٢) نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام ١٣٠/٢ - ١٣١ .

(٣) زيد بن علي لأبي زهرة ١٨٦ - ١٨٧ .

ومن القدح فيما قاله عن زيد لأنه يداهن الشيعة في كتابه هذا ، وإضافة إلى هذا فان أقوال زيد وأحواله تخالف هذا الرأي وتبين أن زيدا لم يقل بحصر الإمامة في أولاد فاطمة .

فلقد قال زيد كما يروى الحميري : " . . . ثم كنا نرى رسول الله صلى الله عليه وسلم وما فينا إمام مفترضة طاعته . . . " (١) .

ولقد كان رأى زيد في عدم حصر الإمامة في أولاد فاطمة مشهورا ، فإذا كان شيطان الطاق ( محمد بن النعمان الرافضي ) قد كذب على <sup>محمد بن</sup> ~~محمد بن~~ <sup>علي</sup> ~~علي~~ أنه يحصر الإمامة في أولاد فاطمة ، فإنه لم يستطع أن يكذب على زيد هذه الأكذوبة ، بل أثبت أن زيدا كان يقول بعدم حصر الإمامة في أولاد فاطمة فقد نقل المامقاني في تنقيح المقال عن شيطان الطاق قوله " كنت عند أبي عبد الله - يعني <sup>محمد بن</sup> ~~محمد بن~~ <sup>علي</sup> ~~علي~~ - فدخل زيد بن علي وقال : يا محمد بن علي أنت الذي تزعم أن آل محمد إماما مفترض الطاعة معروف بعينه ؟ قال : قلت نعم ، أبوك أحدهم ، قال : ويحك وما يمنعه أن يقول لي ؟ فوالله لقد كان يوثق بالطعام الحار فيقمدني على فخذة ويتناول البضعة فيبرد ها ثم يلقينيها . أفترأى يشفق علي من حر الطعام ولا يشفق علي من حر جهنم قال : قلت كره أن يقول لك فتكفر فيجب عليك من الله الوعيد " . (٢) .

وقال محقق فهرست ابن النديم رضا تجدد " أن شيطان الطاق محمد بن النعمان الأموي قد لقي زيد بن زين العابدين وناظره على إمامة أبي عبد الله عليه السلام ، (٣) ويفهم من هذا النص أيضا أن زيدا كان ينكر إمامة ابن أخيه

(١) شرح رسالة الحورالعين ١٠٨ .

(٢) تنقيح المقال للمامقاني نقلا عن المنتقى من منهاج الاعتدال ٥٣٣ .

(٣) الفهرست لابن النديم ٢٢٤ .



ابن مكرم

محمد باهر

جعفر الصادق التي نسبها اليه الجعفرية وغيرهم دون رضاه بها وبراءته منها .

من هذه النصوص وأمثالها مثل قوله " . . . . ولا كان من رسول الله فينا ( يعني أبناء فاطمة ) ما قاله في الحسن والحسين غير أننا نرى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهولاء ( يعني بهم الامامية ) يقولون حسدت أخى وابن أخى أحسد أبي حقاً هو له ؟ لبئس الولد أنا من ولد ، اني اذن لكافران جعست حقاً هو له من الله ، فوالله ما ادعاها على بن الحسين ولا ادعاها أخى محمد بن على منذ صحبتته حتى فارقتنى " . ( ١ )

مما سبق يتبين أن زيد لم يكن يحصر الامامة في أولاد فاطمة . ولقد سبق وذكرنا - عند حديثي عن خروج زيد - أن زيد لم يخرج مطالباً بحق أهل البيت في الامامة وإنما خرج آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر وهو كما يقول شيخ الاسلام ابن تيمية " ان زيد بن على بن الحسين لما خرج في خلافة هشام وطلب الأمر لنفسه كان ممن يتولى أبابكر وعمر فلم يكن قتاله على قاعدة من قواعد الامامة التي يقولها الرافضة " . ( ٢ ) ولا شك أن أهم قاعدة من قواعد الرافضة في الامامة هي حصرها في بيت معين وهو بيت النبوة .

والى هذا الرأي ذهب الدكتور يحيى فرغل وجزم أن زيد لم يحصر الامامة في أولاد فاطمة ، وإنما صار ذلك مبدأ عند الزيدية بعد الامام زيد ، ويستدل على ذلك بمقدمات يذكرها عن مذهب الزيديين ، فهو ينقل كلام الشهرستاني السابق في حصر الامامة في أولاد فاطمة ، ثم يذكر كلام ابن خلدون عن الزيديين وقوله عنهم " ان الأدلة اقتضت تعيين على بالوصف لا بالشخص ، ومن ثم ساقوا الامامة في أولاد فاطمة ، وأن يقوم بالاختيار الشيوخ ، ومن أوصاف الامام العلم والزهد

( ١ ) شرح رسالة الحورالعين ١٨٨ .

( ٢ ) منهاج السنة النبوية ٢٢٧/٣ .

(١) والجهود والشجاعة والخروج .

ثم يقول يحيى فرغل عن مذهب الزيدية : " ودور الاختيار هو التعرف على الشخص الذى لم يحدد بخصائص الوصف الذى حدد فى إطار أولاد فاطمة ، ولذا تقول الجارودية " والناس قصروا حيث لم يتعرفوا الوصف ولم يطلبوا الحوصوف " .

ثم ينقل كلام الجاحظ عن الزيديين فى : " أن الفضل يعود الى العمل دون غيره والعمل يعود الى السبق فى الاسلام ثم الفقه والزهد والجهاد ، ثم يذكر عن الجاحظ أيضا قول الزيدية : " أن هذه الأوصاف اجتمعت فى زيد وافتقرت فى غيره ففضلوه ورأوه أولى بالخلافة " .

ثم يستنتج الدكتور يحيى أن الوصف الذى اعتبروه محددًا للإمام ليس نصا واردا فى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وإنما اجتهاد وأنه لم يعثر على النص الذى ادعت الجارودية أنه صدر عن النبي مضمنا الوصف الدال على على رضى الله عنه .

ويلاحظ يحيى على ابن خلدون وهوينكر مذهب الزيدية قال : ان الأدلة اقتضت ولم يقل انهم قالوا : ان هناك نصا دل على علي بالوصف ، ويرجح الدكتور يحيى ان القول بالنص الوصفى لم يكن مذهب الزيدية ولا مذهب زيد وان مقياس الأفضلية هو مقياس اجتهادى عند غير الجارودية ثم يقول : " وعلى أساس هذا الترجيح أرى أنه ليس من الصواب أن ننسب الى زيد أنه كان يذهب الى حصر الإمامة فى ذرية على من فاطمة ، لأن مقياس الأفضلية المذكور اذا كان قد انطبق على على ، فمن المحتمل أن ينطبق فى المستقبل على واحد من غير الفاطميين ،

ولم أجد ما يفيد أن لدى زيد قولاً يحصر الإمامة في هؤلاء ، وأحرار الشخص  
لصفات الأفضلية ليس كافياً لا يجب تنصيبه إماماً فإن المصلحة هي المرجح النهائي  
في ذلك ، ينقل الجاحظ عن طمأنينة الزيدية قولهم : ( فقد يكون الرجل أفضل  
ويلى عليه من هو أفضل منه . . . . ) .

ويستنتج الدكتور يحيى من هذا أن زيدا والزيديين في بداية أمرهم كانوا  
يرون أن المصلحة كانت في تولي أبي بكر وعمر ، وأن زيدا لم يقل بالنص على علي لا  
بالوصف ولا بالنص ، وأنه لم يقل بالإمامة في أولاد فاطمة ، ولذا فليس عند زيد  
من الشيعة إلا حب علي وأفضليته ولا يزيد ، ثم يرى أن حصر الإمامة في أولاد  
فاطمة كان مذهب الزيدية من بعد زيد ، ثم يبين ما قدمناه سابقاً من قلق  
الشهرستاني في تصوير مذهب زيد إذ يستنتج مذهبه من مذهبهم . ويرى  
الدكتور يحيى " أن هذا الاستنتاج ليس ضرورياً ، إذ قد يكون لإمام الجماعة رأى  
ثم تخالفه جماعته في هذا الرأي . . . . " ( ١ ) .

إضافة إلى ما قدمته من حجج في هذه القضية فأننى أرى - كما لاحظت  
ذلك الدكتور يحيى فرغل أن عبارة ابن النديم في كتابه الفهرست عن الزيديين  
- أن يقول : " الزيدية الذين قالوا بإمامة زيد بن علي عليه السلام ثم قالوا بعده  
بالإمامة في أولاد فاطمة " - ( ٢ ) تدل على أن هذا هو مذهب الزيدية وليس رأياً لزيد  
لأن لفظ البعديّة متعلق بالقول لا بالإمامة .

وإذا كان لى من تعقيب على كلام الدكتور يحيى فرغل فهو اتهام زيد بالقول  
أن علياً أفضل من أبي بكر وعمر ، وهذه قضية ليست مسلماً بها ، وسيأتي رد هذه

---

( ١ ) انظر نشأة الآراء والمذاهب والفرق الكلامية يحيى فرغل ١١٢ - ١٢٢ .

( ٢ ) الفهرست لابن النديم ٢٢٦ .

التهمة عن زيد عند حديثي عن المبدأ الرابع من مبادئ الإمامة التي نسبت  
الى الامام زيد .

### ثانيا : شرط الخروج في صحة الإمامة :

انما كانت الزيدية تحصر الإمامة في أولاد فاطمة فانها لم تحصرها في فرد  
معين ، بل ترى أن كل فاطمي اذا خرج وكان شجاعا سخيا وجبت طاعته ، وأن  
هذه الشروط التي يضعونها مبنية في أساسها على القول بحصر الإمامة في أولاد  
فاطمة فاذا بطل هذا الشرط بطل ما بني عليه وهو شرط الخروج وغيره من الشروط  
والواقع أني أرفض القول بأن زيدا قد اشترط هذه الشروط جطة في الإمامة  
ولا سيما شرط الخروج ، كما رفضنا القول بأنه يحصر الإمامة في أولاد فاطمة ، فزيد  
لا يمكن أن يكون قد اشترط الخروج لصحة الإمامة ، فقد حكم بصحة إمامة أبي بكر  
وعمر وعثمان رضي الله عنهم ولم يخرج واحد منهم مطالباً بالإمامة ، وكذلك إمامة  
علي رضي الله عنه . أما ما روى عنه من أن علياً لم يستحق الإمامة الا بعد أن أظهر  
السيف وهو قوله " . . . فلم يزل كذلك حتى أظهر السيف وأظهر دعوته واستوجب  
طاعته " (١) فالواقع أن هذا القول وأمثاله لا يمكن صدوره عن زيد ، فهو يعلم  
أن علياً قد استوجب الطاعة بمجرد بيعة المسلمين له ، وأنه لم يشهر السيف مطالباً  
بالإمامة ، وإنما لردع الخارجين على إمامته المشروعة .

حقيقة لقد خرج الامام زيد آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر لكن هناك فارق  
بين خروجه لهذه الغاية وبين اشتراط الخروج لصحة الإمامة ، والا فان هذا الشرط  
يعنى أن الإمامة لا طريق لها الا طريق التغلب .

---

(١) شرح رسالة الحورالحسين ١٨٨ .

ومن هنا فاني لا أوافق على ما يذكره الشهرستاني من أنه جرت بين زيد وأخيه محمد الباقر مناظرات كان من بينها مناظرة الباقر لزيد في اشتراطه الخروج وقوله له " على قضية مذ هبك والدك ليس بامام فانه لم يخرج قط ولا تعرض للخروج <sup>(١)</sup> . لا أوافق على قول الشهرستاني هذا لأن الباقر لم يدع الامامة لنفسه كما يزعمون فقد قال زيد ؛ " صحبت أخى محمد الباقر فوالله ما ادعاها منذ أن صاحبته حتى فارقتى " <sup>(٢)</sup> وكما أنه لم يدعيها لنفسه فانه لا يمكن أن يدعيها لأبيه فقد كان من خيار التابعين الذين يحلمون أن البيعة هى وحدها الطريق الصحيح للامامة وأبوه لم يبايع بها فكيف يقول بامامته ؟ .

وغنى عن البيان ما أضافه الشيعة الى الباقر والصادق من الأقوال الغالية كالقول بانتقال الامامة فى آل البيت عن طريق الوصية الى غير ذلك من الأقوال الباطلة التي كانوا يتبرأون منها ومن أصحابها كما سبق وبينت .

وانا أبطلت القول بمناظرة محمد الباقر لأخيه فى شرط الخروج ، فقد أبطلت ما تضمنه هذا القول من أن زيدا كان يشترط الخروج لصحة الامامة ، وبهذا يثبت عندى أن زيدا لم يشترط الخروج لصحة الامامة وان هذا القول هو قول الجارودية خاصة وبقية فرق الزيدية عامة .

يقول الناشئ الأكبر مينا مذ هبهم فى ذلك " فخرجت هذه الفرقة ( يعنى الجارودية ) مع زيد بن علي بن الحسين فسمتهم الشيعة الزيدية ، وزعموا أنه من دعا الى نفسه بالامامة من ولد فاطمة وهو فى بيته مرخي عليه ستره فليدعى بامام ولا طاعته مفروضة " <sup>(٣)</sup> . وواضح من عبارته السابقة أنه قد نسب هذا القول الى

(١) الطل والنحل للشهرستاني ١ / ٢١٠ .

(٢) شرح رسالة الحور الحين ١٨٨ .

(٣) مسائل الامامة للناشيء الأكبر ٤٢ ، ٤٤ ، ٤٥ .

الجارودية ولم ينسبه الى زيد .

وفي نسبة الشهرستاني الى محمد الباقر القول بامامة والده علي زين العابدين تظهر مدهنته للشيعة حيث ينسب الى أئمة أهل البيت القول بامامة اثني عشر اماما ، وعلى زين العابدين ومحمد الباقر وغيرهم لم يدعوا هذه الامامة بل انهم ينكرون بها وكانوا يتبرءون من الفرق التي تنسب اليهم أو يدعون حبيهم لائمة آل البيت .

ثالثا : جواز خروج امامين ووجوب طاعتهم ؛

وقد ادعى الشهرستاني كما ذكرت من قبل أن زيدا كان يذهب الى جواز خروج امامين ووجوب طاعتهم ، ولقد تابع الشهرستاني في رأيه هذا الشيخ أبوزهره رحمه الله ، وسلم بما ادعاه أنه مذهب زيد ، ويحاول الشيخ أبوزهره أن يجد لهذا المبدأ المبررات والشروط ، فيضع لجواز هذه المبدأ شرطين :

الأول : أن لا يكون هناك امام مبايع بيعة عامة ومستوفي الشروط لأنه في هذه الحالة اذا خرج عليه رجل اعتبر باغيا .

الثاني : أن لا يعرف أيهما أسبق مبايعة ، أو أن امامة أحدهما ليست عامة . ( ١ )

ويرى الشيخ أبوزهره رحمه الله تعليلا لرأى زيد المزعوم هذا ، أن زيدا قال بهذا المبدأ عندما رأى اتساع رقعة الدولة الاسلامية ، فقد امتدت من سمرقند الى الأندلس والى جنوب فرنسا ، وأن المصلحة قد تكون في تجزئة الحكم على أن يكون الولاة بينهما كاملا والتعاون شاملا ، ويستبعد أن يكون زيد قد اعتمد على المهادنة التي وقعت بين علي ومعاوية فيقول " فهل اعتمد على المهادنة التي

---

( ١ ) زيد بن علي لأبي زهرة ١٩٠ .

عقدت بين علي رضي الله عنه ومعاوية <sup>(١)</sup> . ولكن ذلك لا يصح معتمداً لأن علياً رضي الله عنه ما اعترف بأن معاوية امام وليكتفها كانت مهانة لحضرة المسلمين ولتؤدي فرائض الحج <sup>(٢)</sup> .

وقد ذهب الى هذا الرأي الدكتور علي الشبيبي حيث زعم أن زيدا قد قال بجهداً خرج امامين ووجوب طاعتهم وأنه قد طبق هذا الجهداً بنفسه حيث خرج علي امامة أخيه محمد الباقر <sup>(٣)</sup> .

وفي الحقيقة أن هذا الكلام غير مسلم وذلك لأن محمد الباقر لم يندع الامامة - كما قلته من قبل - حتى يخرج زيد على امامته .

وأما ما اعتمد عليه الشيخ أبوزهرة من حكاية الشهرستاني لذهب زيد فقد أبطلت هذا القول ، وأعتقد أن تحليل الشيخ أبوزهرة لهذا الرأي باتساع رقعة الدولة الاسلامية باطل لأن الاسلام لا يقبل إلا أن يكون خليفة واحداً يحكم المسلمين . وهذا ما فعله السلف الصالح رضوان الله عليهم مصداقاً لقوله تعالى " واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا . . . . . " <sup>(٤)</sup> وقوله صلى الله عليه وسلم فسي الحديث الطويل الذي يرويه مسلم " . . . . . ومن بايع اماماً فأعطاه صفقيداً وثمرة قلبه فليطعمه ان استطاع فان جاء آخر ينازعه فاضربوا عنقه الآخر . . . . . " <sup>(٥)</sup> .

(١) يلاحظ على الشيخ أبي زهرة رحمه الله انه عند ما يذكر معاوية لا يترضى

عليه فرضى الله عنه وعلى جميع صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٢) انظر زيد بن علي لأبي زهرة ١٩٠ - ١٩١ .

(٣) الصلة بين التصوف والتشيع ١٦٩ - ١٧٠ .

(٤) ١٠٣ : آل عمران .

(٥) صحيح مسلم بشرح النووي ١٢ / ٣٣٣ .

ولقوله صلى الله عليه وسلم " كانت بنوا اسرائيل تسوسهم الأنبياء كما هلك نبي خلفه نبي وأنه لا نبي بعدى وستكون خلفاء فتكثر ، قالوا فما تأمرنا قال فوا ببيعة الأول فالأول وأعطوهم حقهم فان الله سألهم عما استرعاهم " . (١) ويقول النوى عند هذا الحديث مبينا أن لا يجوز أن يكون الخليفة الا واحدا فقط وأنه لا يجوز أن يكونا خليفتين " ومعنى هذا الحديث اذا بويع لخليفة بعد خليفة فبيعة الأول صحيحة يجب الوفاء بها وبيعة الثانى باطلة يحرم الوفاء بها ويحرم عليه طلبها ، وسواء عقدوا للثانى عالمين بعقد الأول أو جاهلين ، وسواء كانوا فى بلدين أو بلد أو أحدهما فى بلد الامام المنفصل والآخر فى غيره ، وهذا الصواب الذى عليه أصحابنا وجمهير العلماء . وقيل تكون لمن عقدت له فى بلد الامام . وقيل يقرع بينهما وهذان فاسدان ، واتفق العلماء على أنه لا يجوز أن يعقد لخليفتين فى عصر سواء اتسحت دار الاسلام أم لا " .

ولقد قال امام الحرمين بجواز عقدها لاثنتين فقال النوى مبينا فساد هذا الرأى " . . . وهو قول فاسد مخالف لما عليه السلف والخلف ولظواهر اطلاق الأحاديث والله أعلم " . (٢)

وقد خالف الدكتور النشار ما ذهب اليه الشيخ أبوزهرة ، حيث ذهب الى أن زيدا لم يقل بهذا الجدا ، وأن الزيدية من بعده هم الذين نادوا به فيقول الدكتور النشار بعد أن يذكر قول الشهرستاني فى تصوير مذهب الزيدية وهو " تجويز خروج امامين فى قطرين يستجمعان هذه الخصال ويكون كل واحد منهما واجب الطاعة " وأعتقد أن هذا النص لم يصدر عن الامام زيد بل وضعه الزيدية الذين تابعوا الامامين محمد وابراهيم أبناء عبد الله بن الحسن فى ثورتهم على المنصور ، حيث خرجا فى دولة هذا الأخير وقتلا اللهم الا اذا فسرنا هذا النص تفسيراً آخر وهو

(١) صحيح مسلم بشرح النوى ١/ ٢٣١ - ٢٣٢ .

(٢) المصدر السابق الصفحة



تجوز الخروج والطاعة في الخروج بمعنى الثورة على الامام الظالم ، فيجوز أن يقوم امام من أئمة أهل البيت بالثورة على الظلم ثم يسلم أحدهما الأمر للآخر، وهذا تخريج بعيد ، ومن الأفضل القول بأن هذا الأصل لم يصدر عن زيد وهو القائل " والله لو ددت أن يدي معلقة بالثريا فأقع الى الأرض أو حيث أقع فأتقطع قطعة قطعة دون أن أصلح بين أمة محمد " ، والأصلح أن يكون الا باجتماعهما على رجل واحد " . (١)

والواقع أنني أميل الى ما ذهب اليه الدكتور النشار من عدم قول زيد بهذا المبدأ وأنه إنما كان رأياً للزيديين من بعده . وإضافة الى ما رددت به على من نسبوا هذا المبدأ الى الامام زيد أقدم الأدلة التالية على بطلان نسبته اليه :

١ - أن صاحبة تاريخ الفرقة الزيدية لم تنسب هذا القول الى زيد في حين نسبت اليه غيره من الآراء ، مثل حصر الامامة في أولاد فاطمة وامامة المفضول ، وقالت : ان الزيديين قالوا به عندما خرج الناصر الأطروش في بلاد الديلم وطبرستان ، وقيام يحيى الهادي في اليمن وهما يدعوان الى الزيدية وأنه سبق الأول الثاني بمدة سبع سنين . (٢)

٢ - أن الامام أحمد بن يحيى قد نسب هذا القول الى بعض الزيدية ولم ينسبه الى جميع الزيديين ولا الى الامام زيد . (٣)

٣ - أن مفهوم الاسلام للامامة أنه الذي يتولى شؤون المسلمين كافة وليس بعضهم يقول ابن خلدون " فالخلافة هي حمل الكافة على مقتضى النظر الشرعي " . (٤)

(١) نشأة التفكير الفلسفي في الاسلام ١٣١/٢ - ١٣٢ .

(٢) تاريخ الفرقة الزيدية ٢٨٣ .

(٣) كتاب القلائد في تصحيح العقائد في مقدمة نبحر الزخار ٩١/١ .

(٤) مقدمة ابن خلدون ١٩١ .

فكيف يدعو زيد الى هذا المبدأ ، وهو مبدأ يخالف مفهوم الاسلام ،  
وكيف يأتي بهذه البدعة مع ما عرف عنه من العلم والتقوى ومحاربة البدع .

#### رابعاً : ائمة المفضول مع وجود الفاضل :

وكما قدمنا من قبل فقد نسب الشهرستاني هذا القول الى زيد بن علي فقال " وكان من مذهبه ( يعني زيدا ) جواز ائمة المفضول مع قيام الأفضل فقال : كان علي بن أبي طالب أفضل الصحابة ، الا أن الخلافة فوّضت الى أبي بكر لمصلحة رأوها وقاعدة دينية راعوها من تسكين ثائرة الفتنة وتطبيب قلوب العامة ، فان عهد الحروب التي جرت في أيام النبوة كان قريباً وسيف أمير المؤمنين علي عليه السلام من دماء المشركين من قريش لم يجف بعد والصفائن في صدور القوم من طلب الشار كما هي ، فما كانت القلوب تميل اليه كل الميل ، ولا تتقاد الرقاب كل الانقياد ، وكانت المصلحة أن يكون القيام بهذا الشأن من عرفوه باللين والتودد والتقدم بالسن والسبق في الاسلام والقرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم . ألا ترى أنه لما أراد في مرضه الذي مات فيه تقليد الأمر عمر بن الخطاب زعم الناس وقالوا : لقد وليت علينا فظاً غليظاً . فما كانوا يرضون بأمر المؤمنين عمر لشدة وصلابة وظظله في الدين حتى سكتهم أبو بكر رضي الله عنه . وكذلك يجوز أن يكون المفضول اماماً والأفضل قائم فيرجع اليه في الأحكام ويحكم بحكمة في القضايا " . (١)

ولقد تابعه في ذلك معظم العلماء حيث نسبوا هذا القول الى زيد أمثال الدكتور النشار والشيخ أبوزهرة والدكتور يحيى فرغل والدكتور علي الشابي وغيرهم ، فيرى الدكتور النشار أن زيدا قد وضع أول أصل من أصول الزيدية وهو ائمة المفضول مع وجود الأفضل . فعلي بن أبي طالب أفضل الصحابة الا أن المصلحة استلزمست

تولية أبي بكر ثم عمر رضي الله عنهما ، ويرى أنه بذلك ينهدم أصل من أصول الشيعة وهو القول بالنص على عليّ أو الوصية ، ويرى أن زيداً قال بهذا الجهد تبريراً للموقف جده علي رضي الله عنه أو أنه قال به تورعاً لأن كلاً من خلافة أبي بكر وعمر لم يشبهها دنياً على الإطلاق . (١)

ويقول الشيخ أبوزهره رحمه الله : " أول فكرة اتجه إلى تصحيحها قوله ان الامامة ليست وراثية مطلقة ، وقد تكون في بيت معين من ناحية الأفضلية لا من ناحية الأصل ، فاشتراط بيت معين إنما هو شرط أفضلية لا يمنع أن تكون الخلافة في غيره على أن لا تتعارض مع مصلحة المسلمين " . (٢) ثم ينقل كلام الشهرستاني السابق ويستنتج من هذا النص ثلاثة أمور :

- ١ - أنه لا نص على الامامة .
- ٢ - يصرح بأن علياً أفضل لكن الخلافة مناطها المصلحة ، وطاعة الناس لهذا الامام ، وهي تقوم على مبدأ الشورى .
- ٣ - أنه يرى فعلاً أن المصلحة كانت في امامة أبي بكر وعمر . (٣)

والواقع أن ما ادعاه الشهرستاني وتبعه في ذلك أولئك المؤلفون أمر غير مسلم به ، ذلك أن كلام الشهرستاني غير مستقيم لما ينسبه فيه إلى زيد من أمور غير صحيحة لا يقولها عالم مثل زيد الذي شهد له علماء السنة بالملم والصالح والفضل .

---

(١) نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام ١٣٠/٢ .

(٢) زيد بن علي لأبي زهره ٨٤ .

(٣) انظر زيد بن علي لأبي زهرة ١٨٤ - ١٨٦ .

- ١ — فهو ينسب الى زيد بأن علياً أفضل الصحابة • وهذا أمر سابطله فيما بعد •
- ٢ — ينسب اليه القول بأن علياً كان أشد في حرب الكفار من أبي بكر وأن سيف أمير المؤمنين علي لم يجف بعد •  
والواقع أن أبا بكر لم يكن أقل قوة وشدة من علي في حرب الكفار • وإذا كان سيف علي رضي الله عنه لم يجف فكذلك سيف أبي بكر لم يجف أيضاً •  
فإن أبا بكر رضي الله عنه أشجع الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم • يقول شيخ الاسلام ابن تيمية : " ولا ريب أن أبا بكر كان أشجع من عمر وعمر أشجع من عثمان وعلي وطلحة والزبير وهذا يعرفه من يعرف سيرة وأخبارهم " • " ١ " •
- ٣ — جاء في كلام الشهرستاني القارئة بين أبي بكر وعلي من حيث اللين واللين في أبي بكر والشدة في علي رضي الله عنه •  
والواقع أن أبا بكر رضي الله عنه مع رحمته ووداعته ومع تقدم سيرة لم يكن أقل قسوة على الكفار من علي رضي الله عنه ففي صحيح البخاري عن عروة بن الزبير قال : " سألت عبد الله بن عمرو عن أشد ما صنع المشركون برسول الله صلى الله عليه وسلم قال : رأيت عقبة بن أبي معيط جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فوضع رداءه من عنقه فخنقه خنقا شديدا فجاء أبو بكر فدفعه عنه وقال : اقتتلون رجلا إن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم " • " ٢ " •  
وليس ادل على شدته وموقفه الحازم القوي من موقفه أيام حروب الردة وشدته على الكفار حتى كان عمر مع كمال قوته وشجاعته يقول له : يا خليفة رسول الله تألف الناس فيقول : علام اتألفهم أعلى دين مفترى أم على شمس مفتعل • " ٣ " •

( ١ ) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ١٦٤ / ٤

( ٢ ) فتح الباري شرح صحيح البخاري ٢٢ / ٧

( ٣ ) منهاج السنة النبوية ١٦٥ / ٤

٤ — يتحدث الشهرستاني عن المسلمين الاوائل وينسب هذا القول الى زيد ،  
وكانما كان زيد يعتقد ان المسلمين الاوائل وصحابة رسول الله صلى الله  
عليه وسلم كان ولاؤهم لقرايتهم الكافرين اقوى واشد من ولائهم للاسلام ، وانهم  
مع اسلامهم كانوا يبيتون على طلب الثأر عن قاتلهم ويضمرون الضغينة لمن  
قام بحربهم تحت لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم من اخوانهم  
المسلمين .

والواقع انه ما كان لمثل زيد في فقهه وعلمه ان يظن بصحابة رسول  
الله صلى الله عليه وسلم هذا الظن السيء وقد زكاهم رب العالمين  
من فوق سبع سموات فقال : ( كنتم خيرا ما اخرجت للناس تأمرون بالمعروف  
وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ) \* ١ \*

ولقد جعل الله عز وجل من علامات الايمان عدم موالاة الكفار ولو كانوا  
آباءهم أو أبناءهم أو اخوانهم أو عشيرتهم فيقول تعالى : \* لا تجد قوما  
يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم  
أو أبناءهم أو اخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الايمان وأيقظهم  
بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله  
عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا ان حزب الله هم المفلحون \* ٢ \*

وقد ذكر ابن كثير أن هذه الآية نزلت في أبي عبيدة عامر  
ابن الجراح حيث قتل أباه يوم بدر ولهذا قال عمر بن الخطاب رضي الله  
عنه حيث جعل الأمر شورى بعده في أولئك الستة رضي الله عنهم ، ولو  
كان أبو عبيدة حيا لاستخلفه ، وقيل ( لو كانوا آباءهم ) نزلت في أبي

---

( ١ ) : ١١٠ آل عمران

( ٢ ) : ٢٢ المجادلة

عبده وأبناءهم ، في الصديق هم يومئذ يقتل ابنه عبد الرحمن وأخوانهم ،  
في مصعب بن عمير قتل أخاه عبيد بن عمير ( أو عشيرتهم ) في عمر قتل  
قريبا له يومئذ أيضا ، وفي حمزة وعلي وعبيدة بن الحارث قتلوا عتبة وشيبة  
والوليد بن عتبة والله أعلم " ١ " .

وقد قال ابن اسحق " ان عبد الله أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فقال : يا رسول الله ، انه بلغني أنك تريد قتل عبد الله بن أبي  
فيما بلغك عنه وهو قوله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل " ٢ "  
فان كنت لابد فاعلا فمربي به ، فانا أحمل اليك رأسه " ٣ " .

وأمثلة هذه المواقف من الصحابة كثيرة .

فكيف يقال بعد ذلك أن هذا الجيل الفريد من الصحابة لا زالت  
الضغائن في صدورهم من طلب الثأركما هي ؟ وأنهم لهذا تحاشوا تولية  
علي رضي الله عنه إماما لدوره في قتال أقاربهم من الكفار وقتلهم ، وما الذي  
يمنعهم من طلب الثأر منه ومن غيره — لو كانوا كذلك — وهو غير إمام ؟؟  
بل لقد كان طلب الثأر منه في مثل هذه الحالة — لو فرضت صحته —  
أولى وأيسر ، ثم ان طلب الثأر ما كان يهدأ في نفوس العرب عشيرات  
السنين ، فماذا حدث من هؤلاء المسلمين للإمام علي بعد ان بويع بالإمامه —  
لا شيء ، لأنه لم يكن هناك شيء مما أورده الشهرستاني على لسان الامام  
زيد تحليلا لتقديمه أبا بكر على علي رضي الله عنهما .

---

( ١ ) تفسير ابن كثير ٤ / ٣٢٩ وانظر تفسير القرطبي ١٧ / ٣٠٧ — ٣٠٨

( ٢ ) ٨ : المناقب

( ٣ ) سيرة ابن هشام ٣ / ٢٩٢ — ٢٩٣

القول الذي نسبته الشهرستاني الى زيد نسبة ابن تيمية الى الزيديين — ٥  
ولم ينسبه الى زيد يقول شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله " كثيرًا  
من خيار الزيدية يقولون ان عليا كان أفضل من أبي بكر وعمر وعثمان ،  
ولكن كانت المصلحة الدينية تقتضي خلافة هؤلاء لأنه كان في نفوس كثير  
من المسلمين نفور من علي بسبب من قتله من أقاربهم ، فما كانت  
الكلمة تتفق على طاعته فجاز تولية المفضل لأجل ذلك ، فهذا القول  
يقوله كثير من خيار الشيعة وهم الذين ظنوا أن عليا أفضل وعلموا  
أن خلافة أبي بكر وعمر حق لا يمكن الطعن فيها فجمعوا بين هذا وهذا  
بهذه ..... ١ " .

ويتبين لنا مما سبق تخطيط الشهرستاني في تصوير رأي الامام  
زيد . ويتبين لنا ان هذا هو رأي الزيديين وليس رأيا لزيد ، وهناك  
فرق كبير بين نسبة القول السابق الى الزيديين ونسبته الى زيد ،  
فالأولى لا تقتضي الثانية ، فمن المعروف أن الزيديين من بعده انتحلوه  
على ما كان بينه وبينهم من خلاف في مسائل العقيدة والامامة .  
ويظهر أيضا مما سبق مداهنة الشهرستاني للشيعة حيث قبل الطعن  
في صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويظهر كذلك نقل  
الشهرستاني عن الزيديين — وهذا ما قدمناه قبل قليل — من أن —  
الشهرستاني يداهن الشيعة وينقل عن الزيديين كما نص على ذلك  
شيخ الاسلام ابن تيمية .

ولما كان مدار هذا القول المنسوب الى زيد هو القول بأفضلية علي  
على جميع الصحابة ومنهم أبو بكر وعمر فانهي اريد هنا بيان رأي زيد  
في قضية التفاضل بين الصحابة رضي الله عنهم وابطال ما ينسب اليه من  
تفضيل علي عليهم كما وعدنا من قبل .

قلنا فيما سبق ان الشهرستاني قد نسب الى زيد القول بتفضيل عليّ  
على بقية صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتابعه على ذلك صاحب  
فوات الوفيات ، ويذكر هذا الرأي عن زيد الاشعري في مقالاته ، وينقل  
كلامه شيخ الاسلام ابن تيمية دون أن يعلق عليه .

اما الشهرستاني فقد بينا كيف أنه وقع في هذا الخطأ ، وكيف  
أنه ينقل عن كتب المعتزلة والزيدية وأنه يدهن الشيعة ، وأما ما قاله  
الاشعري فلربما وقع فيما وقع فيه عامة ضيفي المقالات والفرق وذلك أنهم  
لا يلتزمون التثبت فيما ينقلونه كما صلاح بذلك شيخ الاسلام ابن تيمية " ١ " ،  
ولربما وهم أن مذهب الزيدية هو مذهب زيد ، وأما أن شيخ الاسلام  
ابن تيمية قد نقل كلام الاشعري ولم يعلق عليه فأسلوب شيخ الاسلام  
ابن تيمية معروف وهو أنه قد يأتي بالمسألة هنا ثم يعرض لمناقشتها في  
موضع آخر من كتبه الكثيرة ، ولربما تعرض شيخ الاسلام لهذه القضية ويذكر  
أن زيدا لم يقل به ، ومن المرجحات لهذا الاحتمال ما سأذكره عنه فمن  
هذه المسألة ، وما سبق أن ذكرته من أنه نسب هذا القول الى خير  
الزيدية ولم ينسبه الى زيد .

وفي سبيل الاستدلال على أن زيدا لم يفضل عليا على جميع الصحابة  
بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أقدم الأدلة التالية :

اولا : من خلال رجوعي الى مؤلفات الزيدية التي تحدثت عن هذه القضية لـ  
الاحظ أن واحدا من علماء الزيدية ينسب الى زيد قولاً بهذا المعنى — رغم  
أنهم يعتقدونه ، فلو كان عندهم قول من زيد لأثبتوه في بطون كتبهم  
واعتبروه حجة على صحة مذهبهم .



وأذكر على سبيل المثال كتاب الرسالة الوازنة عن سب صحابة سيد المرسلين  
والذى تعرض لهذه المسألة وشرحها شرحا وافيا وذكر عن زيد أنه كان  
يرى أن منزلة علي من رسول الله كمنزلة هارون من موسى عليهما السلام " ١ " .  
ثانيا : من قول زيد السابق وهو كونه يرى أن منزلة علي من رسول الله كمنزلة  
هارون من موسى ، وقد ثبت هذا في الحديث الصحيح عن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم " أنت منى بمنزلة هارون من موسى الا أنه  
لا نبي بعدى " " ٢ " . نستنتج أن زيدا كان وثاقفا عند الأقوال الصحيحة  
من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإذا كان زيد يقف عند هذا  
النص من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا أظن أن زيدا لا يقف  
عند النصوص المتواترة التى وردت عن علي بتفضيل أبي بكر وعمر على نفسه  
وقد روى هذا القول عن علي أكثر من ثمانين نفسا كما يقول الذهبي " ٣ " .  
فقد روى عنه أنه قال : " خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر " " ٤ " .  
خصوصا وإن زيدا كان يطالب الناس بأن يصنعوا مثل ما صنع على رضي الله  
عنه " ٥ " ويقول عن نفسه انه متبع لأهل بيته فعندما جاء الطعن في  
أبي بكر وعمر من الرافضة منهم من ذلك وقال لهم : " ما سمعت أحدا  
من أهل بيتي يذكرهما الا بخير " " ٦ " ، وهو ايضا لم يسمع أحدا من  
أهل بيته يفضل عليا على أبي بكر وعمر رضي الله عنهم ، وإضافة الى هذا

( ١ ) انظر الرسالة الوازنة عن سب صحابة سيد المرسلين ضمن مجموعة الرسائل

اليمنية ١٨ ، وانظر فوات الوفيات ٢ / ٣٨ .

( ٢ ) متفق عليه انظر فتح البارى شرح صحيح البخارى ٧ / ٧١ ، وصحيح مسلم

بشرح النووى ١٥ / ١٢٦

( ٣ ) سمط النجوم العوالي ٢ / ٣٠٥ وانظر منهاج السنة النبوية ٤ / ٧٦ ، ٣ / ٢٢٥

( ٤ ) فتح البارى شرح صحيح البخارى ٧ / ٢٠

( ٥ ) تاريخ دمشق لابن عساكر المخطوط

( ٦ ) تاريخ الطبرى ٧ / ١٨٠ ، الكامل في التاريخ ٥ / ١٢٢

فاننا نجد زيدا يردد أقوال جده علي رضي الله عنه في فضل الشيخين وموالاتهم فلقد كان علي يقول عن أبي بكر وعمر أنهما شيخان الاسلام وأخو رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنهما وزيراه " ١ " • ونجد زيدا يردد هذه الأقوال " ٢ " وإذا كان الحال هكذا فلا أظن أن زيدا يتبع جده في هذا ثم يخالفه في تفضيل أبي بكر وعمر على بقية الصحابة •

ثالثا : لم يكن القول بتفضيل أبي بكر وعمر على بقية الصحابة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قولاً مأثوراً عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وحده • بل لقد كان هذا الأمر معروفاً • فكان صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم يفضلون أبا بكر وعمر على بقية الناس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كما أخرج البخاري في صحيحه عن عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما قوله : ( كنا نخير بين الناس في زمن النبي صلى الله عليه وسلم فنخير أبا بكر • ثم عمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان رضي الله عنهم ) " ٣ " • ومن هنا فان الشيعة الأوائل كانوا لا يتنازعون في تفضيل أبي بكر وعمر رضي الله عنهما • ولهذا قال شريك بن عبد الله " ان أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر ف قيل له أتقول هذا وانت من الشيعة ؟ فقال كل الشيعة كانوا على هذا • وهذا الذي قاله علي أعواد منابرهم أفنكذبه فيما قال " ٤ " •

( ١ ) انظر تلبيس ابليس ١٠٠ - ١٠١ وانظر الرسالة الوازنة عن سب صحابة

سيد المرسلين ١٥ - ١٦ وانظر منهاج السنة النبوية ٤ / ٧٧ وما بعدها •

( ٢ ) انظر هذه الاقوال في نشأة الزيدية ١٣٥ / ٤٣ من هذه الرسالة •

( ٣ ) فتح الباري شرح صحيح البخاري ٧ / ١٦

( ٤ ) مجموع فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية ١٣ / ٣٤ •

فاذا كانت الشيعة الأوائل تقول هذا فمن باب أولى أن يقول به زيد وهو من أهل السنة .

رابعاً : لقد نسب ابن تيمية هذا القول الى الحسن بن صالح بن حي من الزيدية ، فبعد أن ذكر قول سفيان الثوري " من فضل علياً على أبي بكر وعمر فقد أزرى بالمهاجرين والأنصار ، وما أرى يصعد له الى الله عز وجل عمل وهو كذلك " قال : " وكأنه <sup>يعرض</sup> بالحسن بن صالح بن حي فان الزيدية الصالحة وهم أصلح الطوائف ينسبون اليه " . " ١ " ولو كان هذا قولاً لزيد لكانت نسبته الى زيد أولى من نسبته الى الحسن بن صالح لأن الامام زيداً يكون بهذا قد سبق أحد المنسوبين اليه لأن زيدا هو الذي تنسب اليه الفرقة الزيدية .

خامساً : لقد نقل البيهقي عن الشافعي اجماع الصحابة والتابعين على أفضلية أبي بكر وعمر رضي الله عنهما على بقية الصحابة ، ولم يخالف ذلك أحد ، وقد ارتضي هذا الاجماع شيخ الاسلام ابن تيمية فقال : " وما علمت من نقل عنه في ذلك نزاع من أهل الفتيا الا ما نقل عن الحسن بن صالح بن حي أنه كان يفضل علياً ، وقيل ان هذا كذب عليه ، ولو صح هذا عنه لم يقدم فيما نقله الشافعي رضي الله عنه من الاجماع ، فالحسن بن صالح بن حي لم يكن من الصحابة ولا التابعين " ٢ " وزيد بن علي من التابعين رضي الله عنهم وذلك يكون رأيه هو رأيهم ، وهو ان ابا بكر وعمر افضل الصحابة بعد رسول الله صلى الله عليه عليه وسلم ولم يتقل عن زيد انه خرق هذا الاجماع أو خالفه .

( ١ ) المصدر السابق بنفس الصفحة .

( ٢ ) منهاج السنة النبوية ٤ / ٧٧

سادسا : يقول شيخ الاسلام ابن تيمية : \* والنقل الثابت عن جميع علماء أهل البيت من بنى هاشم من التابعين وتابعيهم من ولد الحسين بن علي وولد الحسن وغيرهما انهم كانوا يقولون ابا بكر وعمر كانوا يفضلونهما على علي والنقل عنهم ثابتة متواترة \* (١)

ولا شك ان الامام زيدا واحدا من هؤلاء الاعلام الذين يعتقدون هذا الرأي ويقولون به لانه ولا شك من ابناء الحسين ومن التابعين .

سابعا : وأخيرا نأتي الى أقوال زيد في هذين الصحابييين الجليلين وميـان فضلهما عنده . فلقد كان زيد بن علي عندما يقرأ قوله تعالى : ( والسابقون السابقون أولئك المقربون ) \* ٢ \*

يقول هما ~~أبـ~~ بكر وعمر ، وكان يقول عن أبي بكر أنه امام الشاكرين — ثم يقرأ قوله تعالى : ( وسيجزي الله الشاكرين ) \* ٣ \*

ولا شك أن السبق في الاسلام والقرب من الله وشكره من أهم ميـزات الفضل لهذين الصحابييين الجليلين .

واذا ثبت بما تقدم عن الامام زيد فضل أبي بكر وعمر وأن زيدا لم يقل ان عليا أفضل الصحابة رضي الله عنهم — اذا ثبت هذا فاننا نستطيع القول بأن زيدا لم يجزأمة الصحابييين الجليلين مع وجود علي رضي الله عنه على اساس القول بجواز امة الفضول مع قيام الأفضل بل هما رضي الله عنهما الأفضل وهما اللذان يستحقان الامامة بذلك الفضل .

( ١ ) المصدر السابق ٤ / ١٠٥

( ٢ ) ١٠ : الواقعه

( ٣ ) تاريخ دمشق لابن عساكر المخطوط ٤٢٠ ص ١٢٠

وانظر فوات الوفيات ٢ / ٣٦ والآية ١٤٤ : آل عمران .

وقبل أن أنتهي من هذا الموضوع أحب أن أذكر موقف زيد من عثمان

رضي الله عنه ومن امامته •

فالأواقع أن موقف زيد من عثمان لم يكن يختلف عن موقفه من امامته  
أبي بكر وعمر ، فلقد كان زيد مواليا له رافضا للبراءة منه ويترضى  
عليه ويقرنه بأبي بكر وعمر وعلي ولم يكن متوقفا فيه كما يرى الشيخ  
أبو زهرة رحمه الله • " ١ "

يقول صاحب رياض الجنات " فالروافض هم أولئك الذين رفضوا  
من أهل الكوفة — صحبة زيد بن علي رضي الله عنه حين منعهم من  
الطعن في الخلفاء الراشدين الذين سبقوا عليا رضي الله عنهم جميعا  
وتبرأوا منه حيث لم يتبرأ منهم " " ٢ " ويقول صاحب مختصر التحفة  
الاثني عشرية مؤيدا هذا القول " فلما جد الأمر وحان القتال أنكروا  
امامته بسبب أنه لم يتبرأ من الخلفاء الثلاثة فتركوه في أيدي الأعداء  
ودخلوا به الكوفة واستشهد وعاد رزء الحسين وكنا بواحد فصرنا باثنين " " ٣ "  
ويذكر المؤيد بالله صاحب الرسالة الوازنة عن سب صحابة سيد  
المرسلين أن مذهب أهل البيت — ومنهم الامام زيد — هو الترضى  
عن الخلفاء الثلاثة وعدم التوقف فيهم وينعمي على أبي الجارود براءته  
من هؤلاء الشيوخ رضي الله عنهم ويعتبره خارجا عن مذهب الزيدية  
وعن مذهب أهل البيت " ٤ " ، وما يؤيد ما ذهب إليه ما ذكره

---

( ١ ) زيد بن علي لابي زهره ١٨٦

( ٢ ) رياض الجنات في احوال العلماء والسادات لميرزا محمد الباقر ١ / ٣٢٤

( ٣ ) مختصر التحفة الاثني عشرية محمود شكرى الألوسي ٦٣

( ٤ ) الرسالة الوازنة عن سب صحابة سيد المرسلين المؤيد بالله يحيى بن

الخطيب البغدادي صاحب تاريخ بغداد وابن عساكر صاحب تاريخ  
دمشق أن زيدا كان يقول : " البراءة من أبي بكر وعمر وعثمان براءة  
من علي " والبراءة من علي براءة من أبي بكر وعمر وعثمان " ١ " .  
ومما يجدر ذكره أن ابن تيمية يقول فلفظ أهل السنة يرون  
من أثبت خلافة الخلفاء الثلاثة ، فثبت بهذا أن زيدا كان متهما  
لخلافة هؤلاء الثلاثة رضي الله عنهم .  
وهكذا يتبين بالدليل القاطع اقرار الامام زيد بفضل الخلفاء  
الراشدين الذين سبقوا علياً ومولاته لهم وانكاره من ينكر عليهم .  
واستنتج من قوله السابق الذي نقله عنه أبو الخطيب البغدادي وابن  
عساكر أنه كان يرتبهم في الفضل كترتيبهم في الامامة .

---

( ١ ) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٢ / ٨٩ ، تاريخ دمشق

لابن عساكر المخطوط ٥٠ ٤٤ ١٥٠

### الفصل الثالث

خصائص الامام بيّن زيد والامامية

كنت قد تحدثت في الفصل السابق عن أهم الجادىء التى نسبها  
الشهرستانى الى زيد وبينت أن زيد لم يقل بهذه الجادىء التى نسبها اليه ،  
وانذا كان الامام زيد لم يقل بحصر الامامة فى أولاد فاطمة ولا بشرط الخروج  
لصحّة الامامة ، ولا بجواز خروج امامين ووجوب طاعتها ، ولم يجز امامة أبى بكر  
وعمر على أساس امامة المفضل مع وجود الأفضل ، بل هما الأفضل وهما اللذان  
يستحقان الامامة ، فما هى نظرتى الى شخصية الامام ؟ وهل كان يعتقد فى الامام  
المعصومة والمهدية والرجعة ، ويجيز له التقية وينسب اليه العلم اللدنى كما فعلت  
ذلك الشيعة الامامية ووافقتهم على بعضها الزيدية ؟ أم كان يعتبر الامام أو الخليفة  
شخصاً عادياً ولا يزيد ؟ .

وسأتحدث فى الفقرات التالية عن أهم الخصائص التى ينسبها الشيعة الامامية  
وغيرهم الى الامام ، وأبين أن زيد لم يقل بهذه الخصائص .

#### ١ - عدم القول بالمعصومة :

من عقائد الشيعة القول بمعصمة أئمتهم ، وهى من أهم معتقداتهم ، بل انهم  
يجعلون المعصمة شرطاً فى الامامة . ( ١ )

ولم ينسب واحد من مؤرخى الفرق الى زيد القول بهذه العقيدة الباطلية  
لا بالنسبة لنفسه ولا بالنسبة لغيره من أئمة آل البيت ، بل انهم يبرءونه منها ، يقول  
الشيخ أبو زهرة رحمه الله : " ان الامام زيداً يرى أن الامام من بنى فاطمة رجل ككل

( ١ ) رسالة فى الرد على الرافضة محمد بن عبد الوهاب ٢٧

الناس ليس بمعصوم عن الخطأ وليس عليه فيضاً ولا إشراقاً ، بل عليه بالدرس والبحث ويغطى ويصيب كغيره من الناس<sup>(١)</sup> ، حتى ان الدكتور النشار ذهب الى أن عدم القول بالحصمة أصل من أصول الإمامة عند زيد ، فهو يروي أن زيدا أنكر انكاراً باتاً عصمة الائمة وقد سيئتهم ، وهكذا كان سائر أئمة أهل البيت ، فلم يدع واحد منهم الحصمة لنفسه .<sup>(٢)</sup>

ولقد عجت من ايراد ابن عساكر لرواية في كتابه تاريخ دمشق يذكر فيها أن زيدا كان يقول : " المعصومون منا خمسة : النبي صلى الله عليه وسلم وعلی وفاطمة والحسن والحسين " .<sup>(٣)</sup> ويحد الرجوع الى سند هذه الرواية تبين لي أنها لا تثبت الى زيد بن علي ، حيث أن فيها محمداً بن عمر الجعفي<sup>(٤)</sup> وهاشم بن البريد<sup>(٥)</sup> وهما شيعيان ، ومعلوم أن الثقة صاحب البدعة اذا روى أحاديث تؤيد بدعته فلا يؤخذ بحديثه اتفاقاً .<sup>(٦)</sup>

وربما كان القول بحصمة هؤلاء الخمسة هو من أقوال بعض الزيدية ونسب الى زيد كذبا فأثبتته ابن عساكر بهذه النسبة الخاطئة ، وما يشهد لذلك قول المقلبي أن بعض الزيدية زعمت الحصمة في علي وفاطمة والحسن والحسين .<sup>(٧)</sup>

وما يؤيد أن القول بحصمة الائمة لم يكن قولاً لزيد ، وانما هو قول بمسـ

(١) زيد بن علي لأبي زهره ٢١١ .

(٢) نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام ١٣١/٢ ، ١٣٢٠ .

(٣) تاريخ دمشق لابن عساكر المخطوط ج ٤ ص ١١٩

(٤) تاريخ بغداد ٢٦/٣ .

(٥) تقريب التهذيب ٣١٤/٢ .

(٦) نزهة الناظر شرح نخبة الفكر ص ٥١ .

(٧) العلم الشامخ للمقبلي ٣٨٦ .



الزيدية ، هو ما ذكرته مرارا أن زيدا من أهل السنة ، وأهل السنة لا يقولون بعصمة أحد غير رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والامام عندهم ككل الناس يخطئ ويصيب ، وإذا كان القول بعصمة الائمة من أهم عقائد الشيعة الاثني عشرية كما قلت فإن زيدا كما يقول صاحب مختصر التحفة الاثني عشرية : " وكان زيد بن علي منكرا لجميع معتقدات الامامية كما يروى الزيدية والامامية معا انكاره " . (١)

وهكذا يتضح لنا من جميع ما سبق أن زيدا لم يدع العصمة لنفسه ولا لغيره من أئمة آل البيت .

## ٢ - عدم القول بالرجعة :

القول برجعة الائمة يعنى أن من مات منهم سوف يعود الى الحياة من جديد فيما يستقبل من الزمن لينتقم من أعدائه الذين خرجوا عليه وقايلوه ولم يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا وظلما ، (٢) والقول بالرجعة على هذا النحو مهدأ من مبادئ الشيعة السابقين لزيد والمناصرين له سواء منهم الفلاة أو الكيسانية أو الباقرية أو الجعفرية ، ثم صار بعد ذلك من أهم مبادئ الشيعة الاثني عشرية .

ظما قتل على - كما يقول أبو منصور البغدادي - زعم ابن سبأ أن المقتول لم يكن عليا وإنما كان شيطانا تصور للناس في صورة علي وأن عليا صعد الى السماء كما صعد اليها عيسى بن مريم عليه السلام ، وقال : كما كذبت اليهود والنصارى في دعواها قتل عيسى كذلك كذبت النواصب والخوارج في دعواها قتل علي ، وإنما رأت اليهود والنصارى شخصا مصلوبا شبهوه بعيسى ، كذلك القائلون بقتل علي رأوا قتيلا يشبهه

(١) مختصر التحفة الاثني عشرية محمود شكرى الألوسى ١٩٨٠ .

(٢) انظر مفهوم الرجعة عند الشيعة مختصر التحفة الاثني عشرية ٢٠٠ وانظر

المهدية في الاسلام ٣٥ - ٣٦ .

عليها فظنوا أنه على ، وعلى قد صعد إلى السماء وأنه سينزل إلى الدنيا وينتقم من أعدائه ، وزعم بعض السبائية أن عياقبي السحاب وأن الرعد صوته والبرق سوطه ومن سمع من هؤلاء صوت الرعد قال عليك السلام يا أمير المؤمنين ، ويقول البغدادي أيضا عن عامر بن شراحبيل الشعبي \* "أن ابن سبأ قيل له : ان عليا قد قتل ، فقال : ان جئتمونا بدماعه في صرة لا نصدق بموته ، لا يموت حتى ينزل من السماء ويملك الأرض يحذاقيرها ، وهذه الطائفة تزعم أن المهدي المنتظر هو علي دون غيره" . (١)

وقد تابع كثير من فرق الشيعة ابن سبأ في قوله برجعة الائمة فقال الكيسانية برجعة محمد بن الحنفية ، وقالت الباقرية برجعة محمد الباقر ، وقالت الجعفرية برجعة جعفر الصادق . (٢)

وأخيرا أصبح القول بالرجعة أهم مبادئ الاثني عشرية ، ولا يزالون يقولون به حتى الآن فلقد ذهبوا إلى غيبة امامهم الثاني عشر محمد القائم بن الحسن العسكري وهو في الخامسة من عمره في سرداب بيت أبيه بسر من رأى ، وأنه لا يزال غائبا حتى الآن وسيخرج في آخر الزمان ليملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا وظلما . (٣)

والقول بالرجعة يسند إلى الشيعة إلى أئمة آل البيت ولا سيما جعفر الصادق رضي الله عنه ، ولكن ائمة آل البيت يتبرءون منه ومن القائلين به ، فعندما سمع محمد بن الحنفية بضلالات المختار بن أبي عبيد الثقفي تبرأ منه أشد البراءة ، (٤)

(١) الفرق بين الفرق ٢٣٣ - ٢٣٤ ، الطل والنحل للشهرستاني ١١/٢ .

(٢) انظر الفرق بين الفرق ٣٩ ، ٥٩ ، ٦١ .

(٣) انظر الفرق بين الفرق ٦٤ ، الطل والنحل ٥/٢ . وانظر تاريخ المذاهب

الاسلامية ٥٤/١ .

(٤) الطل والنحل للشهرستاني ١٩٨/١ .

ولقد كان جعفر الصادق شديد البراءة من مذاهب الرافضة وحقاقتهم مثل القول  
بالتقية والرجعة أو التنازع أو الحلول والتشبيه . (١)

وأيا كان القول في بطلان مبدأ الرجعة وتبرؤ أئمة آل البيت منه فقد  
كان هذا القول نائما على السنة الشيعة السابقين لزيد والمعارضين له - كما  
قلنا - باعتباره من أهم خصائص الإمام ، ولكن زيدا كواحد من أئمة آل البيت خالف  
في ذلك جميع الشيعة سواء منهم البغلة والكيسانية والامامية على حد سواء ،  
وجاءت أقواله وأفعاله دالة على رفضه هذا الجند :

- ١ - يدل خروجه على بني أمية أمرا بالمعروف ونهيا عن المنكر على أنه كان  
مخالفا للشيعة في انتظار أحد الأئمة السابقين للقيام بهذه المهمة  
والا لما خرج ولا تعرض للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر انتظارا للإمام .
- ٢ - ان أحدا من علماء أهل السنة أو علماء أهل البيت <sup>لم</sup> ينسب إلى الأئمة أو  
الخلفاء السابقين مثل هذا القول . وزيد رضي الله عنه واحد من أئمة  
أهل البيت ومن علماء أهل السنة .

- ٣ - قلنا فيما سبق أن الإمام زيدا كان منكرا لجميع معتقدات الامامية ولا شك  
أن القول بالرجعة كما سبق وقد منا من أهم خصائص الإمام عند الامامية ،  
فإذا كان زيد يخالفهم في جميع معتقداتهم فلا شك أن القول بالرجعة  
من أهم ما يخالفهم فيه وينكره عليهم .

زير  
ومما يجدر ذكره أن الزيديين تابعوا <sup>المعصية</sup> في انكار القول بالرجعة ، ولم  
يخالف في ذلك الا الجارودية فمنهم من ينتظر رجعة محمد بن عبد الله بن الحسن

ابن الحسن ومنهم من ينتظر رجعة محمد بن القاسم بن عمر بن علي بن الحسين  
ومنهم من ينتظر يحيى بن عمر ، وهم جميعا في ذلك يخالفون امامهم ويخالفون  
غيرهم من الزيديين . (١)

ومن هنا ، أخلص الى أن زيدا لم يقل برجعة الأئمة .

### ٣ - عدم القول بالمهديية :

ويرتبط بفكرة رجوع الأئمة القول بمهدييتهم ، وأن الامام الغائب هو  
المهدي الذي جاءت به الأحاديث تنشر بظهوره في آخر الزمان . (٢)

ولست هنا بصدور ذكر الأحاديث الواردة في الاعتقاد بظهور المهدي سواء  
أكان ذلك على النحو الذي يعتقد به أهل السنة ، أو الذي يعتقد به عليه الشيعة ،  
ولا بصدور الحكم على تلك الأحاديث أو على بعضها بالصحة أو الضعف ، إنما  
يعني من ذكر تلك العقيدة هو القول بأنها كانت بمفهومها الشيعي سابقة  
على الامام زيد وذلك عند الكيسانية الذين اعتقدوا مهديية محمد بن الحنفية وغيرها  
من فرق الشيعة .

وكان مألوفاً أن يطلق لقب المهدي على الأئمة من العترة الطاهرة وقد

لقب الناس زيدا نفسه بهذا اللقب حينما قال شاعر بني أمية :

صلبنا لكم زيدا على جذع نخلة ولم أر مهديا على الجذع يصلب

ولكن ليس هذا بالمعنى الاصطلاحي الذي نجاهه عند الشيعة ولكن بمعنى الامام

---

(١) الفرق بين الفرق ٣١-٣٢ ، الطل والنحل للشهرستاني ٢١٢/١ ، ٢١٣ ،

شرح رسالة الحور العين ١٥-١٥٧ .

(٢) انظر مفهوم المهديية عند الشيعة ، نظرية الإمامة ٤٠٨ ، المهديية فسي

الاسلام ٤٥ .

الذى يهدى به الله الناس . فالمهدى اسم مفعول بمعنى اسم الفاعل أى الهاد .  
وقد سئل جعفر الصادق مرة هل أنت مهدى ؟ قال : نعم أنا الهادى يهدى  
بنا الناس . ( ١ )

أما المعنى الذى يقصده الشيعة من كلمة المهدى وهو الامام الغائب  
المنتظر الذى يرجع بعد موته ليكون هاديا للناس فان زيدا لم يعتقد ، ( ٢ ) وأقوال  
زيد وافعاله تدل على ان زيدا لم يكن يرعى الامام هذه الخاصة ، فالخروج والدعوة  
والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كل هذا يناقض مناقضة تامة المهدية التى  
يعتقدها الشيعة ، وازضافة الى هذا فان معظم الفرق الزيدية عدا الجارودية تنكر  
هذا القول ولا تعتقد به .

ولقد كان الامام زيد أحد أئمة أهل البيت المنكرين لجميع عقائد الشيعة  
الاثنى عشرية كما أجمع على ذلك الزيدية والاثنى عشرية معا .

#### ٤ - عدم القول بالتقية :

والتقية بالمفهوم الشيعى ليست بالمعنى الذى <sup>٥٢</sup> ~~يعلمه~~ أهل السنة من قوله  
تعالى : " لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك  
فليس من الله فى شيء " الا أن تتقوا منهم تقاة ( ٣ ) بل التقية عندهم الكذب والخيانة  
والنفاق والخداع والتظاهر بخير ما يبطنونه اخفاء للتشيع وحفظا لحياة صاحبهم  
وضمانا لتحقيق الأغراض التى يهدف اليها من تشيعه . فالتقية عندهم دين وشريعة  
وهى واجبة وهى من أصول دينهم ، والرافضة مجمعون على أنه يجوز حتى للامام

---

( ١ ) انظر الصلة بين التصوف والتشيع ١١٥ ، ونشأة الفكر الفلسفى فى الاسلام

١٣٢/٢ .

( ٢ ) المصدر السابق ١٣٢/٢ . ( ٣ ) ٢٨ : آل عمران .

في حال التقية أن يقول انه ليس بامام ، (١) بل انهم يستندون هذا الجهد الى أئمة أهل البيت رضى الله عنهم زورا وبهتانا مثل جعفر الصادق رضى الله عنه الذين ينسبون اليه أنه قال : " التقية ديني ودين آبائي " حتى انهم ينسبونه الى عيسى رضى الله عنه حيث يقول ( التقية من أفضل أعمال المؤمن يصون بها نفسه واخوانه من الفاجرين " . (٢)

وقد نزه الله المؤمنين من أهل البيت وغيرهم من ذلك بل كانوا من أعظم الناس صدقا وتحقيقا للإيمان ، وكان دينهم التقوى لا التقية ، فأئمة أهل البيت بريئون من هذا القول الباطل تعام البراءة فليس هناك من هؤلاء الاثمة من كان يأتي تقية في عبادته بحمل لا يعتقد به قربة ، أو كان يضع حديثا باطلا يرفعه الى الشارع تقية أو يتظاهر بالوفاء عند العامة نفاقا ونحن أهل السنة والجماعة نهى كل مؤمن من أن يتدرك الى مثل هذا الدرك الأسفل من الأدب . (٣)

وان الامام زيد لم ينسب اليه أحد القول بهذه الخاصة ، وهو بالتالى لا يحتاج منى الى نفي هذه التهمة عنه ، اضافة الى هذا فان زيدا من المعلوم أنه قد خالف الاثنى عشرية في كل معتقداتهم ، وقد بينت فيما سبق كيف أن هؤلاء الشيعة يعتبرون التقية من أصول دينهم ، وأكبر دليل على أن زيد لم يعتقد بهذا المعتقد الباطل هو خروجه وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر ولم يلجأ الى التستر ومداهنة الأمراء تقية ومحافظة على نفسه وأهل بيته ~~(٤)~~

---

(١) مقالات الاسلاميين ١/ ٨٦ .

(٢) انظر ذلك مفصلا منهاج السنة النبوية ١/ ١٥٩ ، والشيعة والسنة ١٥٦

وما بعدها وانظر الوشيعة في نقد عقائد الشيعة ٨٠ - ٨٥ .

(٣) الوشيعة في نقد عقائد الشيعة ٨٥ - ٨٦

٥ - عدم القول بالحلم اللدني :

من عقائد الشيعة الاثني عشرية اضافة العلم اللدني الى الائمة وان علم هوءلاء ليس مكتسباً بل ان العلم ينقدح فيهم انقداً ، فالعلم منهم وفق طبيعتهم وأنه قد انتقل اليهم هذا بعد تسلسل طويل من أرواح الروحانيين من الطائفة والأنبياء . ( ٣ )

والواقع أن مسلك الامام زيد يدل على عكس ذلك فلقد كان الامام زيد يطلب العلم منذ صغره كما طلبه أبوه وجده من قبله .  
يقول الشيخ أبوزهره رحمه الله : " والامام زيد يرى أن الامام من بنى فاطمة رجل ككل الناس ليس بمعصوم عن الخطأ وليس علمه فيضاً ولا اشراقاً بل علمه بالسدرس والبحث ويخطئ ويصيب كغيره من الناس " . ( ١ )  
ولو كان الامام زيد يقول بالحلم اللدني أو بوراثة أهل البيت لعلم الرسول صلى الله عليه وسلم لأثر عنه ذلك ولكن لم ينسب اليه أحد هذا القول .

ولم يخالف من الزيديين امامهم في هذا الا الجارودية حيث نسبت العلم اللدني الى هوءلاء الائمة وأن العلم ينبت في قلوبهم كما ينبت الماء البقل ، وأن صغيرهم وكبيرهم في العلم سواء ، ( ٢ ) وهذا اللون من ألوان غلو الجارودية ومخالفتهم لامامهم ولا عجب أن يقولوا بهذا فقد كان أبو الجارود امامياً قبل أن يلتحق بزيد فبقيت معه عقائده الباطلة التي يخالف فيها من ينسب اليه وهو الامام زيد رضى الله عنه . ( ٤ )

( ١ ) زيد بن علي لأبي زهره ٢١١ .

( ٢ ) فرق الشيعة للنوختي ٦٨ - ٦٩ ، والمقالات والفرق للقي ٧٢ - ٣ .

وانظر مسائل في الامامة للناشيء الاكبر ٤٣ .

( ٣ ) نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام ٢٢٣ / ٢ .

## الباب الرابع

### الزيدية بعد الإمام زيد

ويحتوى على تمهيد وفصلين :

- الفصل الاول : اراء الفرق الزيدية في الامامة
- الفصل الثاني : اراؤها الاعتقادية



### تمهيد

من خلال البابيين العاقلين ظهر معنا جليا ان زيدا رضي الله عنه كان على عقيدة اهل السنة ، وانه كان من التابعين رضي الله عنهم جميعا ولا شك ان اتباعه كانوا على نفس العقيدة التي كان عليها زيد ، وربما اشترك معه في الخروج من لم يكن كذلك كابي الجارود الذي كان يعتقد اراء غالية .

ثم بعد ان استشهد زيد رضي الله عنه لم يبق اتباعه ~~ممكنين~~ بما كان عليه بل انحرفوا عن ارائه ، ولم يبق للزيديين من بعد زيد الا الاسم فقط ، فالزيديون منسوبون الى زيد بن علي وليسوا متبعين له ، كما ان الباقرية نسبت الى محمد الباقر وهو منها برئ ، او الجعفرية نسبت الى جعفر الصادق وهو منها برئ ايضا ، فهؤلاء الائمة الاعلام من آل البيت كانوا على عقيدة اهل السنة والجماعة " ١ " ، بل هم سلف هذه الامة رضي الله عنهم جميعا ، وانما ابتلي اهل البيت باناس يدعون حبهم وهم في الحقيقة كاذبون في هذا الادعاء ، ولو انهم صدقوا في ادعائهم هذا لتبعوهم في ارائهم فادعاء الحب لا يكفي فاهل السنة والجماعة هم اسعد الناس حبا بآل البيت الاطهار رضي الله عنهم ، يقول صاحب مختصر التحفة الاثنى عشرية " واعلم ان جميع فرق الشيعة يدعون اخذ طوهم من اهل البيت وتنسب كل فرقة الى امام او ابن امام ويروون عنهم اصول مذهبهم وفروعه ، ومع ذلك يكذب بعضهم بعضا ويضلل احد هم الآخر مع ما بينهم من التناقض في الاعتقادات ولا سيما الامامة فذلك اوضح دليل واقوى برهان على كذب تلك الفرق كلها " ٢ .

واذا كانت الزيدية قد انتسبت الى الامام زيد فلقد قام علماء السلف ببيان كذبهم في هذه النسبة فيقول ابو حاتم البستي : (( وزيد بن علي من علماء اهل البيت وافاضلهم وكانت الشيعة تنتحل )) " ٣ " وبين العلماء ايضا ان مذهب الزيدية من مذاهب البدع ويرى الامام زيد من ذلك وحكموا عليه انه من اهل السنة فلقد قال يحيى بن معين ما معناه : وللزيدية مذهب بالحجاز وهو معدود من مذاهب اهل البدع " ٤ " وقد قدمنا حكم شيخ الاسلام ابن تيمية ان زيدا من اهل السنة ، وقد

( ١ ) انظر المنتقى من منهاج الاعتدال ١٦٧ .

( ٢ ) مختصر التحفة الاثنى عشرية ٦٥ .

( ٣ ) مشاهير علماء الاصار ٦٣ .

( ٤ ) جواب اهل السنة النبوية ٧٤ .

الف فضيلة الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب كتابا في الرد على أحد الزيديين اسمه (جواب أهل السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والزيدية) وهو في الرد على أحد علماء الزيدية وبين خلال هذا الكتاب أن الزيديين ليسوا متبعين لزيد بن علي وأن زيد بن علي كان على عقيدة أهل السنة والجماعة وهم مخالفون له في كل ما يذهبون إليه من اعتناق لآراء المعتزلة ونقطة من هذا الكتاب بعض العبارات التي تبين المقصود والا فان جميع الكتاب يصلح ليكون بيانا أن الزيديين كانوا مخالفين للإمام زيد وهم بالتالي مخالفين لأهل السنة والجماعة لأن الإمام زيدا واحد من أئمتهم وقد أورد الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب كلام أحد الزيديين وهو قوله ((ومن عجائب الانحراف عن آل محمد أن عالم أهل السنة والجماعة الذهبي لما عدد في ميزانه المذاهب الإسلامية قال ما معناه : عن يحيى بن معين ( وللزيدية مذهب بالحجاز وهو معدود من مذاهب أهل البدع ، فهذا يخبرك بأن علماء أهل السنة والجماعة لم يعرفوا طريقة أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى آخره )) وعقب عليه الشيخ عبد الله فقال : ((فيقال هذا من أعظم الجهل فان علماء أهل السنة والجماعة خصوصا أئمة الحديث كـيحيى بن معين وأشباهه من أخبر الناس بأحوال الرجال ويقولون الحق الذي يدعون به لا يخافون في الله لومة لائم فاذا كان لزيدية مذهب ينسبونه إلى زيد بن علي — وأهل العلم يعرفون كذبهم وافترائهم عليه في ذلك — بينوه اذا كان مخالفا لكلام الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وما كان عليه أهل البيت كعلي وابن عباس ، وليس كل من انتسب إلى أحد من أهل البيت أو غيرهم من الأئمة يكون صادقا في انتسابه إليهم ونقله عنهم ، فهؤلاء الروافض الذين يسبون الشيخين وجمهور الصحابة ويكفرونهم ينتسبون إلى علي وأولاده ويقولون نحن شيعة آل محمد افكانوا صادقين في ذلك ؟ كلا بل هم اعداؤهم حقا وأهل البيت برآء منهم ، وكذلك اليهود والنصارى ينتسبون إلى أنبيائهم ويزعمون أنهم على دينهم وطريقتهم ، وقد باينوهم أشد البايين . وكذلك أهل البدع من هذه الأمة ينسبون مذاهبهم الباطلة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أو إلى أصحابه ، وكلام علماء أهل الحديث والسنة في زيد بن علي وأمثاله من علماء أهل البيت معروف مشهور . كـ)) ويقول أيضا في معرض رده على ذلك الزيدي بعد أن يورد كلامه وهو : ((يا ليت شعري هل سمع ابن معين من رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه عد مذهب أولاده من

البدع \*.

فيقول : " هذا من عظيم جهل المعتض وافتراءه على ابن معين وغيره من اهل السنة والجماعة " فان ابن معين لم يقل ان مذهب زيد بن علي وآبائه من مذهب اهل البدع بل قال ما نقله عنه المعتض ( يعني الزيدى ) : وللزيدية مذهب بالحجاز وهو معدود من مذاهب اهل البدع ، يعنى بذلك الزيدية الذين ينتسبون الى زيد بن علي وليسوا على طريقته ومجوف الانتساب الى زيد او غيره من اهل البيت لا يصير به الرجل متبعا لطريقتهم حتى يصرف طريقتهم ويتبعهم عليها " ١ " وقد قدمت عن شيخ الاسلام ابن تيمية ان الشيعة المعتزلة لاراء المعتزلة في التوحيد والقدر — ومنهم الزيديين ابعد الناس عن اراء علماء اهل البيت فيقول بمعد ان يورد اراء المعتزلة " . . . . هذا هو قول المعتزلة في التوحيد والقدر والشيعة المنتسبون الى آل البيت الموافقون لهؤلاء المعتزلة ابعد الناس عن مذاهب اهل البيت في التوحيد والقدر فان ائمة آل البيت كعلي وابن عباس ومن بعدهم متفقون على ما اتفق عليه سائر الصحابة والتابعين لهم باحسان في اثبات الصفات والقدر والكتب المشتملة على المنقولات الصحيحة ملوثة بذلك " ٢ \*

فاذا كان الزيدون ليسوا على عقيدة زيد وهي عقيدة اهل السنة والجماعة فما هي عقيدتهم التي يدينون بها ؟

الواقع ان الزيدية قد اعتنقت اراء المعتزلة اعتناقاً كاملاً " ٣ " ، وان اصحاب زيد الذين جاءوا بعده اصبحوا معتزلة كما يقول الشهرستاني " ٤ " ، وسيظهر هذا جلياً في الفصول التالية عند حديثي عن ارائهم الاعتقادية وثبنيهم لاصول المعتزلة الخمسة واتساعاً عن العوامل التي ادت الى اعتناق الزيديين لاراء المعتزلة ومخالفة امامهم في ذلك لتفسير هذه الظاهرة اقدم الفروض التالية :

اولاً : ان المعتزلة حاولوا بقدر امكانهم ان يجعلوا عثرة رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم فنسبوا الى علي بن ابي طالب رضى الله عنه وغيره من ائمة آل البيت الى الاعتزال وكان من هؤلاء الائمة زيد بن علي ، فربما ادت نسبة زيد الى الاعتزال على هذا النحو الى اعتناق الزيديين للمذهب المعتزلي اتباعاً الى ما ينسب الى

( ١ ) جواب اهل السنة النبويه ٧٦

( ٢ ) منهاج السنة النبويه ١ / ٢٧٢ .

( ٣ ) انظر العلم الشامخ ٨ ، ٣١٩ .

( ٤ ) الملل والنحل للشهرستاني ١ / ٢٠٨ .

امامهم • "١"

ثانيا : قد يكون انتساب المعتزلة الى الزيدية وموافقة المعتزلة للزيدية في الامامة كما يذكر ذلك القاضي عبد الجبار وقولهم بامامة زيد بن علي "٢" • قد يكون ذلك من العوامل التي دفعت الزيديين الى اعتناق المذهب المعتزلي وجعلت العلاقات بين المعتزلة والزيدية تزداد قوة وتماسكا وجعلت هؤلاء الزيديين يتعدون عن اهل السنة المخالفين لهم في ارائهم في الامامة •

ثالثا : من معتقدات المعتزلة الخروج على السلطان "٣" ومن هنا وجدوا في الحركات الزيدية متنفسا لهذه العقيدة فلقد اشترك كثير من المعتزلة في حركات الزيدية "٤" • فربما كان ذلك من اسباب التقارب بين الزيديين والمعتزلة الذين يجمعهم هذا الهدأ وهو الخروج على السلطان الجائر •

رابعا : بعد ان انفصل الاشعري عن المعتزلة وبدأ في هجومه المنيف عليهم ضاقت الارض بهم فما وجدوا ملجأ الا الشيعة فانخرطوا في صفوف الاثنى عشرية والزيدية وغيرهما من الفرق • "٥"

هذه بعض الفروض التي ارى انها كلها او بعضها يمكن ان تفسر ظاهرة انضمام الزيديين الى المذهب المعتزلي ومخالفتهم كما قلت لاراء امامهم الاعتقاديه • وقبل ان اعرض في الفصول التالية لاراء الزيديين في الامامة والعقيدة • احب ان اقرر انني استقيت آرائهم هذه من كتب الفرق التي نسبتها اليهم صراحة ومن كتب الائمة الزيديين قديما ومحدثين ممن عوضوا المذهب المعتزلي في العقيدة عرضا وانفا سواء ما اسند منها الى هذه الفرقه او تلك من فرق الزيديين او ما نسب الى الزيديين بصفة عامه •

ولن تقتصر دراستي لاراء الزيديين على مجرد عرضها وانما سنتناولها بالنقد على ضوء الكتاب والسنة وهو الامر الذي سيكشف لنا المفارقة التامة بين زيد والزيديين في هذه الاراء •

- 
- ( ١ ) انظر فرق وطبقات المعتزلة ٢٣ • ٢٨ •
  - ( ٢ ) شرح الاصول الخمسة ٢٥٢ •
  - ( ٣ ) الفصل في الملل والنحل ١٧١ / ٤ وانظر مقالات الاسلاميين ١ / ٣٣٧
  - ( ٤ ) انظر فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة ٢٢٦ — ٢٢٧ •
  - ( ٥ ) فرق وطبقات المعتزلة ١٥ •

## الفصل الاول

١ — آراء الفرق الزيدية في الامامة :

الفرقة الاولى : الجارودية :-

===== وهم اتباع ابي الجارود زياد بن المنذر الهمداني ويقال الهندي ، قال ابن حجر : كان اعمى وهو من غلاة اهل الكوفة وكان يضع الاحاديث في مئال السب الصحابة ويروى في فضائل اهل البيت اشياء ما لها اصول " ١ " ولقبه الباقر سرحوسا وذكر ان سرحوسا شيطان اعمى يسكن البحر ، وكان يصفه محمد الباقر : انه اعمى البصر اعمى القلب " ٢ " ويرى النويختي والقمي ان هذه الفرقة يطلق عليها لقب الزيدية الاقوياء ولهذه الفرقة اسم آخر وهو السرحوسية نسبة الى سرحوب ويريان اي القمي والنويختي ، ان اصل الفرقة الزيدية يعود الى فرقتين هما : الجارودية والبترية ومنهما تشعبت بقية فرق الزيدية " ٣ " ، ومن رجال هذه الفرقة ابو خالد الواسطي واسمه يزيد وفضيل بن الزبير الرسان ومنصور بن ابي الاسود " ٤ " ج وتعتبر هذه الفرقة من اشد نفق الزيدية غلوا وسيظهر هذا جليا في آرائها التي سنسوقها ، فهم يرون ان علي بن ابي طالب افضل الصحابة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يروا مقامه لا حد سواء ، وزعموا انه من رفع عليا عن هذا المقام فهو كافر " ٥ "

وان الرسول صلى الله عليه وسلم قد سمى علي بالاشارة دون التسمية والتعيين " ٦ " ، وأنه اشار اليه ووصفه بالصفات التي لا توجد الا فيه " ٧ " وان الامه ضلت وكهت بصرفها الامر الى غيره وتولية ابي بكر الصديق رضي الله عنه " ٨ "

- ( ١ ) تهذيب التهذيب لابن حجر ٣ / ٣٨٦ ، وانظر الفرق بين الفرق للبغدادى ٣٠ الملل والنحل للشهرستاني ١ / ٢١٢ .
- ( ٢ ) فرق الشيعة للنويختي ٦٨ ، المقالات والفرق للقمي ٧١ .  
الملل والنحل للشهرستاني ١ / ٢١٣ .
- ( ٣ ) فرق الشيعة ٤٠ ، المقالات والفرق ١٨
- ( ٤ ) المصدرين السابقين ٧٣ — ٧٤ ، ٦٨ — ٦٩ .
- ( ٥ ) المصدرين السابقين ٤٠ ، ١٨
- ( ٦ ) مقالات الاسلاميين ١ / ١٤١ ، الملل والنحل للشهرستاني ١ / ٢١٢ ،  
المقالات والفرق ١٩ ، الملل والنحل للمرتضى ٢٠
- ( ٧ ) شرح رسالة الحور العين ١٥٦ .
- ( ٨ ) الرسالة الوازع عن سب صحابة سيد المرسلين ضمن مجموعة الرسائل اليمنية ٣٣ ،  
مقالات الاسلاميين ١ / ١٤١ ، الملل والنحل للشهرستاني ١ / ٢١٢ ،  
فرق الشيعة للنويختي ٤٠ ، المقالات والفرق ١٩ .

ثم جعلوا الامامة بعد علي بن ابي طالب في الحسن والحسين وذهب فرقته  
الى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نذر على امامة الحسن والحسين  
بمثل ما نذر على علي رضي الله عنه " ١ " ، وذهب فرقته اخرى الى ان عليا هو  
الذي نذر على الحسن ثم نص حسن على امامة اخيه الحسين " ٢ " ، ثم ان الامامة  
بعد هؤلاء الثلاثة ليس بمنصوص عليها وهي شورى بين اولاد الحسن والحسين  
رضي الله عنهما فمن خرج منهم شاهرا سيفه ودعا الى نفسه وباين الظالمين وكان  
صحيح النسب من هذين البطينين وكان عالما زاهدا شجاعا فهو الامام " ٣ " وجوزوا  
كذلك ان يكون منهم اكثر من امام ولكنهم ائمه دعاة الى الامام الرضا منهم ، وان الامام  
الذي عليه الاحكام والعلوم يقوم مقام الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهو صاحب  
الحكم في الدار وهو الذي يختاره جميعهم ويضون به ويجمعون على امامته " ٤ " .  
ولقد آمنت الجارودية بالمهديه وقالوا بعودة الامام المنتظر الذي سيملا الارض عدلا  
كما ملئت جورا وظلما ، ويرى البغدادى بانهم اختلفوا فيما بينهم في الامام المنتظر  
فمنهم من لم يعين واحدا بالانتظار وقال كل من شهر سيفه ودعا الى دينه من  
ولدى الحسن والحسين فهو الامام " ٥ " .

واما الذين عينوا اماما بالانتظار فقد انقسموا الى اربع فرق :

فرقة زعمت ان محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب  
لم يمت ولا يموت حتى يملأ الارض عدلا ، وانه القائم المهدي المنتظر عندهم وكان  
محمد قد خرج على المنصور فقتل بالمدينة المنورة ، وفرقة اخرى ساقت الامامة  
الى محمد بن القاسم بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب  
ولم تصدق بموته وقالت بانه حي وانه القائم المهدي المنتظر عندهم . وكان محمد  
ابن القاسم هذا قد خرج على المعتصم بالطالقان ، وفرقة ثالثة ساقت الامامة الى  
يحيى بن عمر بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب صاحب  
الكوفة وزعمت انه حي لم يمت وانه القائم المهدي المنتظر عندهم لم يمت ولا يموت حتى  
يملأ الارض عدلا وكان قد خرج على المستعين بالكوفة " ٦ " ، وفرقة رابعة

( ١ ) شرح رسالة الحور العين ١٥٦ ، الفرق بين الفرق ٣٠ - ٣١ ، مقالات

الاسلاميين ١ / ١٤١ .

( ٢ ) الفرق بين الفرق ٣٠ - ٣١ ، شرح رسالة الحور العين ١٥٥ - ١٥٧ .

( ٣ ) الفرق الاسلاميه لمجهول المخطوطة " الرسالة الوازع عن سب صحابة

سيد المرسلين ٣٣ ضمن مجموعة الرسائل اليمنية .

( ٤ ) المقالات والفرق ١٩

( ٥ ) الفرق بين الفرق ٣١

( ٦ ) المصدر السابق ٣١ - ٣٢ شرح رسالة الحور العين ١٥٦ ، الملل والنحل =

زعمت ان الحسن بن القاسم بن علي بن عبد الله بن محمد بن القاسم بن ابراهيم  
ابن الحسن بن الحسن حي لم يموت ولا يعوت حتى يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا  
وظلما وانه القائم المهدي المنتظر عندهم . " ١ "

ولكن المرتضى ينفي ان تكون الجارودية قد قالت بهذا فبعد ان يروى روايته  
ابن عيسى الوراق انهم قالوا بالمهديه يقول : " وليس ما رواه ابو عيسى في ذلك  
عنهم بصحيح بل ينكرها الزيديه كافة والوراق ليس بعدل ، قال الحاكم :  
هو ثنوي لا شك فيه " ، ويدوا ان المرتضى يناقض نفسه في قوله هذا حيث قال  
الزيديه ينكرونها كافة " ٢ " ( اي المهديه ) ثم عند حديثه عن الفرقة الحسينيه  
يثبت انهم قالوا بمهديه الحسن بن القاسم والحسينيه يعدها المرتضى فرقه من فرق  
الزيديه ، ثم ان معظم مؤلفي الفرق والمقالات نسبوا هذا القول الى الجاروديه  
لذا فانه لا يعتد بخلافه .

واما رأيهم في علم الامة فهم يرون ان جميع ما جاء به النبي صلى الله عليه  
وسلم موجود عند هؤلاء الائمة وان كبيرهم وصغيرهم يتساوون في العلم ، وافترقت  
الجارودية في هذه القضية الى فرقتين ، فرقة تقول : ان الائمة قد علموا جميع  
علوم الرسول صلى الله عليه وسلم وان علومهم مثل علومه ، وانهم لا يحتاجون ان يتعلموا  
من احد لان علمهم فطري " فالعلم ينبت في صدورهم كما ينبت الزرع المطر ، فالله  
عز وجل قد علمهم بلطفه كيف شاء ، وانما قالوا بهذه المقالة كراهة ان يلزموا الامامة  
بعضهم دون بعض فينتقض قولهم ان الامامة صارت فيهم جميعا ، وفرقة اخرى تقول  
ان العلم مبثوث ويشترك فيه جميع الناس ، فجازلهم الاجتهاد والاختيار والقول  
بارائهم . " ٣ "

ومن مبالغات الجارودية في تعظيم اهل البيت ما يذهبون اليه من ان " الحلال  
حلال آل محمد والحرام حرامهم والاحكام احكامهم وعندهم جميع ما جاء به النبي صلى  
الله عليه وسلم كله كامل عند صغيرهم وكبيرهم ، والصغير منهم والكبير سواء ، لا يفضل  
الكبير الصغير منهم في الخرق والمهد الى اكبرهم سنا " ٤ " ، ومن بين ارائهم التي

= للشهرستاني ٢ / ١٣ ، الفرق الاسلاميه لمجهول المخطوط والمنية والامل ١٠

( ١ ) انظر المنية والامل للمرتضى ٨٩ ، ٩١ .

( ٢ ) المصدر السابق ٩٠

( ٣ ) المقالات والفرق ٧٢ — ٧٣ ، فرق الشيعة ٦٨ — ٦٩ .

( ٤ ) المصدرين السابقين ٧٢ ، ٦٨ .

تظهر مدى غلوهم وتطرفهم قولهم بالتناسخ وان ارواح الائمة والانبياء منهم متولدة وينحون نحو التناسخ ولا يقولون بانتقال الروح من جسد انسان ردي الى جسد انسان متنعم فتتفهم فيه طول ما بقيت في الجسد ، وزعموا ان هذا يسمى الكسور فيكون معذبا او مقيدا في جسد هرم او مريض او مسقم او يكون منعم في جسد شاب حسن متلذذ ، واحتجوا في ذلك بقوله تعالى : (( افعيينا بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق جديد )) " ١ "

وفي الحقيقة ان هذا التفسير للآية الكريمة باطل وتفسيرها كما يقول ابن كثير : هو ان قرشنا ومشركي العرب كانوا ينكرون النشأة الاخرة ويعترفون بالنشأة الاولى ، والمعنى ان ابتداء الخلق لم يعجزنا والاعادة اسهل منه كما قال عز وجل : وهـو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو اهلون عليه " ٢ "

تعتبر هذه الفرقة من اشد فرق الزيدية غلوا وابتعادا عن جادة الحق فهمي قد كبرت الامة باكملها لبيعتهما لابي بكر وعمر رضي الله عنهما ونسبت لائمة اهل البيت اشياء ما ادعوا ابدأ مثل المهديه ونسبة التشريع والعلم للدني اليهم ، وهم بالاضافة الى كل ذلك قد قالوا بالتناسخ بين الارواح ، وهم ولا شك يخالفون امامهم زيد في كل معتقداتهم السالفة الذكر .

ولهذه الاعتبارات التي سقتها وغيرها وجدت كثيرا من العلماء قد نصروا على تكفير هذه الفرقة ، بل ان فرق الزيدية الاخرى كبرت هذه الفرقة لتكفيرها صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبرأت منها فيقول صاحب مجموعة الرسائل اليمنية " وقد نقل عن بعضهم ( يعني الجارودية ) اكفار لبعض الصحابة والله حسبهم فيما زعموه واعتقدوه وهولهم بالمرصاد وهذه المقالة لا تنسب لاحد من اكابر اهل البيت وعلمائهم وائمتهم " ٣ " بالاضافة الى هذا نجد السليمانيه والبتريه يكفرون الجارودية لهذا يقول ابو منصور البغدادي : (( هؤلاء البتريه والسليمانيه من الزيدية ))

( ١ ) التنبيه والرد للملطي ٢٣ - ٢٤ الايه ١٥ : ق

( ٢ ) تفسير ابن كثير ٤ / ٢٢٣ الآيه ٢٧ : الروم

( ٣ ) مجموعة الرسائل اليمنية الاولى وهي الرسالة الوازع عن سب صحابة



يكفرون الجاروديه من الزيديه لاقرار الجاروديه على تكفير ابي بكر وهم " ١ " .  
ومن العلماء الذين نصوا على تكفير هذه الفرقة الملطية في كتابه التنبيه والرد  
حيث يقول (( واعلم ان هؤلاء الفرق من الامامية الذين ذكرناهم وذكرهم ايضا  
كفار غالية قد خرجوا من التوحيد والاسلام " ٢ " )) وقد ذكرها في القرن الرابع  
ولقد كفرهم البغدادى ايضا حيث قال (( وتكفيرهم ( اى الجاروديه ) )  
واجب لتكفيرهم اصحاب رسول الله عليه الصلاة والسلام )) " ٣ " .

### ثانيا : البترية

وهم اتباع رجلين احدهما الحسن بن صالح بن حي وكثير النوى ، أما الحسن  
ابن صالح فهو الحسن بن صالح بن حي وهو ( يعني حيا ) حيان بن شفي  
ابن هني بن رافع الهذلي الثوري ، وهو من علماء الحديث وكان عبدا وزاهدا " ٤ "  
وثقة بعض العلماء وانتقده آخرون ، أما الموثقون له فهم ابن معين حيث قال عنه :  
" ثقة " ٥ " ٤ " وابن حجر في التقریب حيث قال : " ثقة " فقيه عبد ربه بالتشيع  
من السابعة " ، وقال ابو زرعه : " اجتمع فيه اثنان صلاح وعبادة " ، وقال ابو  
حاتم : " ثقة حافظ متقن " ٦ " وهو عند شيخ الاسلام ابن تيمية برئ من الزيديين  
الذين ينتسبون اليه ويرى ما نسب اليه من تفضيل علي على سائر الصحابة " ٧ " .  
وأما الذين لم يوثقوه فقد انتقدوا عليه بعض الآراء مثل كونه يرى السيف على  
ائمة الجور ولا يصلي الجمعة خلف الامام ولا يترحم على عثمان رضي الله عنه ،  
فلقد قال عنه احمد بن يونس : " جالسته عشرين سنة ما رأيته رفع رأسه الى  
السماء ولا ذكر الدنيا ، ولولم يولد كان خيرا له يترك الجمعة ويرى السيف " ٨ "

( ١ ) الفرق بين الفرق ٣٤

( ٢ ) التنبيه والرد ٢٤

( ٣ ) الفرق بين الفرق ٣٢

( ٤ ) تهذيب التهذيب ٢ / ٢٨٥

( ٥ ) تاريخ ابن معين ١١٤

( ٦ ) تهذيب التهذيب ٢ / ٢٨٥ - ٢٨٦

( ٧ ) منهاج السنة النبوية ٤ / ٧

( ٨ ) تهذيب التهذيب ٢ / ٢٨٥ - ٢٨٦

وقال زافر بن سليمان أردت الحج فقال لي الحسن بن صالح : ان لقيت الثوري فأقرئه مني السلام وقل : انا على الامر الاول ، فلقيت سفيان ، قال : فما بال الجمعة فما بال الجمعة . " ١ " وكان زائده يجلس في المسجد يحذر الناس من ابن حي واصحابه ، قال : وكانوا يرون السيف . " ٢ "

وأيا كان حكم العلماء على آرائه فلقد كان من المعروفين بالعبادة والزهد فكان لا يستطيع من خشية الله أن يصف غسل الميت ، وكان من شدة عبادته أن قسم الليل ثلاثة اجزاء بينه وبين أمه وأخيه فكان كل واحد يقوم ثلثا فماتت امهم فاقسموا الليل بينهما ثم مات علي فقام الحسن الليل كله . " ٣ "

وأما كثير النوى فهو كثير النوى الملقب بالأبتر وسبب ذلك أن المغيرة بن سعد كان يلقبه بالأبتر . " ٤ "

ومن شخصيات هذه الفرقة سالم أبي حفصة والحكم بن عتيبة وسلمه وأبي المقدام ثابت بن الحداة وعمر بن رباح . " ٥ "

وسميت هذه الفرقة البتريه نسبة الى كثير الذي كان لقبه الأبتر ، ولقد روى صاحب رجال الكشي أن سبب تسميتهم بالبترية أن جماعة منهم وهم سلمه بن كهيل وأبو المقدام ثابت بن الحداة وسالم بن أبي حفصة وكثير النوى وجماعة معهم كانوا عند أبي جعفر وعند أبي جعفر أخوه زيد بن علي فقالوا لأبي جعفر : نتولى عليا وحسنا وتبرأ من اعدائهم ، قال : نعم ، قالوا : نتولى ابا بكر وعمر وتبرأ من اعدائهم . قال : فالتفت اليهم زيد بن علي فقال لهم : أتبرءون من فاطمة بترتم أمرنا بترككم الله فيومئذ سوا بترية . " ٦ "

وفيما يبدو ولي أنه لا يمكن أن يكون هذا السبب هو سبب التسمية وذلك لأن فاطمة لم تكن عدوة لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، ثم لو كان زيد قد عاب عليهم رأيهم هذا ، فلماذا ينتسبون اليه ويعتبرون انفسهم فرقة من فرق الزيدية ؟ ، ومن هنا فان مؤلف كتاب الفرقة الزيدية ترى أن مخالفتهم هم الذين ادعوا هذا الادعاء

( ١ ) المصدر السابق بنفس الصفحات .

( ٢ ) ميزان الاعتدال ١ / ٤٩٢

( ٣ ) تهذيب للتهذيب ٢ / ٢٨٥ — ٢٨٦

( ٤ ) شرح رسالة الحور العين ١٥٥

( ٥ ) فرق الشيعة للنوختي ٧٠ ، المقالات والفرق للقمي ٧٣

( ٦ ) الرجال للكشي نقلا عن تاريخ الفرقة الزيدية ٢٩٨ .

عليهم " ١ " ، ولقد ذكر المرتضى أن سبب التسمية أن سليمان بن جرير عندما أنكر النص على علي رضي الله عنه بالوصف وغيره سماه المفيضة بن سعد بالابتز " ٢ " ، وأما صاحب كتاب مجموعة الرسائل اليمنية فقد ذكر أن السبب هو قولهم : أن النص ليس جلياً في أمير المؤمنين " ٣ " ، وقد ذكر المرتضى أن السبب هو ترك الجهر بالبسطة بين السورتين " ٤ " .

ومما تجدر الإشارة إليه كما قد منا أن المرتضى يجعل سليمان بن جرير من فرقة البتريه ويجعل البتريه والجريري فرقة واحدة " ٥ " ، والصحيح هو الذي عليه معظم المؤلفين أن سليمان بن جرير هو رئيس الفرقة السليمانية التي سيأتي الحديث عنها بعد قليل ، وأن فرقة السليمانية والبتريه ليستا فرقة واحدة كما سنلاحظ حين ذكر آراء السليمانية وأن كان هناك توافق بينهما في بعض هذه الآراء .

ويرى القمي والنوختي أن فرقة البتريه من أوائل فرق الزيدية وأن بقية الفرق الزيدية قد تفرعت منها ومن الجارودية وأن كانا يعتبران البتريه من فرق الزيدية الضعفاء ، أما الجارودية منهم الأقوياء عندهما " ٦ " ، ولا أدري معني لوصفهم البتريه بالضعف بينما يجعلان منهما أصلاً لغيرها من الفرق ، ولعلهما يقصدان بالضعف الضعف الآراء .

وقالوا أن الإمامة شوري فيما بين الخلق ، وإنما تنعقد برجلين من خيار المسلمين ، وتصح إمامة المفضل مع وجود الفاضل " ٧ " ، وقيد هذا الشهرستاني بما نقله عن مذهبه من اشتراط رضي الفاضل بذلك " ٨ " ، ولقد ذكر الحميري زيادة تفصيل في مذهبه القائل بجواز إمامة المفضل مع وجود الفاضل ، أنهم يرون أن الإمامة لا يستحقها إلا الفاضل الذي يعرف فضله ، وثقوا على جميع الإمامة في خلال الخير ، ولا تجوز إمامة المفضل إلا في حالتين اثنتين .  
أولاً : أن يكون هناك علة في الفاضل تمنعه من القيام كالمرض ونحوه .

( ١ ) الرجال للكشي نقلاً عن تاريخ الفرقة الزيدية ٢٩٨ .

( ٢ ) المنية والامل للمرتضى ٩١ .

( ٣ ) مجموعة الرسائل اليمنية ٣٣ .

( ٤ ) المنية والامل ٩١ .

( ٥ ) انظر المصدر السابق ٩٠ .

( ٦ ) المقالات والفرق للقمي ١٨ ، فرق الشيعة للنوختي ٤٠ .

( ٧ ) الفرق بين الفرق ٣٢ ، المنية والامل ٩٠ ، الملل والنحل للشهرستاني ٢٧٨/١ .

( ٨ ) الملل والنحل للشهرستاني ١ / ٢٧٨ .

ثانيا : ان يعرض أمر تكون ائمة المفضل اصلح للامة واجمع لكلمتها واحقن لدمايتها واقطع لاختلافها .

ويشترطون في المفضل ان لا يكون عطالا من الفقه او معروفا برية او سوء بـل ان يكون خيرا فاضلا من عداد العلماء ، فانا كان الامر كذلك فولاية المفضل هدى ورشاد ، ومع هذا فهم يرون ان تولية الفاضل على كل حال اصب وافضل " ١ " . ويزعمون ان عليا رضي الله عنه افضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واولاهم بالائمة وذلك لفضله وسابقته وعلمه وهو افضل الناس كلهم بمده ، واشجعهم واسخاهم واورعهم وازهدهم ، وان بيعة ابي بكر وعمر رضي الله عنهما ليست بخطا ولا كفر لان عليا رضي الله عنه سلم لهما الامر راضيا ، وفوض اليهم الامر طائما ، وشرك حقه رافيا ، فنحن راضون بما رضي مسلمون لما سلم لا يحل لنا غير ذلك ، ولا يسع احدا منا غير ذلك " ٢ " ، وان ولاية ابي بكر رضي الله عنه هدى ورشد لتسليم علي ورضاه ، ولولا رضاه وتسليمه لكان ابي بكر مخطئا ضالا هالكا " ٣ " ، فيكون علي بمنزلة رجل كان له حق على رجل فتركه له " ٤ " .

ويتوقفون في عثمان بن عفان رضي الله عنه فلا يمدحونه ولا يذمونه " ٥ " ، وكان الحسن بن صالح كما يروى الذهبي لا يترحم على عثمان رضي الله عنه " ٦ " ، ولذا فهم لم يحكموا عليه بكفر أو ايمان وقالوا : " اذا سمعنا الاخبار الواردة في حقه وكونه من العشرة المبشرين بالجنة قلنا يجب ان يحكم بصحة اسلامه وايمانه وكونه من اهل الجنة ، وانا رأينا الاحداث التي احدثها من استهتاره بتربية بني اميه وبني مروان واستبداده بامور لم توافق سيرة الصحابة ، قلنا يجب ان يحكم بكفره فتحيرنا في امره وتوقفنا في حاله ووكلائه لا حكم الحاكمين " ٧ " .

واني لا عجب من هؤلاء كيف يخالفون رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يقبلون حكمه في احد اصحابه وهو عثمان رضي الله عنه بعد ان حكم انه من اهل

( ١ ) شرح رسالة الحور المين للحميري ١٥١ - ١٥٢

( ٢ ) فرق الشيعة للتوحيخي ٣٨

( ٣ ) المصدر السابق ٣٩ ، وانظر المل والنحل للشهرستاني ٢١٧/١

( ٤ ) شرح رسالة الحور المين ١٥٥

( ٥ ) الفرق بين الفرق ٣٣ وانظر المصدر السابق بنفس الصفحة وانظر الفرق الاسلاميه لمجهول المخطوط .

( ٦ ) ميزان الاعتدال ١ / ٤٩٧

( ٧ ) المل والنحل للشهرستاني ١ / ٤٩٧

• الجنة

ولقد ذكر الاشعري في مقالاته بصيغة التحريض ان الحسن بن صالح كان يتبرأ من عثمان رضي الله عنه حيث قال : " وقد حكى ان الحسن بن صالح بن حسي كان يتبرأ من عثمان رضي الله عليه — بعد الاحداث التي نعمت عليه " ١ " والصحيح ان الحسن بن صالح كان يتوقف في امر عثمان ولم يكن يبرأ منه حيث نقل عنه هذا الرأي اكثر من واحد ، ثم ان المحققين من علماء الجرح والتعديل نقلوا عنه انه لم يكن يترحم على عثمان وعدم الترحم عليه لا يعنى البراءة منه بل يعنى التوقف في شأنه ، فلقد نقل الامام الذهبي في ميزان الاعتدال عن وكيع انه قال عن الحسن بن صالح ( ر ) هو عندي امام ، ف قيل له انه لا يترحم على عثمان ، قال : افتترحم انت على الحجاج - ولقد عقب الذهبي على ذلك بقوله - : " قلت هذا التمثيل مردود " ٢ " ( ) •

ومن ارائهم التي يوافقهم كل الزيدية عليها ان عليا رضي الله عنه كان مصيبا في حربه طلحة والزبير ، وان جميع من حارب عليا وحاربه كان على خطأ ووجب على الناس محاربتهم مع علي رضي الله عنه واستدلوا على ذلك بقوله تعالى " فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله " فقد وجب قتالهم لبغيتهم عليه ، لانهم ادعوا ما ليس لهم ، وما لم يكونوا اولياء من الطلب بدم عثمان فبشوا عليه " ٣ " ، ولم تكتف البتريه بذلك بل تعدته الى القول بان كل من حارب عليا فهو كافر وهو في النار " ٤ " •

وهم يرون ان عليا رضي الله عنه لم يصبح اماما عاما يأمر وينهى وتجب طاعته الا بعد ان شهر سيفه وتمت بيعته ، وانما كان ايام الشيخين امام علم • " ٥ " ويقولون ان الامامة بعد الحسن والحسين في ذريتهما فكل من خرج شاهرا سيفه وكان عالما زاهدا فهو الامام " ٦ " وشرط بعضهم صباحة الوجه " ٧ " ، ولهم خبط

( ١ ) مقالات الاسلاميين ١ / ١٤٥ •

( ٢ ) ميزان الاعتدال ١ / ٤٩٧

( ٣ ) انظر فرق الشيعة للنوختي ٣٢ - ٣٣ ، الآيه ٩ : الحجرات

( ٤ ) المصدر السابق ٢٧ • شرح رسالة الحور العين ١٥٥

( ٥ ) مقالات الاسلاميين ١ / ١٤٤ ، المنية والامل ٩١

( ٦ ) الملل والنحل للشهرستاني ١ / ٢١٧ • المقالات والفرق ٧٣ - ٧٤

( ٧ ) الملل والنحل للشهرستاني ١ / ٢١٧ •

عظيم في امامين وجد فيهم هذه الشرائط وشهرا سيفهما ينظر الى الافضل والا زهد  
وان تساويا ينظر الى الامتن رايًا والاحزم امرا وان تساويا تقابلا فينقلب الامر عليهم  
كلا ويعود الطلب جدعا والامام مأموما والامير مأمورا ، ولو كان في قطرين انفرد كل  
واحد منهما بقطره ويكون واجب الطاعة في قومه ولو افاقي احدهما بخلاف ما يفتى الآخر  
كان كلا واحد منهما مصيبا وان افاقي باستحلال دم الآخر " ١ " .

ومن ارائهم الصائبة انكارهم لرجعة الاموات الى الدنيا " ٢ " وهم بذلك

ينكرون ما تقره الجاروديه من انتظار اشخاص معينين .

ومعد هذا استطيع القول ان هذه الفرقه اقل غلوا واكثر اعتدالا من الجاروديه

فهم يجيزون امامة الشيخين وينكرون رجعة الاموات ويقولون ان الامامة شورى ويجيزون —

امامة المفضول مع وجود الفاضل .

واما ارائهم الباطله — والتي يخالفون فيها الامام زيد فهي كونهم يحصرون

الامامة في اولاد الحسن والحسين وليس لهم دليل على هذا الحصر ، ويجعلون من

حارب عليا كافرا وهو في النار ، وهذا اجترأ على دين الله <sup>دليل</sup> بخير بل تلك اممة

قد سبقت فما لنا الا الاستغفار لهم وتوكيل امرهم لله عز وجل كما قال تعالى :

( والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان

ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم ) " ٣ " . واما زعمهم ان

لولا رضى علي ببيعة ابي بكر وممركانا هالكين ضالين فهذه مفالاة لا اصل لها وهل

علي رضى الله عنه الا كواحد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وان كان

يفضل بعضهم ، ومن ارائهم الفاسده ما ذكرته عنهم من جواز خروج امامين فـ

قطرين والحق ان الاسلام لا يقبل <sup>ذلك</sup> لقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح

الذي يرويه مسلم . . . . . ومن بايع اماما فاعطاه صفقة يده وشمرة قلبه فليطعمه ان —

استطاع فان جاء آخرتنا زعمه فاضربوا عنق الآخر " ٤ " .

وهؤلاء البتريه يكفرون الجاروديه لتكفيرهم الشيخين وعلى كل حال فان هؤلاء

احسن حالا عند اهل السنه من اصحاب سليمان بن جرير " ٥ " .

( ١ ) المصدر السابق بنفس الصفحة

( ٢ ) مقالات الاسلاميين ١ / ١٤٤

( ٣ ) ١٠ : الحشر

( ٤ ) صحيح مسلم بشرح النووي ١٢ / ٢٣٣ — ٢٣٤

( ٥ ) الفرق بين الفرق ٣٣ — ٣٤ .

### ثالثا : السليمانية

=====

وهم اتباع سليمان بن جرير الرقي واختلف العلماء في اسم هذه الفرقة على فريقين بعضهم ينسبها الى جرير فيقول الجريري والبعض الآخر ينسبها الى سليمان فيقول السليمانية ، وبعضهم يجمع بين الاسمين ، فمن الفريق الاول الاشعري وصاحب كتاب الفرق الاسلاميه وهو مجهول " ١ " ، ومن الفريق الثاني الحميري وصاحب كتاب ذكر الفرق المبتدعه عثمان بن الحسن الحنفي " ٢ " ، وأما البغدادي فقد جمع بين الاسمين فقال : السليمانية أو الجريري . " ٣ "

ولقد جعل المرتضى الجريري من فرقة البتريه كما قدمنا " ٤ " ولكنهم في الحقيقة فرقة اخرى وان كانت الجريري توافق البتريه في كثير من معتقاداتها ، وقد أخرج الطوسي هذه الفرقة من بين فرق الشيعة حيث انها لا تقول بالنص على أحد " ٥ " وقالوا : " ان الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم لم ينصا على رجل بعينه واسمه ليكون اماما للناس ، وأن الامامة شوري بين خيار الأئمة وفضلائها يعقدونها لأصلحهم لهم ما لم يضطروا الى العقد قبل المشوره لفتق يخاف حدوثه على الأئمة ، فاذا خافوا وقوع ذلك واد رقوم من خيار الأئمة وفضلائها أو رجلا من عدولها واهل الشورى فعقدوا الامامة لرجل يصلح لها ويصلح على القيام بها ثبتت امامته ووجب على الأئمة طاعته وكان على سائر الناس الرضا " ٦ " ونوا على اصلهم السابق جواز امامة المفضول مع وجود الافضل " ٧ " ، حيث انه اذا كانت الامامة بالشورى ولتحقيق المصلحه ، فقد تتحقق المصلحه بامامة

- 
- ( ١ ) انظر مقالات الاسلاميين ١ / ١٤٣ والفرق الاسلاميه لمجهول .
  - ( ٢ ) انظر شرح رسالة الحور العين ١٥٥ وانظر ذكر الفرق المبتدعه المخطوط
  - ( ٣ ) الفرق بين الفرق ٣٢
  - ( ٤ ) المنية والامل ٩٠
  - ( ٥ ) مجموعة الرسائل اليمنية الاولى ٣٣
  - ( ٦ ) انظر مقالات الاسلاميين ١ / ١٤٣ والمل والنحل للشهرستاني ١ / ٢١٤
  - شرح رسالة الحور العين ١٥٠ - ١٥١ والمل والنحل للمرتضى ٢٠
  - ( ٧ ) مقالات الاسلاميين ١ / ١٤٣ ، والفرق بين الفرق ٣٢ ، المنية والامل ٩٠ .

المفضل ويرى ذلك اهل الشورى فتعتقد الامام بذلك ، يقول الشهرستاني مبينا  
لرأيهم : الامام من مصالح الدين ليس يحتاج فيها الى معرفة الله وتوحيده فان  
ذلك حاصل بالعقل لكنها يحتاج اليها لاقامة الحدود والقضاء بين المتحاكمين  
وولاية اليتامى والأيتام وحفظ البيضة واعلاء الكلمة ونصب القتال مع اعداء المسلمين  
وحتى يكون للمسلمين جماعة ولا يكون الامر فوضى بين العامة فلا يشترط فيها أن يكون  
الامام أفضل الامم علما واقدمهم رأيا وحكمه ان الحاجة تنسد بقيام المفضل مع  
وجود الفاضل والأفضل " ، " ١ " والجريه توافق البتريه في شروطها التي وضعوها  
لجواز امامة المفضل والتي ذكرناها عند حديثنا عن البتريه من اشتراط أن يكون  
الامام المفضل من خيار الامم ومن العلماء فيها وأن يكون هناك مانع من تولي الفاضل  
بكونه ذاعلم من مرض أو أن يعرض أمر تكون معه المصلحة في امامة المفضل ومع  
هذا فهم يرون أن امامه الفاضل اولى بكل حال " ٢ "

والجريه لا عمن بالثقة ولا بالبدا ، بل ان سليمان بن جرير كان  
ينكر على الرافضة قولهم بهذين الاعتقادين الباطلين فقال سليمان بن جرير : " ان ائمة  
الرافضة وضعوا لشيعتهم مقالاتين لا يظهرن معها على كذب ابدا وهما القول بالبدا  
واجازة التقي فاما البدا فان ائمتهم لما اخلوا انفسهم من شيعتهم محل الانبياء  
من رعيتهما في العلم فيما كان ويكون والاخبار بما يكون في غد ، وقالوا لشيعتهم انه  
سيكون في اخبار الايام كذا وكذا فان جاء ذلك الشيء على ما قالوه قالوا لهم : الم  
نعلمكم ان هذا يكون فنحن نعلم من قبل الله عز وجل ما علمته الانبياء وبيننا وبين  
الله عز وجل مثل تلك الاسباب التي علمت الانبياء بها من الله ما علمت ، وان لم  
يكن ذلك الشيء الذي قالوه انه يكون على ما قالوه ، قالوا : بدا لله في ذلك  
فلم يكونه ، واما التقي فانه لما كثر على ائمتهم مسائل شيعتهم في الحلال والحرام  
وغير ذلك من صنوف ابواب الدين ، فاجابوهم فيها وحفظ عنهم شيعتهم جواب ما سألوه  
عنه وكتبوه ودونوه ولم يحفظ ائمتهم تلك الاجوبة لتقام العهد وتفاوت الاوقات ، لان  
مسائلهم لم ترد في يوم واحد ولا في شهر واحد بل في سنين متباعدة وشهور متباينة  
وايام متفاوتة واوقات متفرقة ، فوقع في ايديهم في المسألة الواحدة عدة اجوبة مختلفة  
متضادة ، وفي مسائل مختلفة اجوبة متفرقة فلما وقفوا على ذلك منهم ردوا اليهم  
هذا الاختلاف والتخليط في جواباتهم وسألوهم وانكروا عليهم ، وقالوا : من اين  
جاء هذا الاختلاف وكيف جاز ذلك ، قال ائمتهم : انما اجبتنا بهذا للتقية

( ١ ) الطل والنحل للشهرستاني ٢١٥/١ — ٢١٦

( ٢ ) شرح رسالة الحور العين ١٥١ — ١٥٢ .



ولنا ان نجيب بما اجبنا وكيف شئنا لان ذلك الينا ونحن اعلم بما يصلحكم وما فيه بقاؤنا ومقاءكم وكف عدونا وعدوكم عنا وعنكم فمتى يظهر من هؤلاء على كذب ؟ ومتى يعرف حق من باطل ؟ فقال الى سليمان بن جرير جماعة من اصحاب ابي جعفر وتركوا القول بما ماته " ١ "

ومن ارائهم الباطل :

اولا : قولهم ان عليا كان الامام وان بيعة ابي بكر وعمر كانت خطأ وذلك مع وجود علي " ٢ " ، وقد تركت الاصلح ببيعتهما له ، ولكن هذا الخطأ لا يبلغ بالامامة درجة الفسق والكفر ولم يبلغ ذلك الا مربي ابي بكر وعمر ذلك المبلغ وذلك لان هذا خطأ اجتهدا في فهمها قد تأولا فخطئا " ٣ " ، هذا ما ذكره معظم مؤلفي الفرق عمن الجريري ، وخالف في ذلك الشهرستاني ، وجعل القول السابق مرجوحا ، واما الرأي الراجح عنده فهو ان سليمان بن جرير قد اثبت امامة الشيخين باختيار الامم وكان ذلك حقا اجتهدا لهما " ٤ "

ثانيا : ومن اشد ارائهم شناعة تكفيرهم لعثمان بن عفان رضي الله عنه باشيء نقموها عليه وادعوا انه احداثها " ٥ "

ثالثا : تكفيرهم للذين حاربوا عليا رضي الله عنه ، مثل طلحة والزبير وعائشة رضي الله عنهم اجمعين ، ويزعم ( اى سليمان ) انه قد ثبت عنده ان علي بن ابي طالب لا يضل ولا تقوم عليه شهادة عادله بضلالة ولا يوجب علم هذه النكته على العامة ان كان انما تجب هذه النكته من طريق الروايات الصحيحة عنده " ٦ " ، وترى الجريري ما تراه البتريه من ان علي كان وقت الشيخين امام علم لا امام امر ونهي وانها لم تجب طاعته الا بعد ان شهر سيفه " ٧ "

( ١ ) المقالات والفرق ٧٨ - ٧٩ ، فرق الشيعة للنوختي ٧٦ - ٧٨ ،

وانظر المل والنحل للشهرستاني ١ / ٢١٤ - ٢١٥

( ٢ ) الفرق الاسلاميه لمجهول المخطوط بمعهد الدراسات الاسلاميه ببغداد رقم ١٤٧١ .

( ٣ ) مقالات الاسلاميين ١ / ١٤٣ ، الفرق بين الفرق ٣٢ ، شرح رسالة الحور المين ١٥٥ ، فرق الشيعة ٢٨ ، المقالات والفرق ٨

( ٤ ) المل والنحل للشهرستاني ١ / ٢١٤

( ٥ ) مقالات الاسلاميين ١ / ١٤٣

( ٦ ) المصدر السابق بنفس الصفحة

( ٧ ) المنية والامل ٩٠ - ٩١

ان هذه الفرقه تعتبر من الفرق المعتدله في الزيديه نوطا ، فهي اقل تطرفا من الجاروديه ، واكثر غلوا من البتره حيث انهم يكفرون عثمان رضي الله عنه وطلحه والزبير وعائشه رضي الله عنهم ، وهذا من ارائهم الفاسدة الباطله والتي يخالفون فيها امامهم زيدا رضي الله عنه ويخالفون المذهب الحق من تولي جميع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والسكوت عما يدربينهم من خلاف وهم يخالفون امامهم ايضا في اعتبارهم الامة اخطأت في حين يعتبر زيد الامة مصيبة في توليتها لابي بكر وعمر .

واما بقية ارائهم وهي تجويز امامة المفضل مع وجود الفاضل ، وان الامامه شوري بين المسلمين وانكار المهدية والتقية بمفهوم الرافضة فهذه الراء من معتقداتهم الصائبة والله اعلم .

هذه هي فرق الزيديه الرئيسيه في نظري ، وان كانت هناك فرق اخرى فانها قد تشعبت عن هذه الفرق الرئيسيه ، كما يرى القمي والنوبختي ان فرق الزيدية كلها قد تفرعت من هاتين الفرقتين ، وهذه الفرق الفرعيه هي :

اولا : اليعقوبية :

====  
 وهم اصحاب يعقوب بن عدي ، وهم يقولون ابا بكر وعمر رضي الله عنهما ولا يبرؤون منهما ، ولكنهم لم يبرأوا ممن تبرأ منهما . " ١ " ومن ارائهم ايضا انهم ينكرون الرجعة " ٢ " ، ويرى الاشعري انهم يتبرأون ممن اعتقد بها " ٣ " بينما يرى القمي انهم لم يتبرأوا ممن اقربها . " ٤ " والملاحظ لاراء هذه الفرقه يرى انها تقترب من اراء البتره ولعلها فرقة تشعبت منها ، وكذلك ارى ان ارائها معتدله ويوافقون الامام زيد في انكار الرجعة وتولي ابي بكر وعمر ، ويخالفونه في عدم البراءة ممن لم يبرأ منهما .

ثانيا : الصباحيه :

====

وهم اصحاب الصباح المزني ، وهم بعكس الفرقة السابقة يتبرؤون من ابي بكر وعمر رضي الله عنهما ويؤمنون بالرجعة .

---

( ١ ) مقالات الاسلاميين ١ / ١٤٥ ، المقالات والفرق للقمي ٢١ ، وانظر

الفرق بين الفرق ٣٤

( ٢ ) المضار السابقه بنفس الصفحات

( ٣ ) مقالات الاسلاميين ١ / ١٤٥

( ٤ ) المقالات والفرق ٧١ .

ولقد ذكر المسمودي هذه الفرقة دون ان ينسب اليها قولا " ٣ " ، ولكن صاحب مجموعة الرسائل اليمنية قال انهم متفقون على تعظيم اهل البيت واعتقاد الفضيلة لهم ولا مير المؤمنين على غيره من الصحابة " ٤ " .

وهم في هذا الرأي يخالفون الامام زيد والمذهب الحق وهو مذهب اهل السنة والجماعة الذين يرون ان ابا بكر وعمر رضي الله عنهما افضل من علي نظرا للدلالة القوية والتفضيل بينهم على عهد النبوة .

وهم المنسوبة الى هارون بن سعيد العجلي ويقال الجعفي الكوفي الاصور ، وهو من المحدثين ، وقد اختلف فيه علماء الجرح والتعديل بين موثق ومجرح فمن المجرحين له **الاصح** فقد قال عنه : " كان يغلو في الرفض وذكر ابن معين انه من غلاة الشيعة .

واما احمد بن حنبل فقد وثقه وقال عنه " روى عنه وهو صالح " وقال ابن ابى حاتم سألت اباى عنه فقال : لا بأس به . " هـ "

- ( ١ ) مقالات الاسلاميين للاشعري / ١  
 ( ٢ ) الرسالة الوازعہ عن سب صحابة سيد المرسلين ٣٣  
 ( ٣ ) مروج الذهب للمسعودی ٣ / ٢٢٠  
 ( ٤ ) الرسالة الوازعہ عن سب صحابة سيد المرسلين ٣٣  
 ( ٥ ) تهذيب التهذيب ١١ / ١١

وتحليلاً لما سبق من توثيق وتجريح هارون هو ما كان من توبته من الرفض فمن بلغته توبته اثني عليه ومدحه ومن لم تبلغه جرحه وعاب عليه رفضه ٥ فلقد حكى ابو العرب الصقلي عن ابن قتيبة انه انشد له شعرا يدل على نزوعه عن الرفض ٥ " ١ "

ولقد صنف القمي والنخعي هذه الفرق من الفرق الضعيفة ٥ " ٢ "

#### خامساً : النعمانية :

وهم اصحاب نعم بن اليمان وهذه الفرقة تقترب من فرقة السليمانية وربما كانت فرعاً منها ٥ حيث انهم يوافقون السليمانية بان عليا كان مستحقاً الامامة وانه افضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الامة ليس مخطئة خطأ اثم فسي تولية ابي بكر وعمر رضي الله عنهما ٥ ولكنها مخطئة خطأ بينا في ترك الافضل ٥ " ٣ "

وما قلته هناك من تخطئة هذه الفرقة في هذا المعتقد ا قوله هنا ٥ وهو ان عليا ليس افضل الصحابة وان الامة لم ترتكب خطأ بل وافقت المصلحة فسي بيعة ابي بكر وعمر رضي الله عنهما اولاً ٥

#### سادساً : القاسمية :

وهم المنسوبون الى القاسم بن ابراهيم الرسي لمتابعتهم اياه في الاصول والفروع ٥ " ٤ "

#### سابعاً : الناصرية :

وهم اتباع الناصر الاطروشى وهم يوافقونه في الفروع والاصول واسمه الحسن ابن علي بن عمر بن الاشرف بن علي بن الحسين قام ودعا سنة ٢٨٤ هـ ومات سنة ٣٠٤ هـ في طبرستان ٥ " ٥ "

( ١ ) المصدر السابق بنفس الصفحة

( ٢ ) المقالات والفرق ١٨ فرق الشيعة ٤٠ ٥

( ٣ ) مقالات الاسلاميين ١ / ١٤٥

( ٤ ) المنية والامل ٩٢

( ٥ ) البحر الزخار ١ / ٢٣٨ ٥ المنية والامل ٩٢

وهناك بعض الفرق التي ذكرها بعض مؤلفي المقالات والفرق ولم ينسبوا اليها رأيا  
ومن هذه الفرق الخلفية وهم اتباع خلف بن عبد الصمد ، والدكنية وهم اصحاب  
الفضل بن دكين ، والخشبية ويعرفون بالصرخابية نسبة الى صرخاب الطبري ،  
وسموا الخشبية لانهم خرجوا على السلطان مع المختار ولم يكن معهم سلاح غير الخشب .  
وقد ذكر المسعودي اسما بعض الفرق كذلك ولم يذكر سبب نسبتها بهذا الاسم  
ولم يذكر رأيا لها ومن هذه الفرق المرثدية وهي المعروفة بالمبئية والبرقية واليمانية .  
هذه هي فرق الزيدية التي ذكرها العلماء وقد " ٢ " بينا آراءها في مسألة  
الامامة ووجدنا ان هذه الفرق متفاوتة بمبئينها في مسألة الخلو والابتعاد عن الحق  
وعن التمسك بآراء زيد ، وقد حاولت ان ابين هذا عند حديثي عن كل فرقة ما امكنتني  
ذلك .

---

( ١ ) مفاتيح العلوم للخوارزمي ٢١

( ٢ ) مروج الذهب للمسعودي ٣ / ٢٢٠ .

## الفصل الثاني

### الزيدية وأرائها في العقيدة

#### ١ - التوحيد :

يعرف الزيدون التوحيد : " انه العلم بالله تعالى وما يجب له من الصفات وما يستحيل عليه منها نصا وإثباتا على الوجه الذي يستحق وهي كونها واجبة في حق ذاته جائزة في حق غيره " .

ويقسمون التوحيد الى قسمين : اثبات ونفي ، وكل قسم ينقسم الى قسمين فالاثبات يكون اثبات اثبات الذات واثبات الصفات ، وهي قادر ومظالم وحي وسميع وصير ومدرك وقديم ، والنفي الى قسمين : نفي ذات وهي مسألة نفي الثاني ونفي الصفات وهي كونه لا يشبه الاشياء ولا يجوز عليه الحاجات والرؤيه ، وكذلك نفي اضطهاد هذه الصفات لاثباتيه نحو نفى الجهل وهو ضد العلم ، والمجز وهو ضد القدرة والموت وهو ضد الحياة ونحو ذلك . " ١ "

وهم يقولون : ان الله واحد احد فرد صمد ليس له شبيه ولا نظير ولا عدل " ٢ " وهو سبحانه واحد لا ثاني له يشاركه في القدم والالهيه " ٣ " ، ويوضحون قولهم هذا انه ليس المراد من الواحد المتعدد الذي يتركب فيها الاعداد وانما نفى الشريك " ٤ " .

وهم ينفون عن الله التشبيه فيقولون : ان الله سبحانه لا يشبه شيء من المخلوقات فهو لا يشبه الخلق ولا الخلق يشبهه وهو الخلاق العليم ويستدلون على ذلك بادلة عقلية وعقلية .

اما النقليه فهي قوله تعالى : " ليس كمثله شيء " وهو السميع البصير " ٥ " وقوله تعالى : " قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد " ٦ "

( ١ ) شرح الثلاثين مسألة المخطوط .

( ٢ ) رسائل العدل والتوحيد ٢٠

( ٣ ) شرح الثلاثين مسألة ، شرح رسالة الجور المعين ١٤٧

( ٤ ) الاساس في علم الكلام القاسم الرسي نقلا عن تاريخ الفرقه الزيديه ٣١٧

( ٥ ) ١١ : الشورى

( ٦ ) سورة الاخلاص

والكفو هو المثل والنظير والشبيه والله " ليس كمثله شيء " ١ " .

وأما عقلا فيقولون : أن الله لو أشبه المخلوقات لوجب أن يكون محدثا مثلها ولجواز ما يجوز على الأجسام ولوجب عليه ما يجب عليها واستحال عليها ما يستحيل عليه من الجسمية وتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا " ٢ " .

وهم يختلفون في صفاته سبحانه وتعالى إلى فرقتين — كما ذكرنا لا شمري فسلیمان بن جریر وصاحبه : يرون أن الباري عالم بعلم لا هو هو ولا غيره ، وأن علمه شيء ، وقادر بقدر لا هي هو ولا غيره ، وأن قدرته شيء ، وكذلك قولهم فـ في سائر صفات النفس وسائر صفات الذات ولا يقولون أن الصفات أشياء " ٣ " .

والفرقة الثانية : ولم يسمها ، يزعمون أن الباري — عز وجل قادر سمیع بصیر بغير علم وقدره وسمع ومصر ، وكذلك قولهم في سائر صفات الذات " ٤ " ، ويقول في ذلك أحمد بن يحيى في كتابه الدر النضيد في العدل والتوحيد عند حديثه عن صفة الكلام : " والله سبحانه وتعالى متكلم وأثبت الصفه لا دليل عليه إذ معنى التكلم فعل الكلام ولا يعقل غيره ، ولا لزم كون ذاته على صفة الحروف " ٥ " .

وترى الزيدية أن القرآن الذي بين أيدينا كلام الله تعالى ووحيه ، وأن هذا القرآن محدث غير قديم ، وهو مخلوق لله عز وجل لم يكن ثم كان " ٦ " ، ويستدلون على ذلك بقوله تعالى : " ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث إلا استمعوه وهم يلعبون " ٧ " ، فوصف القرآن بأنه محدث والذكر هو القرآن الكريم لقوله تعالى : " وأنه لذكر لك ولقومك " ٨ " .

وأما بخصوص الصفات الخبرية فانهم لا يشبثونها لله عز وجل ، بل ينفونها ويأولون الآيات التي تثبت هذه الصفات ، فهم لا يشبثون الوجه واليد والجنس

( ١ ) رسائل العدل والتوحيد ٧٠

( ٢ ) شرح الثلاثين مسأله لابراهيم بن يحيى السحولي المخطوط .

( ٣ ) مقالات الاسلاميين ١ : ١٤٦ .

( ٤ ) مقالات الاسلاميين ١ / ١٤٦ ، أوائل المقالات نقلا عن نصرة مذاهب الزيدية للصاحب بن عباد ١٦

( ٥ ) الدر النضيد في العدل والتوحيد المخطوط .

( ٦ ) البحر الزخار ١ / ٦١ وانظر أوائل المقالات نقلا عن نصرة المذاهب الزيدية ١٧

( ٧ ) ٢ : الانبياء

( ٨ ) ٤٤ : الزخرف

لله عز وجل وغيرها من الصفات الخيرية " ١ " ، ومن هنا لجأوا الى التأويل ، فهم يأولون قوله تعالى : " خلقت بيدي " " ٢ " ، أى : خلقت بقدرتي وعظمي ، يريد اني على ذلك قادر ومنه عالم وتوليت ذلك بنفسى ، وهم يأولون قوله تعالى : " والارض جميعا قبضته يوم القيامة " " ٣ " ، وقوله : " والسموات مطويات بيمينه " " ٤ " يعني في قدرته . " ٥ "

وكذلك بقوله تعالى : " بل يدها مبسوطتان " " ٦ " ، بل نعمتاه مبسوطتان ، بل رزقاه مبسوطتان ، ويأولون قوله تعالى : " كل شيء هالك الا وجهه " " ٧ " وقوله : " ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام " " ٨ " ، يعني اياه لا غيره . " ٩ " وهم يرون أن وجه الله هو الله ، وهذا ما يذهب اليه سليمان بن جرير " ١٠ " .

ولا يقتصر الزيد يون في اتجاههم الى التأويل على تأويل الصفات الخيرية ، وانما يأولون كذلك الموجودات السمعية الاخرى كالعرش والكرسي ، أما العرش فهم لا يشتونه لله عز وجل ويقولون أنه مجاز ، ويفسرون قوله تعالى : " ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية " " ١١ " ، أى أنه يتحمل أمر ملكه سبحانه وتعالى من الحساب ثمانية أصناف من الملائكة " ١٢ " ، وهم كذلك ينفون الكرسي ويأولونه

( ١ ) مقالات الاسلاميين ١ / ١٤٦ ، البحر الزخار ١ / ٥٩

( ٢ ) ٧٥ : ص ( بعض آية )

( ٣ ) ٦٧ : الزمر

( ٤ ) ٦٧ : الزمر

( ٥ ) العدل والتوحيد ونفي التشبيه عن الواحد المجيد المخطوط .

( ٦ ) ١٦٤ : المائدة

( ٧ ) ٨٨ : القصص

( ٨ ) ٢٧ : الرحمن

( ٩ ) العدل والتوحيد ونفي التشبيه عن الواحد المجيد المخطوط بالمكتبة المركزية بجامعة أم القرى

( ١٠ ) مقالات الاسلاميين ١ : ١٤٦

( ١١ ) ١٧ : الحاقة

( ١٢ ) تاريخ الفكر الاسلامي في اليمن ١٤٣



يعلم الله عز وجل ، لأن الكرسي في أمل اللغه : العلم ، قال ابو ذؤيب :  
ولا يكرس علم الغيب مخلوق ، وقال غيره :  
تحف بهم بيض الوجوه وعصيه كراسي بالاحداث حين تنوب " ١ " .  
وهم ينفون رؤية الله عز وجل يوم القيامة " ٢ " ، ويستدلون على زعمهم هذا  
بأدلة نقلية وأخرى عقلية ، ويأولون الآيات التي تثبت رؤيته سبحانه وتعالى .  
فمن أدلتهم النقلية ، قوله تعالى : " لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار " ٣ "  
وقوله تعالى لموسى : " لن ترانى " ، " ٤ "  
ومن أدلتهم العقلية ، قول يحيى بن الحسين : " لا تدركه الابصار فى  
الدنيا ولا فى الآخرة وذلك أن ما وقع عليه البصر محدود ضعيف محاط به له كل  
وبعض وفوق وتحت ويمين وشمال وأمام وخلف ، وان الله سبحانه وتعالى لا يوصف  
بشيء من ذلك ، وهم كما قلت يؤلون الآيات التي تثبت الرؤية مثل قوله تعالى :  
" وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة " ٥ " اى منتظرة ثوابا وهم يؤلون الرؤية  
ايضا بمعنى " العلم " مثل قوله تعالى : " الم ترالى المأ من بني اسرائيل " ٦ "  
وقوله تعالى : " الم ترالى المأ من بني اسرائيل " ٧ " وقول الشاعر :  
رأيت الله اكبر كل شيء ، محاولة واكثرهم جنودا " ٨ "  
بعد الانتهاء من الحديث عن آراء الزيدية فى التوحيد أحب أن أعرض فيما يلى  
أوجه مخالفتهم لما كان عليه السلف الصالح وما خالفوا به نصوص القرآن الكريم  
والسنة النبوية المطهرة ، واستطيع القول ان الزيدية قد خالفوا امامهم زيدا والسلف  
الصالح فى خمسة أمور ، وهذه الأمور هى : —

( ١ ) المرجع السابق بنفس الصفحة

( ٢ ) شرح رسالة الحور العين ١٤٨ وكتاب العدل والتوحيد ونفى التشبيه عن  
الواحد المجيد المخطوط . وشرح الثلاثين مسألة المخطوط ورسائل العدل  
والتوحيد ٧٠ ، اوائل المقالات نقلا عن نصرة المذاهب الزيدية ١٧ .

( ٣ ) ١٠٣ : الانعام

( ٤ ) ١٤٣ : الاعراف

( ٥ ) ٢٣ : القيامة

( ٦ ) ٤٥ : الفرقان

( ٧ ) الاية ٢٤٦ : البقرة

وانظر شرح رسالة الحور العين ١٤٨ ، ورسائل العدل والتوحيد ٧٠  
كتاب العدل والتوحيد ونفى التشبيه عن الواحد المجيد المخطوط ، شرح  
الثلاثين مسألة المخطوط .

( ٨ ) الفكر الاسلامى فى اليمن ١٤٣

( ١ ) يثبتون لله عز وجل الأسماء وينفون الصفات ، فنفي الصفات هو خلاف مذهب السلف .

( ٢ ) يقولون ان القرآن كلام الله وهو مخلوق ومحدث .

( ٣ ) ينكرون الصفات الخبرية ولا يثبتونها لله عز وجل .

( ٤ ) لا يثبتون العرش والكرسي لله عز وجل .

( ٥ ) ينفون رؤية المؤمنين لله عز وجل .

وأما بخصوص نفي الصفات وإثبات الأسماء فأقول : انه لا فرق بين إثبات الأسماء وإثبات الصفات ، لأن إثبات الأسماء يقتضي إثبات الصفات لله تعالى عليها ، والتي تعتبر أصولا اشتقاقية لهذه الأسماء كالعلم للعالم والقدرة للقادر والرحمة للرحيم ، وإضافة الى ذلك فإن المرء لمعجب كيف يثبت الزيدية ذاتا لله عز وجل ويثبتون له الأسماء مع العلم أن للناس ذاتا ولهم أسماء فكما أن ذات الله وأسماءه لا تشبه ذاتنا وأسماءنا فكذلك ثبت لله سبحانه وتعالى صفاته " ٢ " ، ولا شك أن نفي الصفات تعطيل لصفات الله عز وجل ، وفي ذلك يقول شيخ الاسلام ابن تيمية : ولهذا كان السلف والأئمة يسمون نفاة الصفات معطلة ، لأن حقيقة قولهم تعطيل ذات الله تعالى وان كانوا هم لا يعلمون أن قولهم مستلزم للتعطيل بل يصفونه بالوصفين المتناقضين فيقولون : هو قديم واجب ، ثم ينفون لوازم وجوده فيكون حقيقة قولهم موجود ليس بموجود ، حق ليس بحق ، خالق ليس بخالق ، فينفون عنه النقيضين ، اما تصريحاً بنفيهما واما امساكا عن الأخبار بواحد منهما " ٣ " وقد رد الأمام الاشعري على من يقول ان علم الله هو الله ، فقال : اذا قلت ان علم الله هو الله ، فقل : يا علم الله اغفر لي وارحمني ، فإن أبى ذلك لزمته المناقضة ، واعلموا يرحمكم الله أن من قال : عالم ولا علم كان متناقضا كما أن من قال علم ولا عالم كان متناقضا ، وكذلك القول في القدرة والقادر والحياة والحي والسمع والبصر والسميع والبصير . " ٤ "

( ١ ) مذهب السلف القوييم في تحقيق مسألة كلام الكريم لابن تيمية ١٢٩ .

( ٢ ) جواب أهل السنة النبوية على الشيعة والزيدية ١٣١ - ١٤٧ .

( ٣ ) مجموع الفتاوى لشيخ الاسلام ابن تيمية ٥ / ٣٢٦ - ٣٢٧ .

( ٤ ) الأبانة عن اصول الديانة ٤٠ .

وأقول للزيدية ارجعوا الى نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية تجدوها صريحة في اثبات الصفات التي دلت عليها أسماؤه ، ولم يخالف في ذلك أحد من السلف الصالح رضوان الله عليهم ، بل اثبتوا لله سبحانه وتعالى الصفات التي تليق بجلالة والتي ثبتت في كتابه أو سنة نبيه صلى الله عليه وسلم .

فمن الصفات التي ثبتت في كتاب الله عز وجل قوله تعالى (( ان القوة لله جميعا )) " ١ " ، وقوله " ان الله هو الزاق ذو القوة المتين " " ٢ " ، وقوله " فاعلموا أنه أنزل يعلم الله " " ٣ " الى غير ذلك من الآيات الكريمة " ٤ " ، ومن الأحاديث قوله صلى الله عليه وسلم " أعوذ بحزتك الذي لا اله الا أنت " " ٥ " ، وقوله صلى الله عليه وسلم " لأحرقن سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه " " ٦ " ، وقول عائشه " الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات " " ٧ " ، وقوله صلى الله عليه وسلم " أعوذ برضاك من سخطك " " ٨ " .

وما أحسن تعبير شيخ الاسلام ابن تيمية حيث يقول : ان اثبات الأسماء دون الصفات سفسطه في العقلية وقرمطة في السمعية " ٩ " .

وينقل لنا الإمام ابن تيمية في فتواه الحموية كلمة للخطابي في مذهب السلف في الصفات فيقول (( فأما ما سألت عنه من الصفات وما جاء منها في الكتاب والسنة فإن مذهب السلف اثباتها واجراؤها على ظاهرها ونفي الكيفية والتشبيه عنها ، وقد نفاها قوم — كالزيدية — فأبطلوا ما أثبتته الله ، وحققها قوم من المشبين — كالمشبهة — فخرجوا في ذلك الى ضرب من التشبيه والتكييف ، وانما القصد في سلوك الطريق المستقيمة بين الأمرين ، ودين الله تعالى بيِّن المفالي فيه والمقصر عنه ، والأصل في هذا أن الكلام في الصفات فرع على الكلام

( ١ ) : ١٦٥ : البقرة

( ٢ ) : ٥٨ : الذاريات

( ٣ ) : ٤ : هود

( ٤ ) انظر الابانه عن اصول الديانة ٣٩ ، واللمع ٢٩ — ٣٠ وانظر

العقيدة الاصفهانية ١٠ ، وانظر لمعة الاعتقاد ١٠ — ١٢ .

( ٥ ) صحيح البخارى ٩ / ١٤٣

( ٦ ) صحيح مسلم ١ / ١٦٢

( ٧ ) صحيح البخارى ٩ / ١٤٤

( ٨ ) صحيح مسلم ١ / ٣٥٢

( ٩ ) منهاج السنة النبوية ١ / ٢٢٢ ، المنتقى من منهاج الاعتدال ٨٠ =

فى الذات ، ويحتذى فى ذلك حذوه ومثاله ، فاذا كان معلوماً أن اثبات البارى  
انما هو اثبات وجود لا اثبات كيفية ، فكذلك اثبات صفاته انما هو اثبات وجود لا اثبات  
تحديد وتكييف • " ١ "

(٢) وأما قولهم ان القرآن كلام مخلوق فهذا كلام مخالف لكتاب الله وسنة رسوله صلى  
الله عليه وسلم ولما كان عليه السلف الصالح رضوان الله عليهم ، فالسلف يقولون :  
(( ان القرآن كلام الله منه بدا بلا كيفية قولاً ، وأنزله على رسوله وحياً ،  
وصدقه والمؤمنون على ذلك حقاً وأيقنوا أن كلام الله تعالى بالحقيقة ليس بمخلوق  
ككلام البرية )) • " ٢ "

ولقد اعترف المعتزلة — وهم من أول من تكلم بمسألة خلق القرآن وتبعهم فى ذلك  
الزيدية — وعلى رأسهم ابن أبى داود أن مسألة خلق القرآن لم يعلمها الرسول  
صلى الله عليه وسلم ولا الخلفاء الراشدون رضي الله عنهم أجمعين ، فلقد ذكر  
ابن الجوزى بسنده أن الواثق جاء بشيخ محصور ومقيد فطلب أبو داود أن يناظره  
فى مسألة خلق القرآن فسأل الشيخ ابن أبى داود : ما تقول فى القرآن ؟  
قال : مخلوق ، فقال : هذا شىء علمه النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر  
وعمر وعثمان وعليّ والخلفاء الراشدون ، أم شىء لم يعلموه ؟ فقال : شىء لم  
يعلموه ، فقال : سبحان الله ، شىء لم يعلمه النبي صلى الله عليه وسلم  
ولا أبو بكر وعمر وعثمان وعليّ ولا الخلفاء الراشدون ، علمته أنت ؟ قال : فنجعل " ٣ "

= والسفسطة : مذهب فلسفى ظهر فى البيئة اليونانية ويسمى أهله السوفسطائيين  
وهم يمارون فى الحقائق ويسرفون فى المخالطة والقرمطة مذهب بابطنى ظهر فى  
البيئة الاسماعيلية ، وهم فى أصلهم الاسماعيلي الشيعي يمارون فى مدلولات النصوص  
المصدرين السابقين بنفس الصفحات •

( ١ ) رسالة الفتوى الحمويه الكبرى ٤٦ — ٤٧

( ٢ ) شرح العقيدة الطحاوية ١٧٩ وانظر شرح العقيدة الاصفهانية ٦

( ٣ ) مناقب الامام احمد بن حنبل لابن الجوزى ٣٥١ •

وهناك رواية اطول ٣٥٢ — ٣٥٥ •

ومن هنا وجدنا نصوص علماء أهل السنة والسلف الصالح تكفر من يقول بخلق القرآن ، فقال الثوري : من قال القرآن مخلوق فهو كافر ، وقال ابن المبارك : من قال : " انني أنا الله لا اله الا أنا " مخلوق فهو كافر ، وقال غان : من قال " قل هو الله أحد " مخلوق فهو كافر " ١ " .

وأما احتجاج الزيدية بقوله تعالى : " ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث الا استصموه وهم يلعبون " ٢ " فهي ليست دليلاً على ما يقولونه ، بل القصد بمحدث كما يقول ابن كثير أي " جديد انزاله " ٣ " .  
وأدلة الكتاب على اثبات صفة كلام الله عز وجل ، فمن ذلك قوله تعالى : " وكلم الله موسى تكليماً " ٤ " ، ولا شك أن ذلك تأكيد من الله عز وجل حيث جاء بالمصدر المثبت النافي للمجاز " ٥ " ، ومثل قوله تعالى : " سلام قولاً من رب رحيم " ٦ " وقوله تعالى : " ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه " ٧ " .

( ٣ ) وأما تأويل الصفات الخبرية ونفيهم العرش والكرسي لله عز وجل ، وزعمهم أنهم اذا أثبتوا هذه الصفات فان فيها تشبيها وان الصفات الخبرية لا تعقل الا بمعنى الجارحة ، فهذا أمر مرفوض ، فنحن ثبت لله عز وجل ما أثبتهم لنفسه وما أثبت له رسوله صلى الله عليه وسلم ، وليس الزيدية ولا غيرهم أعلم من الله أو رسوله فيما يجوز أن يوصف به الله أو لا يوصف ، ولأن الصحابة والرسول صلى الله عليه وسلم فهموا هذه الآيات ولم يؤثر عن واحد منهم تأويل لهذه الصفات فالرسول صلى الله عليه وسلم لم يأول أي صفة من صفات الله ، وهناك قاعدة مهمة اتفق عليها العلماء ، وهي كما يقول الشنقيطي رحمه الله " واعلموا أن هنا قاعدة أصولية أطبق عليها من يعتد به من أهل العلم ، وهي أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يجوز في حقه تأخير البيان عن وقت الحاجة ، ولا سيما في العقائد <sup>بموجز</sup> . فالنبي صلى الله عليه وسلم لم يأول الاستواء ( بالاستيلاء ) . ولم يقل شيئاً من هذه التأويلات ، ولو كان

( ١ ) انظر خلق افعال العباد للبخاري ٢٩ - ٣٤ وانظر العقيدة الطحاوية

٢٠١ .

( ٢ ) : الانبياء

( ٣ ) تفسير ابن كثير ٣ / ١٧٣

( ٤ ) : النساء

( ٥ ) العقيدة الطحاوية ١٨١ - ١٨٢

( ٦ ) : يس

( ٧ ) : الاعراف .

المراد بها هذه التأويلات لبادر النبي صلى الله عليه وسلم الى بيانها  
لأنه لا يجوز في حقه تأخير البيان عن وقت الحاجة " ١ " ، وفهم الصحابة  
رضوان الله عليهم هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأثبتوا الصفات لله  
ولم يأولها أحد منهم وفي ذلك يقول الشوكاني : " ان مذهب السلف من  
الصحابة رضي الله عنهم والتابعين وتابعيهم هو ايراد أدلة الصفات على  
ظاهرها من دون تحريف لها ولا تأويل متعسف لشيء منها ٠٠٠٠ وكانوا  
إذا سأل سائل عن شيء من الصفات تلووا عليه الدليل ، وأمسكوا عن القول  
والقول ، وقالوا قال الله هكذا ولا ندري بما سوى ذلك ، ولا نتكلم ولا نتكلم  
بما لا نعلمه ولا أذن الله لنا بمجاوزته ، فإن أراد السائل أن يظفر  
منهم بزيادة على الظاهر زجروه عن الخوض فيما لا يعنيه ، ونهوه عن طلب  
ما لا يمكن الوصول اليه الا بالوقوع في بدعة من البدع التي هي غير ما هم  
عليه ، وما حفظوه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وحفظه التابعون عن  
الصحابة وحفظه من بعد التابعين عن التابعين " ٢ "

ويقول شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله : " ومذهب سلف الأمة وأئمتها  
أن يوصف الله تعالى بما وصف به نفسه ، وما وصف به رسوله من غير  
تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل ، يثبتون لله ما أثبتته من الصفات  
وينفون عنه مشابهة المخلوقات ، يثبتون له صفات الكمال وينفون عنه ضروب  
الأمثال ، ينزهونه عن النقص والتعطيل والتشبيه والتمثيل ، اثبات بلا تمثيل  
وتنزيه بلا تعطيل ، ليس كمثل شيء رَدَّ على الممثلة وهو السميع البصير  
رَدَّ على المعطلة " ٣ "

ويقول ابن خزيمة أيضا مبينا مذهب السلف الذي تشهد له الأدلة من  
كتاب الله وسنة رسول ، " فنحن وجميع علمائنا من أهل الحجاز وتهامة  
واليمن والعراق والشام ومصر ، مذهبنا أن نثبت لله ما أثبتته لنفسه ، ونقر

( ١ ) منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات للشنقيطي ٢٠

( ٢ ) التحف في مذاهب السلف للشوكاني ٧

( ٣ ) منهاج السنة لابن تيمية ١ / ٧٤ ، والعقيدة الاصفهانية له ٩

وانظر مدارج السالكين ٢ / ٨٦ .



وقد روى عن ابن عباس انه اول الكرسي بالعلم وهذه رواية خاطئة قال ابو منصور:  
والصحيح عن ابن عباس : في الكرسي ما رواه عمار الذهبي عن مسلم البطيين  
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال : الكرسي موضع القدمين ء واما  
العرش فانه لا يقدر قدره ء قال وهذه رواية اتفق اهل العلم على صحتها ء  
وفن روى عنه في الكرسي انه العلم فقد ابطال " ١ " وقد ذكر يحيى بن  
سالم صاحب التفسير المشهور رواية اخرى فقال : " حدثني العلاء بن هلال  
عن عمار الهذلي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:  
ان الكرسي الذي وسع السموات والارض لموضع القدمين ولا يعلم قدر العرش الا الذي  
خلقه " ٢ " .

وفي صحيح البخاري انه صلى الله عليه وسلم قال : ( كان الله ولم يكن  
شيء قبله وكان عرشه على الماء ) " ٣ " .

( ٥ ) واما نفي الزيدية لرؤية الله تعالى بالابصار في دار القرار تنزيها له عن مشابهة  
المخلوقين على اساس ان رؤية الله تعالى عندهم تقتضي ان يكون في جهة  
وما الى ذلك من الزامات ء واستدلوا لهم ببعض الآيات على مذاهبهم مثل قوله  
تعالى (( لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار )) وكذلك بقوله تعالى ردا على —  
موسى (( لن تراني )) .

فأرد على ذلك بان الله تعالى قد اخبرنا في كتابه وعلى لسان رسوله بأن  
المؤمنين سوف يرون ربهم " ٤ " فقال تعالى ( وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ) " ٥ "  
والآيات التي احتجوا بها حجة عليهم وليس حجة لهم كما سيتضح بعد قليل ء  
واما الاحاديث التي تثبت رؤية الله يوم القيامة فهي كثيرة منها قوله صلى  
الله عليه وسلم كما يروي البخاري عن قيس بن جرير قال : ( كنا جلوسا  
عند النبي صلى الله عليه وسلم اذا نظر الى القمر ليلة البدر قال : انكم

( ١ ) تاج المروس ٤ / ٢٣٢ ء لسان العرب ٦ / ١٩٤

( ٢ ) رسالة الفتوى الحموية الكبرى ٤٣ — ٤٤

( ٣ ) صحيح البخاري ٩ / ١٥٣

( ٤ ) انظر الادله من الكتاب ء البان عن اصول الديانة ٥١٢

شرح العقيدة الواسطية ٧١ .

( ٥ ) ٢٣ : القيامة .



سترون ربكم كما ترون هذا لا تضامون في رؤيته " ١ " .

وعن ابي سعيد الخدري قال : قلنا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة قال : هل تضارون في رؤية الشمس والقمر اذا كانتا صحو ؟ قلنا لا قال : فانكم لا تضارون في رؤية ربكم الا كما تضارون في رؤيتهما ..... والاحاديث التي تثبت الرؤية كثيره بل متواتره ولكن ترفض الزيديه الاخذ بها وبأولادها الفاظها بغير ما تدل عليه " ٢ " .

اما استدلالهم على نفي رؤية الله تعالى بقوله عز وجل " لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار " فالله سبحانه وتعالى نفي الادراك ونفي الادراك لا يستلزم نفي الرؤية لا مكان رؤية الشيء من غير احاطة بحقيقته " ٣ " وقد سئل عكرمة عن هذه الآية كما يروى ابن كثير : " قال ابن ابي حاتم حدثنا زرعه حدثنا عمرو بن حماد بن طلحه القناد حدثنا سماك عن عكرمة انه قيل له ( لا تدركه الابصار ) قال الست ترى السماء قال : بلا قال : كلها ترى ؟ " ٤ " وكذلك استدلالهم بقوله تعالى ( لن تراني ) لا حجة لهم فيها لان النفي المقصود هنا نفي رؤية الله تعالى في الدنيا فنفي الشيء لا يعني احالته مع ما جاء من الاحاديث الثابتة على وفق الآية وقد تلقاها المسلمون بالقبول من لدن الصحابة والتابعين حتى حدث من انكر الرؤية وخالف السنه " ٥ " .

وقد علق الله عز وجل رؤيته على ممكن وتعليق الشيء على الممكن ممكن ومودليل سؤال موسى عليه السلام الرؤية ولو كانت مستحيلة ما سألها " ٦ " ، وهكذا تدل الآية على امكان رؤية الله تعالى في الدار الآخرة لا على نفيها كما يزعمون .  
واما تأويلهم لقوله تعالى : ( وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظره ) ناظره اي منتظره الثواب فهذا تأويل باطل فلفظ ناظره يحتمل في كلام العرب اربعة اشياء نظر التفكير والاعتبار كقوله تعالى : " افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت " ٧ " ونظرا لا انتظار مثل قوله تعالى : (( ما ينظرون الى صحة واحدة ))<sup>٨</sup> ونظراً

- 
- ( ١ ) صحيح البخارى ٩ / ١٥٦ ، متفق عليه صحيح البخارى ٩ / ١٥٨ ، صحيح مسلم ١ / ٢١٦  
( ٢ ) فتح البارى شرح صحيح البخارى ١٣ / ٤٢٦ ، منهاج السنه النبويه ١ / ٢١٦  
( ٣ ) تفسير ابن كثير ٢ / ١٦١ ، منهاج السنه النبويه ١ / ٢١٦  
( ٤ ) فتح البارى شرح صحيح البخارى ١٣ / ٤٢٦  
( ٥ ) شرح العقيدة الواسطيه ٣ / ١٢٨ ، وانظر الرد على الجهمية والزنادقة ١٢٨ .  
( ٦ ) : الفاشية  
( ٧ ) : ٧٩ : يس

التعطف والرحمة كقوله تعالى "ولا ينظر اليهم" <sup>١</sup> ونظر الرؤية كقوله تعالى: "ينظرون اليك نظر المغشى عليه من الموت والثلاثة الاولى غير مراده ، اما الاول فلأن الآخرة ليست بدار استدلال ، واما الثاني فلان الانتظار تنغيصا وتكديرا ، والآية خرجت مخرج الامتنان والبشارة ، واهل الجنة لا ينتظرون شيئا لانه مهما خطر لهم أثوابه ، واما الثالث فلا يجوز لان المخلوق لا يتعطف على خالقه ، فلم يبق الى نظر الرؤية ، وانضم السى ذلك ان النظر اذا ذكر مع الوجه انصرف الى نظر العينين اللتين في الوجه ، ولانه هو الذى يتعدى بالى كقوله تعالى : " ينظرون اليك " واذا ثبت ان ناظره هنا بمعنى رائية اندفع قول من زعم ناظرة الى الثواب " ٣ " .  
واما ما يذهب اليه الزيدون من ان المقصود بالرؤية هو العلم ، فهذا باطل لان ابن التين تعقب ذلك وبين ان الرؤية بمعنى العلم تتعدى الى مفعولين ، تقول : رأيت زيدا فقيها أى علمته ، فان قلت رأيت زيد منطلقا لم يفهم منه الا رؤية البصر ، ويزيده تحقيقا قوله في الخبر " انكم سترون ربكم عيانا " <sup>٢</sup> لأن اقتران الرؤية بالعيان لا يحتمل ان يكون بمعنى العلم " ٥ " .

## ٢ - العدل :

وهو واحد من اصولهم المعتمدة ، وفي ذلك يقول الزيدية : إن الله عدل حكيم لا يفعل القبيح وأن كل أعماله توصف بالعدل ، وحقيقة العدل عندهم : هو الذى لا يفعل القبيح كالظلم والمعتك والكذب وما أشبه ذلك ولا يخل بالواجب وأفعاله كلها حسنة " ٦ " .

ويستدلون على ذلك بأدلة نقلية وأخرى عقلية .

أما النقلية : فمثل قوله تعالى : " ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتساء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون " ٧ " .

( ١ ) : آل عمران ( ٢ ) : ٢٠ : محمد  
( ٣ ) : فتح البارى شرح صحيح البخارى ١٣ / ٤٢٥ الابانه عن اصول الديانة  
١٢ - ١٣ . ( ٤ ) : اخرج البخارى ٩ / ١٥٦

( ٥ ) : المصدر السابق ١٣ / ٤٢٦ .

( ٦ ) : انظر شرح الثلاثين مسألة المخطوط والبحر الزخار ١ / ٦٠

( ٧ ) : النحل

ان لا يأمر بالعدل وهو غير متصف به ، وقوله تعالى : " ولا يجرمكم شأن قوم على أن لا تعدلوا ، اعدلوا هو أقرب للتقوى " ١ " فالعدل والاحسان من الله تعالى ، واما الظلم والعدوان فمن عمل الشيطان وفعل الانسان والله من ذلك بربى . ٢ "

ومن ادلتهم العقلية : قولهم : والدليل على ان الله عدل حكيم أن الله تعالى عالم بقبح القبائح وغنى عن فعلها وعالم باستغناء عنها وعن الاخلال بالواجب وكل من علم قبح القبائح واستغنى عن فعلها وعلم استغناء عنها وعن الاخلال بالواجب فانه لا يفعل القبائح ولا يخل بالواجب .

وهذا معلوم في الشاهد عند كل عاقل ، كمثّل رجل لو قلت له اخبرني عن كذا فان صدقت فلك درهم وان كذبت فلك درهم وقد علم قبح الكذب واستغنى عنه فانه لا يختار الكذب وكذلك الله ، والله المثل الاعلى ، واذا ثبت ان الله اعلم الملأ بقبح القبائح واغنى الاغنياء عن فعلها وجب ان لا يفعل شيئا منها فثبت ان الله تعالى عدل حكيم . ٣ "

وهم يرون ان قبح الاشياء يدرك بواسطة العقل لا بواسطة الشرع فالقبيح هو كون ذلك الشيء ظلما او كذبا او مفسدة ، وان قبح ما نهى عنه الشرع هو كذلك عقلي كقبح الزنا وترك الصلاة وهو كونه مفسدة . ٤ "

ويبنى الزيدية على قاعدتهم السابقة وهي ان الله سبحانه لا يفعل القبيح يخون عليها ان الله لا يكلف احدا من عباده ما لا يطيقه " ٥ " ، ويستدلون على ذلك بالنقل والعقل : اما النقل فمثل قوله تعالى : " لا يكلف الله نفسا الا وسعها " والوسع دون الطاقه ، واما عقلا فان تكليف ما لا يطاق قبيح عند كل عاقل ، وذلك كما يعلم قبح تكليف الضرير نقط المصحف . . . . . ونحو ذلك فهذا معلوم قبحه وقد ثبت ان الله لا يفعل القبيح على ما تقدم بيانه . ٦ "

( ١ ) ٨ : المائدة

( ٢ ) المنزلة بين المنزلتين ليحيى الهادي نقلا عن تاريخ الفرقه الزيدية ٣٢١ .

( ٣ ) شرح الثلاثين مسأله المخطوط .

( ٤ ) البحر الزخار ١ / ٥٩

( ٥ ) البحر الزخار ١ / ٦٣ ، رسائل العدل والتوحيد ٧١ ، شرح الثلاثين

مسأله المخطوط ، كتاب العدل والتوحيد ونفي التشبيه عن الواحد المجيد المخطوط .

( ٦ ) ٢٨٦ : البقره

( ٧ ) البحر الزخار ١ / ٦٣ شرح الثلاثين مسأله المخطوط .

ويقولون ان الله لا يثيب أحداً الا بعلمه ولا يعاقبه الا بذنبه والدليل على ذلك ان المجازاة بالثواب لمن لا يستحق يكون قبيحا من حيث انه يكسبون تعظيما لمن لا يستحق التعظيم " ١ " وكذلك فان المجازاة بالعقاب لمن لا يستحق يكون قبيحا من حيث انه ظلم والظلم قبيح عند كل عاقل ويستدلون على قولهم هذا بقوله تعالى : " ولا تزر وازرة وزر اخرى " ٢ " ، وقوله تعالى : " وان ليس للانسان الا ما سعى " ٣ "

والزيدون يؤمنون بحرية العباد ويرون ان العباد هم الذين يخلقون افعالهم ، وان افعالهم حسننها وتبيحها منهم لان الله عز وجل برئ منها " ٤ " ، ويستدلون على ذلك بادلة عقلية واخرى عقلية اما العقلية فيقولون : " لو ان هذه الافعال كانت من الله تعالى لم يحسن منه امرهم بالطاعات ولا نهىهم عن المعاصي ، كما ان الوانهم وصورهم لما كانت خلقا لله تعالى فيهم لم يحسن امرهم بشيء منها ولا نهىهم عن شيء منها ، فلما علمنا ان الله امرهم بالطاعات ونهاهم عن المعاصي دل ذلك على ان افعال العباد منهم لا من الله تعالى " ، ومما يدل على ذلك ايضا انه اشتق للفاعل من فعله اسم فمن فعل العدل والاحسان سمي عادلا ومن فعل الظلم سمي ظالما ، ولو فعل الله الظلم لسمي ظالما ولا شك ان من وصف الله تعالى بصفة نقص فقد خرج عن دائرة الاسلام والمسلمين .

واما نقلا فيقولون : ان الله تعالى قد اضاف افعال العباد اليهم في كتابه الكريم فقال تعالى : " لم تقولون ما لا تفعلون " ٥ " ، وقال تعالى : " ويخلقون افكا " ٦ " وذلك يدل على انها منهم لا من الله تعالى .  
وهم يفسرون الهداية والاضلال والفتنة والاغواء على مذاهبهم .  
فالهداية عندهم تنقسم الى قسمين : هدى مبتدأ وهدى مكافأة .

( ١ ) البحر الزخار ١ / ٦٥ ، وشرح الثلاثين مسألة المخطوط .

( ٢ ) : الانعام ١٦٤

( ٣ ) : النجم ٣٩

( ٤ ) البحر الزخار ١ / ٦١ ، رسائل العدل والتوحيد ٧١

شرح الثلاثين مسألة المخطوط ، وانظر مقالات الاسلاميين ١ / ١٤٨

( ٥ ) : الصف ٢

( ٦ ) : العنكبوت ١٧

فاما الهدى المجتهد فقد هدى الله به البر والفاجر وهو العقل والرسول والكتاب  
يقول تعالى : (( واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى )) " ١ " \*  
واما هدى المكافاة فيكون بمعنى زيادة البصيرة وتنوير القلب بزيادة العقل مصداقاً  
لقوله تعالى : " والذين اهتموا زادهم هدى وآتاهم تقواهم " \* ٢ " \*  
واما الضلالة فيفسرونها على مذهبيهم الفاسد ويأولون الآيات التي تثبت أن الله  
يضل من يشاء ويهدي من يشاء " فيأولون قوله تعالى " واضله الله على علم " \* ٤ " \*  
وقوله تعالى " يضل من يشاء ويهدي من يشاء " \* ٥ " \* وقوله تعالى " ويضل الله  
الظالمين " \* ٦ " \* يفسرون هذه الآيات وأمثالها بأن الله يوقع عليهم اسم  
الضلال ويدعوهم به بعد العصيان والطغيان " لا أنه يخويهم عن الصراط المستقيم كما  
أغوى وأضل فرعون قومه وإن أشبه اللفظ اللفظ فالمعنى مختلف فالله رحيم بعباده  
ناظر لعباده وفرعون كافر لعين ملعون مفضل " \* ٧ " \*  
والفتنة عندهم تقع بمعنى المحنة كما قال صلى الله عليه وسلم " ستأتي فتن تقطع  
الليل المظلم " \* ٨ " \* ومعنى الاختبار قوله تعالى : " ولقد فتنا الذين من قبلهم  
فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين " \* ٩ " \*  
ومعنى الإضلال كما قال تعالى : " ما أنتم عليه بفاتنين إلا من هو صال الجحيم " \* ١٠ " \*  
ومعنى العذاب " يوم هم على النار يفتنون " \* ١١ " \* فيجوز أن يقال :

( ١ ) ١٧ : فصلت

( ٢ ) ١٧ : محمد

( ٣ ) انظر رسائل العدل والتوحيد ٨٧

( ٤ ) ٢٣ : الجاثية

( ٥ ) ٦٥ : النحل

( ٦ ) ٢٧ : ابراهيم

( ٧ ) انظر رسائل العدل والتوحيد ٨٩ — ٩١

( ٨ ) رواه مسلم بلفظ ( بادروا بالأعمال فتنا كقطع الليل المظلم ) ( ١ / ١١٠ ) \*  
والترمذي ٣ / ٣٣٠

( ٩ ) ٣ : العنكبوت

( ١٠ ) ١٦٢ : الصافات

( ١١ ) ١٣ : الذاريات \*

فتن الله المكلفين ، بمعنى اختبارهم بالتكاليف والشدائد ، ويفتن المسخوط عليهم  
بمعنى يعذبهم لا بمعنى يضلهم عن طريق الحق " ١ " ، ويأولون الأغواء في قوله  
تعالى على لسان قوم نوح عندما جادلهم في الله فأكبر ، فقالوا : " يا نوح  
قد جادلتنا فأكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين " " ٢ " فقال  
نوح عليه السلام قد " انما يأتيكم به الله ان شاء وما أنتم بمعجزين ولا ينفعكم  
نصيحي ان أردت أن أنصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم هو ربكم واليه  
ترجعون " " ٣ " تأولوا هذا من نوح عليه السلام ان جدالي ونصيحي لا ينفعكم  
اذا جاءكم العذاب لأنه لا راد لعذاب الله اذا نزل بقوم وهي سنته في الذين  
خلوا من قبلهم . " ٤ "

وقال تعالى : " سيقول الذين اشرکوا لو شاء الله ما اشرکنا ولا اباؤنا  
ولا حرمتنا من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم حتي ذاقوا بأسنا " قل هل  
عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن وان انتم الا تخرصون " " ٥ " ،  
فاكذبهم الله تعالى في قولهم ونفي عن نفسه ما نسبوه اليه بظلمهم وقيل  
سبحانه ( وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ) " ٦ " فذكر انهم  
خلقهم للمبادء ولم يخلقهم للمعصية . " ٧ "

وقد ذكر الاشعرى اضافة الى ما حكاه عن الزيدية من الرأي السابق خلاف  
بعضهم في هذا القول ، وذهبهم الى القول " ان اعمال المبادء مخلوقة  
لله خلقها وايدعها واخترعها بعد ان لم تكن فهي محدثة له ومخترة " " ٨ "

( ١ ) تاريخ الفكر الاسلامي في اليمن ١٥٢

( ٢ ) ٣٢ : هود

( ٣ ) ١٣ — ٣٤ هود

( ٤ ) انظر رسائل المدل والتوحيد ٤٢ وانظر تاريخ الفكر الاسلامي  
في اليمن ١٥١ .

( ٥ ) ١٤٨ : الانعام

( ٦ ) ٥٦ : الذاريات

( ٧ ) انظر هذه الادلة مفصلة في شرح الثلاثين مسألة المخطوط ، رسائل

المدل والتوحيد ٧١ — ٧٢

( ٨ ) مقالات الاسلاميين .

وهم يبنون على رأيهم السابق وهو ان العبد يخلق افعال نفسه يبنون عليه  
ان الله عز وجل لم يقضي بالمعاصي ولم يقدرها لانها جورهاطل والله تعالى  
لا يقضي جورا وماطلا " ان الحكم الا لله يقضى الحق " ١ " واما ما ورد في القرآن  
الكريم نحو قوله تعالى : ( ولو شاء ربك ما فعلوه ) " ٢ " وما اشبه ذلك فيقولونه  
بان المقصود بذلك مشيئة القهر والالحاق ، وما يدل على انه قد ثبت ان الانبياء  
يكرهون المعاصي من العباد والشياطين يريدونها ، فلو كان الله تعالى يريد هذا  
من العباد لكان الانبياء قد خالفوا مراد الله . " ٣ "

وغاية ما ينتهي اليه الزيديه في عدل الله تعالى ان الله لا يفعل القبيح  
ولا يختاره وانه لا يخل بما هو واجب عليه ، وان افعاله كلها حسنة ويرتبون على  
هذا القول ان العبد هو الخالق لافعاله لا الله عز وجل .

واريد ان اتناول بالنقد هنا مسألة افعال العباد وذلك لان مذهب العدل في  
الحقيقة يقوم عندهم على هذه المسئلة المهمة .

صحيح ان الله عز وجل عدل بمعنى لا يظلم وان افعاله كلها حسنة " ٤ " ،  
ولكن ليس معنى هذا ان العبد هو الذي يخلق افعال نفسه بل الله عز وجل  
هو خالق افعال العباد قال تعالى : " الله خالق كل شيء " ٥ " وقال ايضا  
( والله خلقكم وما تعملون ) " ٦ " وان العبد فاعل لفعله ومريد له ومختار لقوله  
تعالى : " جزاء بما كانوا يعملون " ٧ " وهذا هو مذهب السلف " ٨ " .  
فالله سبحانه وتعالى اعطي العبد القدره على مباشرة الفعل ، فالفعل  
يكون صادر من خالق لا سباب الفعل وهو الله وبما شر للفعل وفاعل له حقيقة وهو

( ١ ) ١٥٧ : الانعام

( ٢ ) ١١٢ : الانعام

( ٣ ) انظر شرح الثلاثين مسألة المخطوط وكتاب العدل والتوحيد ونفي التشبيه  
عن الواحد المجيد المخطوط .

( ٤ ) منهاج السنه النبويه ١ / ٢١٤

( ٥ ) ٦٢ : الزمر

( ٦ ) ١٩٦ : الصافات

( ٧ ) ٢٤ : الواقعة

( ٨ ) شرح العقيدة الطحاوية ٤٩٤ ، وانظر منهاج السنه النبويه ١ / ٢١٤

العبد ولا يلزم من ذلك ان يكون الله تعالى ظالما للعبد او فاعلا للقيح يقول شيخ الاسلام ابن تيمية رادا من يقول بان الانسان هو الذى يخلق افعاله والا كان الله فاعلا للظلم وللقبيح يقول : " والقدرية يقولون لو كان الله خالقا لافعال العباد كان ظالما فاعلا لما هو قبيح " ، واما كون الفعل <sup>قبيحا</sup> من فاعله فلا يقتضى ان يكون قبيحا من خالقه ، كما ان اكلا وشربا لفاعله لا يقتضى ان يكون كذلك لخالقه لان الخالق خلقه في غيره ولم يقم بذاته فالمتصف به من قام به الفعل لا من خلقه في غيره ولم يقم بذاته فالمتصف به من قام به الفعل لا من خلقه في غيره ، كما انه اذا خلق لغيره لونا وريحا وقدرة وعظما كان ذلك الغير هو المتصف بذلك اللون والريح والحركة والقدرة والعلم ، فهو المتحرك بتلك الحركة المتلون بذلك اللون والعالم بذلك العلم والقادر بتلك القدرة فكذلك اذا خلق في غيره كلاما او صلاة او صياما او طوافا لان ذلك الغير هو المصلي وهو الصائم وهو الطائف " " " ١ " .

واما الادلة التي يعتمد عليها الزيدية في قولهم بحرية العباد وان العبد هو الذى يخلق افعال نفسه وان الهداية والضلال والاغواء والفتنة هي من العبد لا من الله تعالى فهي ليست حجة لهم ، فكل دليل صحيح يقيمه الزيديون فانما يدل على ان العبد فاعل لفعله حقيقة وانه مريد له ومختار له حقيقة ، وان اضافته ونسبته اليه اضافة حق ، ولا يدل على انه غير مقدور لله وانه وقع بخير مشيئته وقدرته ، وكل دليل صحيح يقيمه الجبري فانما يدل على ان <sup>الله</sup> الخالق كل شئ ، وانه على كل شئ قدير ، وان افعال العباد من جملة مخلوقاته ، وانه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ، ولا يدل على ان العبد ليس بفاعل في الحقيقة ولا مريد ولا مختار ، فاذا ضمت ما مع كل طائفة منهما من الحق الى حق الأخرى — فانما يدل ذلك على ما دل عليه القرآن وسائر الكتب المنزلة من عموم قدرة الله ومشيئته لجميع ما في الكون من الاعيان والافعال ، وان العباد فاعلون لافعالهم حقيقة وانهم يستوجبون عليها المدح والذم " " " ٢ " .

( ١ ) منهاج السنة النبوية ١ / ٢١٣

( ٢ ) شرح العقيدة الطحاوية ٤٩٥ .



واما اطلاق لفظ الوجوب عليه تعالى فيرد عليه ابن تيمية رحمه الله بقوله :  
" واما الايجاب عليه سبحانه والتحريم بالقياس على خلقه فهذا قول القدرية  
( ومنهم الزيدية ) وهو قول مبتدع مخالف لصحيح المنقول وصريح المعقول  
واهل السنة متفقون على انه سبحانه خالق لكل شيء وربهم ومليكه ، وانه ما شاء  
الله كان وما لم يشأ لم يكن ، وان العباد لا يوجبون عليه شيئا ، وله هذا  
من قال من اهل السنة بالوجوب قال انه كتب على نفسه الرحمة ، وحرم الظلم  
على نفسه لا ان العبد نفسه مستحق على الله شيئا كما يكون للمخلوق على  
المخلوق فان الله هو المنعم على العباد بكل خير فهو الخالق لهم وهو المرسل  
اليهم الرسل ، وهو الميسر لهم الايمان والعمل الصالح ومن توهم من القدريّة  
والمعتزلة ونحوهم انهم يستحقون عليه من جنس ما يستحق الاجير على المستأجر  
فهو جاهل في ذلك . . . والحق الذي لعباده هو من فضله واحسانه ، ليس  
من باب المعاوضة ولا من باب ما اوجبه غيره عليه فان سبحانه يتعالى عن ذلك " ١ " .

---

( ١ ) اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة اصحاب الجحيم ٤٠٩ - ٤١٠ .

وانظر قاعدة جلية في التوسل والوسيلة ١٤٣ .

### ٣ — الوعد والوعيد :-

=====

من الأصول المعتمدة عند الزيدية وجوب الوعد والوعيد ، فهي تؤمن بهما وتفسرها على وفق مذهب المعتزلة . وقيل الحديث عن هذين الأصلين لا بد من التعريف بهما .

فالوعد لغة مصدر وعد يعد وعدا والوعيد مصدر وتعد يتعد وعدا والوعيد لا يستعمل إلا في الشر والوعد أكثر استعماله في الخير وقد يستعمل في الشر ، مثل قوله تعالى ( فبشرهم بعذاب اليم ) " ١ " وأما اصطلاحاً فقد اختلف علماء الزيدية في ذلك فبينما يرى أحمد بن يحيى صاحب البحر الزخار أن الوعد هو الثواب وأن الوعيد هو العقاب " ٢ " فإن شارح كتاب الثلاثين مسألة شرف الدين أبا الحسن الرضا يرى عكس ذلك فيقول : " والوعد ليس بثواب والوعيد ليس بعقاب عند الأكثر " " ٣ " ، وذلك لأن الله قد تعد الانبياء والملائكة مثل قوله تعالى ( لئن أشركت ليحيطن عملك ) " ٤ " ، وقوله تعالى ( ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم ) " ٥ " وكذلك يدخل في الوعد أهل الكبائر والكفار مع أنهم لا يستحقون ثواباً ، ويعرفه اصطلاحاً بقوله : " الوعد في الاصطلاح هو الخبر عن ايصال النفع الى الغير من متولي ذلك في مستقبل الزمان من جهة المنبر الى المنبر " ، وحقيقة الوعيد هو الخبر عن ايصال الضرر الى الغير من متولي ذلك في مستقبل الزمان من جهة المنبر الى المنبر " " ٦ " .

فالتعريف الثاني أعم من التعريف الأول ، إذ أن الثواب والعقاب يدخلان في مجمل النفع والضرر .  
وهم يرون أنه لا يجوز مع الله عز وجل خلف وعده ، ولا يجوز عليه خلف وعيده ،

---

( ١ ) شرح الثلاثين مسألة المخطوط وانظر مختار الصحاح مادة وعد ٧٢٨ .

الآية ٣٤ : التوبة

( ٢ ) البحر الزخار ١ / ٧٨

( ٣ ) شرح الثلاثين مسألة المخطوط .

( ٤ ) ٦٥ : الزمر

( ٥ ) ٢٩ : الانبياء

( ٦ ) شرح الثلاثين مسألة المخطوط .

بل يجب عليه الايفاء بذلك " ١ " ويستدلون على رأيهم هذا بآيات من القرآن التي يوهم ظاهرها ما يقصدونه مثل قوله تعالى : (( ورحمتى وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة )) " ٢ " ، وهم يرون أن الله اذا أخبر كان كما قال لا تبدل لذلك ولا نقض ولا تكذيب ولا نكث ولا ينسخ اخباره أبدا ولا يظهر لنا خيرا ثم يفعل بخلافه ولا يظهر لنا عموم الأخبار بوعده ثم يجعلها خاصة ممن حيث لا يعلم لأن كل ذلك غير جائز على الله تعالى " ٣ " ، وأما فى الوعيد فممثل قوله تعالى : ( ان الله لا يخلف الميعاد ) " ٤ " وقوله تعالى : ( ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها ) " ٥ " .

ولقد أوردت صاحبة كتاب تاريخ الفرقة الزيدية ما ذكره المقرئى صاحب الخطط والآثار من أن زيدا قرأ مرة قوله تعالى : ( وان تتولوا قومى غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم ) " ٦ " فقال : ان هذا لوعيد وتهديد من الله " ٧ " ، وفسرت القول السابق بأن زيدا كان يفسر الآيات بأنها وعد ووعد " ٨ " ولكن ليس فى هذا القول ما يشير الى أن زيدا كان يذهب فى هذه المسألة الى ما ذهب اليه الزيدية فيما بعد من القول بالوجوب على الله عز وجل فى ثواب المؤمن وعقاب الكافر .

( ١ ) رسائل العدل والتوحيد ٧٣ ، البحر الزخار ١ / ٧٨  
الوعد والوعيد للقاسم الرسى والمنزلة بين المنزلتين ليحيى الهادى  
نقلا عن تاريخ الفرقة الزيدية ٣٢٥ ، وشرح الثلاثين مسألة المخطوط .

( ٢ ) ١٥٦ : الاعراف

( ٣ ) العدل والوعيد للقاسم الرسى والمنزلة بين المنزلتين ليحيى الهادى نقلا  
عن تاريخ الفرقة الزيدية ٣٢٥

( ٤ ) ٣١ : الرعد

( ٥ ) ١٤ : النساء

( ٦ ) ٣٨ : محمد

( ٧ ) الخطط للمقرئى ٣ / ٣٣٥

( ٨ ) تاريخ الفرقة الزيدية ٣٢٦ .

ومن مقتضى قول الزيدية في الوعد والوعيد :-

=====

أولا : قولهم انه يجب على الله عز وجل أن يثيب المؤمنين " ١ " متى ماتوا على  
إيمانهم ، هذا ووجب على الله ادخالهم الجنة وتخليد هم فيها " ٢ " ،  
وفي ذلك يقول صاحب كتاب شرح الثلاثين مسألة : ان من وعد الله  
تعالى بالثواب من المؤمنين فإنه متى مات مستقيما على إيمانه صائر إلى  
الجنة لا محالة ، ومخلد فيها خلودا دائما لا ينقطع . " ٣ "

ثانيا : قولهم انه يجب على الله عز وجل أن يعاقب الكفار والمعصاة " ٤ " متى  
كانوا مصرين على كفرهم ووجب على الله ادخالهم النار وتخليد هم فيها " ٥ "  
وفي ذلك يقول صاحب كتاب شرح الثلاثين مسألة ( ان من توعد الله  
تعالى بالعقاب من الكفار فإنه متى مات مصرا على كفره صائر إلى النار  
لا محالة مخلد فيها دائما في عذاب دائم " ٦ " ، ويفهم من قوله  
لا محالة : أي الوجوب .

وهم يستدلون على ذلك بأدلة كثيرة منها قوله تعالى ( وما هم  
بخارجين منها ) " ٧ " ، ( خالدون فيها أبدا ) " ٨ " ، ويستدلون أيضا  
بالمقل فيقولون ( ان المعلوم ضرورة من دين محمد صلى الله عليه وسلم  
أنه كان يدعو الخلق إلى طاعته ويعد لهم على ذلك الجنة التي عرضها  
السماوات والأرض أعدت للمتقين ، ويتوعد من خالفه وكفر بما جاء به بالنار  
التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين . " ٩ "

( ١ ) البحر الزخار ١ / ٧٨

( ٢ ) المصدر السابق وشرح الثلاثين مسألة المخطوط رسائل العدل والتوحيد ٧٢

( ٣ ) شرح الثلاثين مسألة المخطوط الوعد والوعيد نقلا عن تاريخ الفرقة الزيدية ٣٢٦

( ٤ ) البحر الزخار ١ / ٧٨

( ٥ ) رسائل العدل والتوحيد ٧٢ ، الوعد والوعيد للقاسم الرسي نقلا عن  
تاريخ الفرقة الزيدية ٣٢٧

( ٦ ) شرح الثلاثين مسألة المخطوط الوعد والوعيد نقلا عن تاريخ الفرقة  
الزيدية ٣٢٧

( ٧ ) ٣٧ : المائدة

( ٨ ) ١٦٩ : النساء

( ٩ ) رسائل العدل والتوحيد ٧٣ وشرح الثلاثين مسألة المخطوط .

ثالثا : يكون أن صاحب الكبيرة مخلص في النار متى مات على معصيته من غير توبة " ١ " ، ويسمونه فاسقا ، وحقيقة الفاسق عندهم هو فاعل الكبيرة الذي يستحق دوام العذاب والعقاب فانه متى مات مصرا على فسقه فإنه يدخل النار ويخلص فيها خلودا دائما ، وهم يستدلون على أن صاحب الكبيرة مخلص في النار بأدلة كثيرة نذكر منها ما يلي : —  
قوله تعالى : ( ومن يعص الله ورسوله فإنه له نار جهنم خالدا فيها أبدا ) " ٢ " ، وذلك لأن من إذا وقعت على هذا الوجه دلت على الاستغراق ، فهي من ألفاظ المعجم التي تتناول كل من عصي ، والفاسق ممن عصي بلا خلاف ، فوجب أن يكون داخلا في الآية ويجب خلوده فيها ، لأن الله أخبر بذلك بقوله ( خالد في نار جهنم أبدا ) ، ويدل على ذلك قوله تعالى : ( وان الفجار لفي جحيم ، يصلونها يوم الدين وما هم عنها بغائبين ) " ٣ " ، ولو جاز خروجهم لكانوا قد غابوا عنها ، ويكون ذلك تكذيبا لكلام الله ، ويستدلون كذلك بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم ( من تحسنى سطا في الدنيا فسممة في يده يتحساه في نار جهنم خالدا فيها مخلصا ، ومن تردى من جبل في الدنيا فهو يتردى من جبل في نار جهنم خالدا فيها مخلصا ، ومن وجي نفسه بحديده فحديدته في يده يجلها بيطنه خالدا فيها مخلصا ) " ٤ " .

ويأولون الآيات التي تعارض مذهبهم مثل قوله تعالى : (( خالد بين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك )) " ٥ " ان المراد بهذه الآية هو الانتقال من عذاب الى عذاب أعظم كالزهرير ، والآية كذلك عامة في الذين عصوا فلما إذا يخرج منها الفاسق ولا يخرج الكفار ، فسقط احتجاج من يقول بخروج الفاسق من النار ، وأيضا قوله : " الا ما شاء ربك " هو خروج المؤمن " ٦ " ، ولكن هل المؤمن يدخل

( ١ ) رسائل العدل والتوحيد ٧٣ ، الفرق بين الفرق ٣٤ ، مقالات الاسلاميين ١٤٩ / ١ .

( ٢ ) : ٢٣ الجن

( ٣ ) : ١٦ الانقطار

( ٤ ) أخرجه البخاري ومسلم بنحو هذا اللفظ ٧ / ١٥٠ — ١٥١ ، صحيح مسلم ٤٧ / ١

( ٥ ) : ١٠٧ هود

( ٦ ) شرح الثلاثين مسأله المخطوط .

النار ؟ فهم في قولهم هذا يناقضون مذ هبهم من أن المؤمن صائر إلى الجنة لا محالة .

رابعا : والزيدية تنكر شفاعته النبي صلى الله عليه وسلم لأهل الكبائر من أمته ، ان لم يتوبوا ، ولكنهم لا ينكرون الشفاعه أصلا بل يثبتونها للمؤمنين ، حيث أن الرسول صلى الله عليه وسلم يشفع للمؤمنين لتزداد مكانتهم عند الله وليزداد سرورهم ويثبتونها أيضا لأهل الكبائر الذين تابوا من المؤمنين " ١ " .

ويستدلون على انكار الشفاعه لأهل الكبائر بقوله تعالى :-  
" ما للظالمين من حسيم ولا شفيع يطاع " ٢ " ، بقولهم ولا شك أن الفاسق ظالم .

ويستدلون أيضا بقوله تعالى " وما للظالمين من أنصار " ٣ " ، ووجه استدلالهم لهذه الآية هو أنه لا يجوز للرسول صلى الله عليه وسلم أن يشفع لأهل الكبائر لأنه لو شفع لأحد منهم لكان ذلك نصرة للظالمين ، وكان تكذيبا لكلام الله عز وجل " ٤ " .

وهم يردون حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي يثبت شفاعته صلى الله عليه وسلم لأهل الكبائر من أمته ، وهو قوله صلى الله عليه وسلم " شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي " ٥ " - من ثلاثة وجوه :-  
( ١ ) يرون أن هذا الحديث خبر آحاد ، وخبر الآحاد لا يوصل به إلى العلم على حد زعمهم .

( ٢ ) يزعمون أن هذا الحديث معارض بما روى عن الحسن البصري رحمه الله تعالى برواية أخرى وهي " ليست شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي " .

( ٣ ) والله الأخير أنهم يقولون - وعلى فرض صحة هذا الخبر - فهو محمول على

( ١ ) الوعد والوعيد نقلا عن تاريخ الفرقه الزيدية ٣٢٧ ، البحر الزخار ١ / ٨٠ والمصدر السابق ، وانظر ثورة زيد بن علي ١٨١

( ٢ ) ١٨ : غافر

( ٣ ) ٢٧٠ : البقرة

( ٤ ) انظر البحر الزخار ١ / ٨٠ ، شرح الثلاثين مسأله المخطوط

( ٥ ) تحفة الاخوذى ٧ / ١٢٧ وقال الترمذى حسن صحيح ، وسنن ابن ماجه حاشية السندى ٢ / ٥٨٣

ان المراد وان تابوا ، وخصهم بالذكر خوفا من ان يتوهم متوهم انهم  
لكثرة معاصيهم قد لا تتفهم التوبة . " ١ "

والواقع ان بحث وجوب الوعد والوعيد عند الزيدية يمكن ان آخذ منه نقاطا  
هامه تكون موضوعا للدراسة والنقد ، وفي نفس الوقت اذكر موقف السلف منها .  
اولا : يرى الزيدية ان الله لا يخلف وعده ووعيده فان الخلف من القبائح ،  
حقا ان الله سينجز ما وعد به المؤمنين وهذا من منه وكرمه سبحانه  
وتعالى ، اما وعيده للكفار فكذلك سينجزه ولكن ليس لاحد ان يوجب على  
الله شيئا .

ثانيا : يرون وجوب الجنة لمن مات مطيعا ، وانه ينالها عن طريق الاستحقاق .  
واما مسألة الوجوب على الله فهذا امر يخالف فيه اهل السنة الزيدية  
الذين يوجبون على الله تعالى دخول المؤمن الطائع الجنة ، ولم  
كلام ابن القيم فيه الجواب الشافي لقولهم هذا وفي بيان رأى السلف  
يقول ابن القيم : " فعليك بالفرقان في هذا الموضع الذي هو مفترق الطرق ،  
والناس فيه ثلاث فرق :

فرقة رأيت ان العبد اقل واعجز من ان يوجب على ربه حقا فقالت لا يجب  
على الله شيء البتة ، وانكرت وجوب ما اوجبه على نفسه .  
وفرقة رأيت انه سبحانه اوجب على نفسه امورا لعبده ، فظنت ان العبد  
اوجبهما عليه باعماله ، وان اعماله سببا لهذا الايجاب ( وهذا ما تراه  
الزيدية ) والفرقتان غالطتان .

والفرقة الثالثة : اهل الهدى والصواب ، قالت لا يستوجب العبد على  
الله بسمعه نجاه ولا فلاحا ، ولا يدخل احدا عمله الجنة ابدا ولا ينجي  
من النار . والله تعالى بفضله وكرمه ومحض جوده واحسانه — اكد  
احسانه وجوده وبره بان اوجب لعبده عليه سبحانه حقا بمقتضى الوعد ،  
فان وعد الكريم ايجاب ولو (( بمضى ولمل )) .

ولهذا قال ابن عباس رضي الله عنهما " عسى من الله واجب " ووعد  
اللئيم خلف ، ولو اقترن به العهد والحلف .

والمقصود ان عدم رؤية العبد لنفسه حقا على الله لا ينافي ما اوجبه الله

على نفسه ، وجعله حقا لعبده ، قال النبي صلى الله عليه وسلم لمعان بن جبريل رضي الله عنه " يامعان اتدري ما حق الله على العباد ؟ قال : الله ورسوله اعلم ، قال : حقه عليهم ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا ، يامعان ما حق العباد على الله اذا فعلوا ذلك . قلت : الله ورسوله اعلم قال : حقهم عليه ان لا يعذبهم بالنار " ١ " فالرب سبحانه ما لاحد عليه حق ولا يضيع لديه سعي كما قيل

ما للعباد عليه حق واجيب      كلا ولا سعي لديه ضائع  
ان عذبوا فعد له ، او نعموا      ففضله وهو الكريم الواسع " ٢ "

ثالثا : يرى الزيد يون وجوب النار لمن مات عاصيا من المؤمنين وخلوده فيها وهذا مخالف لنصوص القرآن الكريم واحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حيث قال الله تعالى : " ان الله لا يغفر ان يشرك به ، ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء " ٣ "

ولا شك ان مرتكب الكبيرة ليس مشركا فان شاء عذبه بقدر معصيته ثم اخرجـه من النار ، وان شاء غفر عنه ، وذلك لان المؤمن لا يخلد في النار كما قال صلى الله عليه وسلم " اتاني جبريل عليه السلام فيشـرنـي فاخبرني انه من مات من امته لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة ، فقلت وان زني وان سرق ، قال وان زني وان سرق " ٤ " ولذا فان اهل السنة يقولون انه يجوز ان يعفو عن المذنب من المؤمنين وان يخرج اهل الكبائر من النار فلا يخلد فيها احد من اهل التوحيد ويخرج من كان في قلبه مثقال حبة خردل من ايمان " ٥ " ومما يشهد لذلك قوله صلى الله عليه وسلم " اخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال حبة خردل من ايمان " ٦ " .

( ١ ) اخرجه البخاري ومسلم بنحو اللفظ السابق ، صحيح البخاري ١٤٨ / ٩ ، صحيح مسلم ٥٩ / ١

( ٢ ) مدارج السالكين ٢ / ٣٣٨ — ٣٣٩

( ٣ ) ٤٨ : النساء

( ٤ ) متفق عليه صحيح البخاري ١٨ / ٨ ، صحيح مسلم ٩٤ / ١

( ٥ ) منهاج السنة النبويه ١ / ١٧٣ ، وانظر النبوات ١٩

( ٦ ) متفق عليه صحيح مسلم ١ / ١٧٢ ، ١٨٣ ، صحيح البخاري ١٨ / ١٣



وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم : " بايعوني على ان لا تشركوا بالله — شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا اولادكم ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين ايديكم وارجلكم " ، ولا تعصوني في مصروف فمن وفى فأجره على الله ، ومن اصاب من ذلك شيئا فستره الله فهو الى الله ان شاء غفى عنه وان شاء عاقبه فبايعنا — على ذلك " ١ " واما النصوص التي يستدل بها الزيدية على ان مرتكب الكبائر مغلد في النار فهي ليست حجة لهم وذلك لما يلي : —

١ — ان هذه النصوص التي يحتجون بها نصوص وعيد واخلاف الوعيد لا يندم بل ويمدح ، والله تعالى يجوز عليه اخلاف الوعيد ولا يجوز عليه خلف الوعد ، والفرق بينهما ان الوعيد حقه فاخلافه غفوه وبه واسقاط ، وذلك موجب كرمه وجوده واحسانه والوعد حق عليه اوجبه على نفسه ولا يخلف الميعاد .

ولهذا مدح به كعب بن زهير رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث يقول :  
نبئت ان رسول الله اوعد نبي — والعفو عند رسول الله مأمول  
وتناظر في هذه المسألة ابو عمرو بن الحلاء وعمرو بن عبيد فقال عمرو بن عبيد يا ابا عمرو لا يخلف الله وعده وقد قال : " ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم " ، فقال له ابو عمرو ويحك يا عمرو من المجرة أتيت . ان العرب لا تعد اخلاف الوعيد ذما بل جودا وكرما اما سمعت قول الشاعر

ولا يرهب ابن العم — ما عشت — صولتي — ولا يختشي في سطوة المتهدد  
واني ان اوعدته او وعدته — لمخلف ايعاد ومنجز موعدي " ٢ "

٢ — هذه النصوص وامثالها مما ذكر فيه المقتضي للمعقوبة ، ولا يلزم من وجود مقتضي الحكم وجوده ، فان الحكم انما يتم بوجود مقتضيه وانتفاء مانعه . وقد قام الدليل على ذكر الموانع ، فبعضها بالاجماع وبعضها بالنص فالتوبة مانع بالاجماع والتوحيد مانع بالنص ، والتوحيد مانع بالنصوص المتواترة التي لا مدفع لها ، والحسنات العظيمة الماحية مانع والمصائب الكبار المكفرة مانع ، واقامة الحدود في الدنيا مانع بالنص ، ولا سبيل الى تعطيل هذه النصوص فلا بد من اعمال النصوص من الجانبين . " ٣ "

( ١ ) صحيح البخارى ١ / ١٢ ، صحيح مسلم ٣ / ١٣٣٣

( ٢ ) مدارج السالكين ١ / ٣٩٦

( ٣ ) المصدر السابق ١ / ٣٩٦ — ٣٩٧ .

رابعاً : اما انكارهم شفاعه رسول الله صلى الله عليه وسلم لاهل الكبائر —  
امته ، وقولهم ان الشفاعه تكون فقط للمؤمنين .

فأقول ان الاحاديث قد تواترت عن النبي صلى الله عليه وسلم في  
انه يخرج اقواما من النار بعدما دخلوها ، وان النبي صلى الله عليه  
وسلم يشفع في اقوام من الذين استحقوا النار فيدخلوا الجنة . " ١ " .  
واما اثباتهم الشفاعه للمؤمنين لتزداد مكاتبتهم عند الله فهذا امر  
نقرهم عليه وترى ان من انواع الشفاعه هي شفاعته صلى الله عليه وسلم  
للمؤمنين لتزداد درجاتهم عند الله . " ٢ " .

فمن الاحاديث التي تثبت شفاعته قوله صلى الله عليه وسلم :  
" خيرت بين ان يدخل نصف امتي الجنة وبين الشفاعه فاخترت الشفاعه " " ٣ "  
وقوله صلى الله عليه وسلم : " شفاعتي لاهل الكبائر من امتي " " ٤ " ،  
ويعترض الزيدية على هذا الحديث بانه خبر آحاد وخبر الآحاد لا يوصل  
به الى العلم على حد زعمهم " والحق ان خبر الواحد اذا تلقته الامه  
بالقبول عملاً وتصديقاً له . يفيد العلم اليقيني عند جماهير الامه ، وهو  
احد قسمي المتواتر ، ولم يكن بين سلف الامه في ذلك نزاع ولقد كان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يرسل رسلاً آحاداً ويرسل كتبه —  
الآحاد ، ولم يكن المرسل اليهم يقولون لا نقبله لانه خبر واحد " " ٥ " ،  
واما قولهم ان هذا الحديث معارض بما روى عن الحسن البصري ( ليست  
شفاعتي لاهل الكبائر من امتي ) فالحديث الاول صحيح ولذا فانهم  
لا يعتمد بالمخالفه واما قولهم وعلى فرض صحته ان المراد وان تابوا ، وخصهم  
بالذكر خوفاً من ان يتوهم متوهم انه لكثرة معاصيتهم لله قد لا تنفعهم  
التوبه ، وكيف يتوهم هذا متوهم والله عز وجل اكده في كتابه في اكثر من

( ١ ) من الفتاوى لابن تيمية ٤٨٦ / ٢ .

( ٢ ) شرح العقيدة الطحاوية ٢٥٧ ، البروضة النديه ٣٥٠ .

( ٣ ) تحفة الاحوذى شرح جامع الترمذى ١٢٧ / ٧ وقال الترمذى حسن صحيح ،  
وسنن ابن ماجه حاشية السندى ٥٨٣ / ٢ .

( ٤ ) سنن ابن ماجه مع حاشية السندى ٥٨٣ / ٢ .

( ٥ ) شرح العقيدة الطحاوية ٣٩٩ — ٤٠٠ .

موضع مثل قوله تعالى : " الا من تاب وامن وعمل صالحا فأولئك يدخلون الجنة " ١ " .

وقوله تعالى : " واني لغفار لمن تاب وامن وعمل صالحا ثم اهتدى " ٢ " .  
واما ما يتمسك به الزيدية من انكار الشفاعة من مثل قوله تعالى :  
" ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع " ٣ " . وقوله (( وما للظالمين  
من انصار )) ٤ " فان الشفاعة المنفية هنا هي الشفاعة في اهل الشرك ،  
وكذلك الشفاعة الشركية التي يثبتها المشركون لاصنامهم ويثبتها النصاري  
للمسيح والرهبان وهي التي تكون بخير ان الله ورضاه . " ٥ "

#### ٤ — الايمان والمنزلة بين المنزلتين :-

=====

كنت قد بينت خلال الفقرات السابقة أن الزيدية تخلد مرتكب الكبيرة  
في النار ، وتنكر شفاعته صلى الله عليه وسلم لهم وهم يرون أن مرتكب  
الكبيرة في منزلة بين المنزلتين ولهم حكم بين الحكمين ، فهم ليسوا كفارا  
ولا مؤمنين " ٦ " ، فهم ليسوا كفارا كما يقول الخوارج ، وذلك لأنهم  
يدفنون في مقابر المسلمين وتجوز مناكتهم ولقوله تعالى ( وكره اليكم الكفر  
والفسوق ) " ٧ " ، والمطف يقتضي التخيير ، وليس مرتكب الكبيرة  
مناققا أيضا ، لأن اجماع الصحابة على أن المنافق من أظهر الاسـلام  
وأبطن الكفر ، ولا يسمى كافر نعمة وذلك لأن الشكر الاعتراف مع التعظيم والفسق  
لا ينافيه ، وليسوا مؤمنين لأن المؤمن يجب مدحه وتعظيمه ، وأما هؤلاء فلا  
يجوز يجوز مدحهم ولا تعظيمهم ولأن مرتكب الكبيرة قد غلب عليه اسم الفسق  
والفجور والظلم والعدوان والضلال . " ٨ " .

( ١ ) ٦٠ : مريم

( ٢ ) ٨٢ : طه

( ٣ ) ١٨ : غافر

( ٤ ) ٢٧٠ : البقرة

( ٥ ) شرح العقيدة الواسطية ١٠٥

( ٦ ) اوائل المقالات للشيخ المفيد والرد ، والوعيد نقلا عن تاريخ الفرق الزيدية ٣٢٩ ،

شرح الثلاثين مسألة المخطوط ، مروج الذهب للمسعودي ٣

( ٧ ) ٧ : الحجرات

( ٨ ) المنزلة بين المنزلتين نقلا عن تاريخ الفرق الزيدية ٣٣٠ ، وشرح الثلاثين

مسألة المخطوط ، البحر الزخار ٨٦/١ — ٨٧ . ثورة زيد بن علي ١٨٢ — ٣

ويرتبط بحكم مرتكب الكبيرة مسألة الأيمان — فهم يرون أن المؤمن اسم لمن يستحق الثواب لقوله تعالى : " قد أفلح المؤمنون " ١ . ولدخوله فسي أوصاف المدح ، والاسلام والايمان والدين سواء ، وذلك لأن هذه الالفاظ الثلاثة مشتركة في كونها للمدح بمعنى واحد " ٢ " وهم يرون أيضا أن الايمان يزيد وينقص إذ هو اسم للطاعات ، ويستدلون على ذلك بقوله تعالى : " فزادهم ايمانا " ٣ " ولا يرون جواز التقليد في الايمان ، فالقلد في معرفة الله ليس بمؤمن وذلك لأن التقليد غير مخلص " ٤ " ، ويجعلون شرط الايمان الأتيان بجميع خصاله حتى انهم جعلوا النوافل من شروط الايمان ، وذلك لأنها من الدين فكانت من الايمان .

ولذلك يقولون : لا يكون الأنسان مؤمنا حتى يؤمن بالله وحده لا شريك لله ولا يتخذ معه الهيا من دونه ولا وليا ، وأن يؤمن بملائكته وكتبه ورسوله وبالبعث بعد الموت والحساب والجنة والنار ، وبالجزاء بالأعمال ، وأن الآخرة هي دار القرار ، لا يقطع ثوابها ، ولا يموت من فيها ، ويؤمن بوعد الله جل ثناؤه ، ووعيده ، وكل ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم مما أمر به أو نهى عنه صلوات الله وسلامه عليه ، من العمل بالمفروض من طاعة الله واجتناب لجميع المعاصي والولاية لأولياء الله والعداوة لأعداء الله والرضا بقضاء الله والتسليم لأمر الله فإذا فعل هذا كان مؤمنا مسلما محسنا من المتقين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون . " ٥ " .

( ١ ) : المؤمنون

( ٢ ) ( العدد والتوحيد ونفي التشبيه عن الواحد المجيد المخطوط ، شرح

الثلاثين مسأله المخطوط تسهيل مرقاة الوصول محمد بن الحسن

نقلا عن نصره المذاهب الزيدية ١٨ ، البحر الزخار ١ / ٨٦ .

( ٣ ) : آل عمران

( ٤ ) ( البحر الزخار ١ / ٨٦ — ٨٧

( ٥ ) ( كتاب العدد والتوحيد ونفي التشبيه عن الواحد المجيد للقاسم

ابن ابراهيم المخطوط .

ما سبق يتضح لنا أن الزيدية يحكمون على مرتكب الكبيرة أنه في منزلة بين المنزلتين • وحكمهم هذا باطل ، إذ قد جعل الله مرتكب الكبيرة ——— المؤمنين قال تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى ) " ١ " إلى أن قال : " فمن عفي له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف " ٢ " فلم يخرج القاتل من الدين آمنوا ، وجعله أخا لولي القصاص ، والمراد أخوة الدين بلا ريب ، وقال تعالى : " وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما " ٣ " إلى أن قال : ( إنما المؤمنون أخوة فأصلحوا بين أخويكم ) " ٤ " فالله لم يخرجهم عن الدين ولم يسلبهم الأخوة • والذي عليه أهل السنة والسلف الصالح في مرتكب الكبيرة أنه مؤمن ناقص الإيمان ، أو مؤمن بأيمانه فاسق بكبيرته وهذا القول الذي تشهد له النصوص السابقة وأمثالها • " ٥ "

#### ٥ — الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر : —

=====

من الأصول المعتمدة عند الزيدية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فهم يرون أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب " ٦ " على كل مكلف متى قدر على ذلك " ٧ " ويستدلون على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بآيات وأحاديث فمن الآيات التي يستدلون بها قوله تعالى : " ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون " ٨ " ، ووجه استدلالهم بهذه الآية أن الله عز وجل أمر أن يكون فينا من يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر وما أمر به الله عز وجل كان واجبا لا يجوز تركه " ٩ " ، ويستدلون أيضا بقوله تعالى ————— :

---

( ١ ) ١٧٨ : البقرة

( ٢ ) الآية السابقة

( ٣ ) ٩ : الحجرات

( ٤ ) ١٠ : الحجرات ، انظر الأصل من القواصم ١٦٩ — ١٧٠ •

شرح العقيدة الطحاوية ٣٦١ ، الايمان محمد نعيم ١٧٠

( ٥ ) الايمان لشيخ الاسلام ابن تيمية ٣٠٧ ، الروضة الندية ٤٠٢

( ٦ ) البحر الزخار ١ / ٩٦ ، شرح الثلاثين مسألة المخطوط •

( ٧ ) شرح الثلاثين مسألة المخطوط •

( ٨ ) ١٠٤ : آل عمران • ( ٩ ) شرح الثلاثين مسألة المخطوط •

" الذين أن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور " ١ ، ومن الأحاديث التي يستدلون بها قوله صلى الله عليه وسلم ( لتأمنن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليسلطن الله عليكم فيسومونكم سوء العذاب ثم يدعوا خياركم فلا يستجاب لهم حتى إذا بلغ الكتاب أجله كان الله المستنصر لنفسه فيقول ما منعكم أن رأيتموني أعصى ألا تقضبوا لي " ٢ " وقوله صلى الله عليه وسلم إذا لم ينكر القلب المنكر نكس فجعل أعلاه أسفله " ٣ " وتضع الزيدية شروطا فيمن يتولى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ،

وهذه الشروط هي :-

- ( ١ ) العلم بحسن ما يأمر به وقبح ما ينهى عنه .
- ( ٢ ) أن يعلم أو يغلب على ظنه أن لأمره أو نهيه تأثير .
- ( ٣ ) ألا يؤدي الأمر والنهي مثل ما أمر به أو نهى عنه ، أو أن يؤدي إلى منكر أكبر منه .

- ( ٤ ) ألا يؤدي إلى تلف الناس أو المال أو عضو من الأعضاء .
- ( ٥ ) أن يضيق الوقت بحيث أن لم ينه عن المنكر وقعت المعصية أو أن لم يأمر بالمعروف فاتت الطاعة ، ويضربون لهاتين الحالتين أمثلة ، فمثال الحالة الأولى فيما لو كانت آلات الطرب حاضرة ويعلم أنه ان لم ينه عنه ستقع المعصية ، فيجب عليه أن ينهي عن تلك المعصية ، ومثال الحالة الثانية هو أن يكون آخر وقت للصلاة ويغلب على ظنه انه ان لم يأمر بالمعروف فاتت عليه الصلاة بأن يكون نائما أو ساهيا أو تاركا فانه يجب عليه أن يأمر بالصلاة . " ٤ " .

وهم يجعلون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على مراتب ويجب على من يأمر

بالمعروف وينهي عن المنكر أن يلتزم بها ، وهذه المراتب هي :-

- " الكلام اللين ، ثم الخشن ثم الضرب بالعود أو سوط دون الجرح ثم الجرح ثم قطع عضو أو نحوه ثم القتل ، وهذه في النهي ، واما الأمر بالمعروف فلا يجوز القتل ونحوه عليه إلا الامام ونحوه " ٥ " .

نظر المحقق في شرحه

( ١ ) ٤١ : الحج

( ٢ ) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٧ / ٢٦٦ وأخرى في بعض النسخ

( ٣ ) والصحيح ان هذا اثر عن علي رضي الله عنه احياء علوم الدين ٢ / ٣١١ .

( ٤ ) شرح الثلاثين مسأله المخطوط ، و

( ٥ ) شرح الثلاثين مسأله المخطوط .

ومن آرائهم التي يوافقون فيها المعتزلة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قولهم بوجوب الخروج على الإمام الجائر وسلّ السيوف عليه وفي ذلك يقول الأشعري : " والزيدية بأجمعها ترى السيوف والمرضى على أئمة الجور وإزالة الظلم وإقامة الحق " ١ " ويقرر ابن حزم مذهب الزيدية في هذه النقطتين واقفهم بقوله : " ذهبوا إلى " الزيدية ومن واقفهم " إلى أن سلّ السيوف في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب ، إذا لم يمكن دفع المنكر إلا بذلك ، قالوا : فإذا كان أهل الحق في عصاة يمكنهم الدفع ولا يياسون من الظفر ففرض عليهم ذلك ، وإن كانوا في عدد لا يرجون لقلتهم وضعفهم بظفر كانوا في سعة من ترك التغيير ، وهم يرون بأنه لا تجوز الصلاة خلف الفاجر ولا تراها إلا خلف من ليس بفاسق . " ٢ "

لقد وافق الزيدية الحق في كثير من مسائلهم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وهناك مسألة أخطأوا فيها وهم مسألة الخروج على السلطان الجائر . وكنت قد بينت عند حديثي عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، آراء المسلمين في هذه القضية ، والرأي الراجح فيها ، وهو عدم جواز الخروج على السلطان الجائر نظرا للأحاديث المتواترة الخاصة التي تمنع من ذلك ، ولأن الأدلة التي اعتمد عليها الفريق القائل بجواز الخروج هي أدلة عامة ، ونظرا لأن هذا الرأي هو الذي استقر عليه مذهب السلف الصالح رضوان الله عليهم .

والزيدية ولا شك قد وقعوا في خطأين في قولهم بجواز الخروج وقيامهم بذلك فعلا ، الخطأ الأول : أنهم يعتقدون آراء هي خاطئة ، ويدعون إليها ويقاتلون الناس عليها ، بل يكفرون من خالفهم ،

والخطأ الثاني : في قتالهم لمخالفهم . " ٣ "

- 
- ( ١ ) مقالات الاسلاميين ١ / ١٥٠ ، وانظر ثورة زيد بن علي ١٧٢ - ١٧٣ .  
 ( ٢ ) الفصل في الملل والنحل ٤ / ١٧٦  
 ( ٣ ) انظر ذلك مفصلا صفحة ٩٦ - ١٠١ من هذه الرسالة .

### الخاتمة

=====

وقد توصلت في هذه الرسالة الى اهم النتائج التالية :

- ١ — نفيت القول بتلمذة زيد لواصل بن عطاء .
- ٢ — اثبت بطلان صحة ما نسب اليه من كتب ورسائل وخاصة كتاب المجموع .
- ٣ — اثبت ان خروج زيد انما كان امراً بمعروف ونهيًا عن منكر ولم يكن خروجاً عن عيسى عن مبدأ اعتزالي او شيعي .
- ٤ — ابطلت الادلة التي اعتمد عليها من نسب زيدا الى الاعتزال وبينت ان زيدا لم يكن معتزلياً سواء في اصول المعتزلة الخمسة او غيرها .
- ٥ — ابطلت الادلة التي تقول بتشيع زيد في الامة .
- وابطلت القول بان زيدا كان يقول بجواز خروج امامين ووجوب طاعتهم ، او ان علياً افضل من ابي بكر وعمر وابن ابي ارجاز امامتهما على اساس ائمة المفضول مع وجود الفاضل ، او انه كان يحصر الامة في اولاد فاطمة رضي الله عنها .
- ٦ — اثبت بالدليل القاطع مفارقة زيد للامامية في قولهم بخصائص معينة للامام مثل العصمة والرجعة والهدية والعلم اللدني .
- ٧ — اثبت بالادلة ان الزيديين لم يسيروا على طريقة زيد وان انتسابهم اليه كان باطلاً ، وانهم كانوا موافقين للمعتزلة في عقائدهم .
- ٨ — بينت زيف وطلان ما اعتقده الزيدية سواء في الامة او العقيدة .

تمت الرسالة بحمد الله وعونه وآخردعوانا ان الحمد لله رب العالمين

وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين .



قائمة المصادر والمراجع مرتبة حسب الحروف الهجائية

=====

١ - المخطوطات

- ١ - الافادة في تاريخ الائمة السادة للامام يحيى بن علي المخطوط بمركز  
البحث العلمي بجامعة ام القرى قسم التاريخ .
- ٢ - تاريخ دمشق لابن عساكر المصور تحت رقم ٥٧٧ ج ٤ من ١٠١ - ٢٠٠  
بالمكتبة المركزية بجامعة ام القرى .
- ٣ - تثبيت الامامه ليحيى الهادي مخطوطه بمكتبة برلين تحت رقم ١٠٢٣٦ .
- ٤ - تفسير غريب القرآن المجيد لزيد بن علي مخطوطه بمكتبة برلين تحت  
رقم ١٠٢٣٧ .
- ٥ - تهذيب الكمال للحافظ المزي المخطوط بالمكتبة المركزية بجامعة ام القرى  
تحت رقم ٦٢٦٢ .
- ٦ - ذكر الفرق المتهتده ابو محمد عثمان المراقي مصور بمركز البحث العلمي  
تحت رقم ٦٦ .
- ٧ - جزء فيه تسمية من روى عن زيد بن علي من التابعين للحافظ محمد بن  
علي الحسيني وصلني ضمن المخطوطات . التي ارسلتها لي مكتبة برلين  
بالبانيا الخيرية .
- ٨ - رسالة في اثبات الوصية لزيد بن علي المخطوطه بمكتبة برلين تحت  
رقم ٩٨٧١ .
- ٩ - رسالة في الجدل مع المرجئة لزيد بن علي المخطوطه بمكتبة برلين تحت  
رقم ١٠٢٦٥ .
- ١٠ - رسالة في حقوق الله لزيد بن علي المخطوطه بمكتبة الفاتيكان الثالث  
تحت رقم ١٠٢٧ .

١٠- سير اعلام النبلاء للخافظ الذهبي المصور بالمكتبة المركزية بجامعة أم القرى

تحت رقم ٢٢٢١ .

١٢- شرح الثلاثين مسألة لابي القاسم الحسن بن الرصاص المخطوط بالمكتبة

الخاصة لعبد الوهاب الديلمي .

١٣- العدل والتوحيد ونفي التشبيه عن الواحد المجيد للقاسم بن ابراهيم بن

اسماعيل ميكروفيلم مصور عن مكتبة الامروزيانا تحت رقم ٣٦٢ بمركز

البحث العلمي .

١٤- الفرق الاسلامية لمجهول المخطوط بمعهد الدراسات الاسلامية ببغداد تحت

رقم ١٤٧١ .

١٥- الكامل لابن عدى المصور بالمكتبة المركزية بجامعة أم القرى تحت رقم ٣٩٧ .

١٦- مدخل الى القرآن الكريم لزيد بن علي وتفسير لمواضع مختاره منه المخطوطة

بمكتبة برلين تحت رقم ١٠٢٢٤

١٧- مناسك الحج واحكامه لزيد بن علي المخطوط بمكتبة برلين تحت رقم

١٠٣٦٠

١٨- مناسك الحج واحكامه لزيد بن علي المخطوط بمكتبة الفاتيكان الثالث

تحت رقم ١٤٨ .

بـ المطبوعات :

=====

١ - القرآن الكريم

٢ - الابانة عن اصول الديانة لابي الحسن علي بن اسماعيل الاشعري ، اداة

الطباعة المنيرية دربالاتراك رقم ١ بالازهر .

٣ - احياء علوم الدين للامام ابي حامد محمد بن محمد الفزالي المتوفى ٥٠٥ هـ ،

دارالمعرفة للطباعة والنشر بيروت لبنان .

٤ - الاصابة في تمييز الصحابة ابن حجرالمسقلاني مطبعة السعاده بجوار

محافظة مصر الطبعة الاولى ١٣٢٨ .

٥ - اصول الدين لابي منصورعبد القاهرالتميمي البغدادي دارالكتب

العلميه بيروت الطبعة الثانية ١٤٠٠ - ١٩٨٠

٦ - اعتقادات فرق المسلمين والمشركين لفخر الدين الرازي مراجعة وتحرير

الدكتورعلي سامي النشار الناشر مكتبة النهضة المصرية ١٣٦٥ هـ

١٩٨٣ م .

٧ - الاعلام قاموس تراجم لاشهرالرجال والنساء لخيرالدين الزركلي مطبعة

كوستاتسوماس مصوره .

٨ - اعلام الموقعين عن رب العالمين تأليف شمس الدين محمد بن ابي بكر

المصروف بابن قيم الجوزيه راجعه وقدم له طه عبد الرؤوف سعد ، دار

الجيل ١٩٧٣

٩ - اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة اصحاب الجحيم تأليف شيخ الاسلام

ابن تيميه مطبعة الحكومة مكة المكرمة ١٣٩٨ .

١٠ - الامام زيد بن علي حياته وعصره اراؤه وفقهه الشيخ محمد ابوزهره

ملتزم الطبع والنشر دارالفكرالموسبي .

- ١١- الايمان شيخ الاسلام ابن تيمية صححه وعلق عليه محمد خليل هراس دار  
الطباعة المحمدية بالازهر بالقاهرة .
- ١٢- الايمان اركانه حقيقته نواقضه الدكتور محمد نعيم ياسين جمعية  
عمال المطابع التعاونية عمان الاردن - الطبعة الاولى ١٣٩٨ - ١٩٧٨
- ١٣- البداية والنهاية للحافظ ابن كثير مكتبة المعارف بيروت الطبعة الثانية  
١٩٧٧
- ١٤- بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية تأليف ابني العباس شيخ  
الاسلام احمد بن تيمية تصحيح محمد بن عبد الرحمن القاسم مطبعة  
الحكومة مكة المكرمة ١٣٩١
- ١٥- تاج المروس من جواهر القاموس ، محمد مرتضى الزبيدي مشهورات  
دار مكتبة الحياة .
- ١٦- تاريخ ابن خلدون الصمى بكتاب العبرود يوان المبتدأ والخبر في ايام  
العرب والعجم والهرير ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر طبع  
سنة ١٣٩١ - ١٩٧١
- ١٧- تاريخ ابن معين دراسة وترتيب وتحقيق الدكتور احمد محمد نور سيف  
احياء التراث الاسلامي مركز البحث العلمي الطبعة الاولى .
- ١٨- تاريخ ابي الفداء
- ١٩- تاريخ بغداد او مدينة السلام للحافظ ابي بكر احمد بن علي الخطيب  
الناشر دار الكتاب العربي بيروت لبنان .
- ٢٠- تاريخ الادب العربي كارل بروكلمان نقله الى العربية عبد الحليم النجار  
الطبعة الثانية دار المعارف بمصر .
- ٢١- تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي تأليف الدكتور  
حسن ابراهيم حسن مكتبة النهضة المصرية الطبعة السابعة ١٩٦٤ .

- ٢٢- التاريخ الاسلامي العام — الجاهلية — الدولة العربية — الدولة —  
العباسية تأليف الدكتور علي ابراهيم حسن مكتبة النهضة المصرية .
- ٢٣- تاريخ الاسلام وطبقات المشاهير والاعلام لمؤرخ الاسلام الحافظ الذهبي  
عنيت بنشره مكتبة القدس لصاحبها حسام الدين المقدسي .
- ٢٤- تاريخ الطبري تاريخ الرسل والملوك لابن جعفر محمد بن جرير الطبري  
تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم دار المعارف بصر ١٩٦٦
- ٢٥- تاريخ الفرق الاسلامية ونشأة علم الكلام عند المسلمين مطبعة السعادة  
بجوار محافظة مصر الطبعة الاولى .
- ٢٦- تاريخ الفرق الزيدية بين القرنين الثاني والثالث الدكتور فضيلة الشامي  
مطبعة الاداب النجف الاشرف ١٣٩٤ — ١٩٧٤ .
- ٢٧- تاريخ الفكر الاسلامي في اليمن تأليف احمد حسين شرف الدين —  
مطبعة الكيلاني ١٣٨٨ — ١٩٦٨ .
- ٢٨- التاريخ الكبير لابن عبد الله اسماعيل بن ابراهيم الجعفي البخاري محمد  
ازهر — يطلب من دار الكتب العلمية بيروت .
- ٢٩- تاريخ المذاهب الاسلامية الشيخ محمد ابوزهره مطر الطباعة والنشر  
دار الفكر العربي .
- ٣٠- تاريخ اليمقوي احمد بن اسحق دار بيروت للطباعة والنشر  
١٣٩٠ — ١٩٧٠
- ٣١- التحف في مذاهب السلف للامام المجتهد محمد بن علي الشوكاني اليمني  
الصنعاني ، توزيع الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة مطبعة  
المدني السعودية .
- ٣٢- تحفة الاحوذى بشرح جامع الترمذي محمد عبد الرحمن  
ضبط ومراجعة عبد الرحمن محمد عثمان مطبعة الاعتماد القاهرة .

- ٣٣— تدريب الراوى في شرح تقريب النواوى جلال الدين عبد الرحمن بن ابي  
بكر السيوطي حققه عبد الوهاب عبد اللطيف المكتبة السلفية
- ٣٤— تذكرة الحفاظ الامام ابو عبد الله شمس الدين محمد الذهبي الطبعة  
الرابعة دار احياء التراث العربي بيروت لبنان .
- ٣٥— تفسير القرآن العظيم للامام الجليل الحافظ عماد الدين ابي الفداء  
اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي . طبع بدار احياء الكتب العربية  
عيسى البابي الحلبي وشركاه .
- ٣٦— تفسير الطبرى جامع البيان عن تأويل القرآن لابي جعفر محمد بن جرير  
الطبرى تحقيق محمد واحمد ابنا محمد شاکر دار المعارف بمصر .
- ٣٧— تقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني — دار المعرفة للطباعة والنشر  
بيروت لبنان الطبعة الثانية ١٣٩٥ — ١٩٧٥
- ٣٨— التقييد والايضاح شرح مقدمة ابن الصلاح تأليف الحافظ زين الدين  
عبد الرحيم بن الحسن المراقى تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان المكتبة  
السلفية بالمدينة المنورة الطبعة الاولى .
- ٣٩— تلبیس ابليس للحافظ جمال الدين ابي الفرج ابن الجوزى البغدادى  
الطبعة الثانية دار الكتب العلمية بيروت لبنان .
- ٤٠— التنبيه والرد على اهل الاهواء والبدع للامام الفقيه المحدث الفقيه  
ابى الحسن محمد بن احمد بن عبد الرحمن الططى الشافعى قدم له  
وعلق عليه محمد زاهر الكوثرى مكتبة المثنى بغداد ١٣٨٨ — ١٩٦٨
- ٤١— تهذيب تاريخ ابن عساكر الشيخ عبد القادر بن بدران دار المسيرة  
بيروت الطبعة الثانية ١٣٩٩ — ١٩٧٩
- ٤٢— تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني دار صادر بيروت الطبعة  
الاولى بمطبعة دار المعارف النظامية في الهند ١٣٢٩
- ٤٣— ثورة زيد بن علي ناجي حسن مكتبة النهضة بغداد ساعدت جامعة  
بغداد على طبعه .

- ٤٤ — الجامع لاحكام القرآن الكريم للقرطبي دار احياء التراث العربي •  
الطبعة الثانية •
- ٤٥ — جامع الاصول في احاديث الرسول تأليف الامام مجد الدين ابي السعادات  
ابن الاثير الجزري حققه عبد القادر الارناؤوط نشر وتوزيع مكتبة الحلواني  
والملاح ودار البيان ١٣٩٢
- ٤٦ — جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله لابي عمر يوسف بن  
عبد البر النعمي القرطبي توزيع دار الباز للنشر والتوزيع •
- ٤٧ — الجهاد ميادينه واساليه تأليف الدكتور محمد نعيم ياسين مكتبة الاقصى  
عمان الاردن •
- ٤٨ — جواب اهل السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والزيدية وهو رد على بعض علماء  
الزيدية فيما اعترض به على دعوة التوحيد الوهابية للشيخ محمد بن  
عبد الوهاب وقف على تصحيحه وعلق على حواشيه محمد رشيد رضا •
- ٤٨ — الحسبة في الاسلام او وظيفة الحكومة الاسلامية لشيخ الاسلام ابن تيمية  
دار الكتاب العربي •
- ٤٩ — حقائق عن آل البيت والصحابة تأليف يونس الشيخ ابراهيم السامرائي عني  
بطبعم ومراجعته عبد بن ابراهيم الانصاري طبع على نفقة الشؤون الدينية  
بدولة قطر ١٤٠٠ — ١٩٨٠ •
- ٥٠ — حلية الاولياء وطبقات الاصفياء للحافظ ابي نعيم احمد بن عبد الله الاصبهاني  
مكتبة الخانجي ومطبعة السعادة ١٣٥٢ — ١٩٣٣
- ٥١ — الرد على الجهمية والزنادقة للامام احمد بن حنبل تحقيق وتعليق عبد الرحمن  
عميره دار اللواء بالرياض •
- ٥٢ — رسائل العدل والتوحيد للامام يحيى بن الحسين تحقيق محمد عماره  
دار الهلال •
- ٥٣ — رسالة الفتوى الحموية الكبرى لشيخ الاسلام ابن تيمية تحقيق قصي حبيب  
الدين الخطيب •

- ٥٤- رسالة في الرد على الرافضة لابي حامد القدسي تحقيق الطالب  
عبد الوهاب الهندي سنة ١٤٠٠ هـ .
- ٥٥- رسالة في الرد على الرافضة للشيخ محمد بن عبد الوهاب تحقيق ناصر  
بن سعد الرشيد دار المأمون الطبعة الثانية .
- ٥٦- الرسالة الوازنة عن سب صحابة سيد المرسلين ضمن مجموعة الرسائل اليمنية  
تأليف الامام المؤيد بالله يحيى بن حمزة ادارة المطبعة المنيرية .
- ٥٧- رياض الجنات الميرزا محمد الباقر الموسوي تحقيق اسد الله اسماعيليان  
دار المعرفة بيروت ١٣٩١
- ٥٨- الروضة الندية شرح العقيدة الواسطية زيد بن عبد العزيز بن فياض  
الناشر مكتبة الرياض الحديث الطبعة الثانية ١٣٨٨ - ١٩٦٨
- ٥٩- الروض النضير شرح مجموع الفقه الكبير تأليف القاضي شرف الدين الحسين  
ابن احمد السيافي مكتبة المؤيد بالطائف ١٣٨٨ - ١٩٦٨ .
- ٦٠- زهر الاداب وثمر الالباب تأليف ابراهيم بن علي الحصري تحقيق محمد  
البجاوي دار احياء الكتب العربية ١٣٨٩ .
- ٦١- سلسلة الاحاديث الصحيحة محمد ناصر الدين الالباني المكتب الاسلامي  
١٣٧٨ هـ .
- ٦٢- سلسلة الاحاديث الضعيفة محمد ناصر الدين الالباني المكتب الاسلامي .
- ٦٣- صلا النجوم الموالى في انباء الاوائل والتوالي عبد الملك بن حسين  
ابن عبد الملك ، المطبعة السلفية القاهرة ١٣٨٠
- ٦٤- السنة قبل التدوين محمد عجاج الخطيب الناشر مكتبة وهبة شارع الجمهورية  
بعبدين مصر الطبعة الاولى ١٣٨٣ .
- ٦٥- سنن ابن ماجه مع حاشية السند المطبعة القاهرة ١٣٩٤ .
- ٦٦- سنن ابي داود سليمان بن الاشعث راجعه وعلق حواشيه محمد  
محيي الدين عبد الحميد دار احياء السنن النبويه .



- ٦٧- سنن الترمذى محمد بن عيسى سوريا دار العلم للجميع .
- ٦٨- سنن النسائي احمد بن علي القاهرة مطبعة مصطفى البابي الحلبي ١٣٨٣
- ٦٩- السيرة النبوية لابن هشام ملتمز الطبع والنشر مصطفى البابي الحلبي واولاده  
بمصر الطبعة الثانية ١٣٧٥
- ٧٠- شذرات الذهب في اخبار من ذهب للمؤرخ الفقيه الاديب ابي الفلاح عبد الحي  
بن العماد الحنبل مركز الموسوعات العالمية بيروت .
- ٧١- شرح الاصول الخمسة للقاضي عبد الجبار بن احمد حققه وقدم له الدكتور  
عبد الكريم عثمان مكتبة وهبه ١٣٨٤
- ٧٢- شرح رسالة الحور العين للحميري مطبعة الهلال بمصر ١٩٢٤ .
- ٧٣- شرح العقيدة الاصفهانية لشيخ الاسلام ابن تيمية قدم له وعرف به حسنين  
محمد مخلوف دار الكتب الحديثه لصاحبها توفيق غيفي .
- ٧٤- شرح العقيدة الطحاوية للعلامة ابن ابي العز الحنفي حققها وراجعها  
جماعة من العلماء خرج احاديثها محمد ناصر الدين الالباني المكتب  
الاسلامي الطبعة الرابعة ١٣٩١ .
- ٧٥- شرح العقيدة الواسطية لشيخ الاسلام ابن تيمية تأليف محمد خليل هراس  
راجعته عبد الرزاق غيفي اهداء الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة .
- ٧٦- الشيعة والسنة تأليف احسن الهي ظهير الطبعة الثانية مطبعة  
وفاق لاهور ١٣٩٥ - ١٩٧٥
- ٧٧- صحيح البخارى لابي عبد الله محمد بن اسماعيل البخارى الجمفي مطابع  
الشعب ١٣٧٨ .
- ٧٧؟ صحيح الجامع الصغير وزيادته ( الفتح الكبير ) تحقيق محمد ناصر  
الدين الالباني المكتب الاسلامي الطبعة الثانية .
- ٧٨- صحيح مسلم للإمام ابي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري تحقيق  
محمد فؤاد عبد الباقي دار احياء التراث العربي .

- ٧٩— صحيح مسلم بشرح النووي دار احياء التراث العربي بيروت لبنان .
- ٨٠— صفة الصفوة حققه محمد فاخوري خرج احاديثه محمد رواس القلعجسي  
الناشر دار الوحي بحلب الطبعة الاولى ١٣٩٣ .
- ٨١— الصلة بين التصوف والتشيع الدكتور كامل مصطفى الشبيبي دار المعارف  
بمصر الطبعة الثانية .
- ٨٢— الضعفاء والمتوكلين للإمام الحافظ ابي عبد الرحمن احمد بن شبيب  
النسائي تحقيق محمود ابراهيم زايد دار الوحي بحلب بيروت الطبعة  
الاولى .
- ٨٣— الطبقات الكبرى لابن سعد دار بيروت ودار صادر بيروت ١٣٧٧ - ١٩٧٥
- ٨٤— عرش الرحمن وما ورد فيه من الآيات والاحاديث تأليف شيخ الاسلام ابن  
تيمية مطبعة المنار بمصر .
- ٨٥— عصر هشام بن عبد الملك تأليف عبد الحميد صالح الكبيسي ساعدت جامعة  
بغداد على جمعه مطبعة سليمان الاعظمي ١٩٧٥ م .
- ٨٦— العلم الشامخ في تفضيل الحق على الآباء والمشايع للشيخ محمد القليلي  
اليمني طبع على نفقة جماعة من الحجازيين والسوريين الطبعة الاولى .
- ٨٧— العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله  
عليه وسلم تأليف الفاضل ابي بكر بن العربي حققه محب الدين الخطيب  
المطبعة السلفية ومكتبتها الطبعة الثالثة ١٣٧٨ .
- ٨٨— فتح الباري شرح صحيح الامام ابي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري  
للإمام الحافظ احمد بن حجر المسقلاني تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي  
مراجعة محب الدين الخطيب المكتبة السلفية .
- ٨٩— فتح المنيث شرح الفية الحديث للعراقي تأليف الشيخ شمس الدين  
ابن عبد الرحمن السخاوي تحقيق عبد الرحمن عثمان . المكتبة السلفية .

- ٩٠ — فجر الاسلام يبحث عن الحياة العقلية في صدر الاسلام الى آخر الدولة  
الاموية تأليف احمد امين مكتبة النهضة المصرية الطبعة العاشرة .
- ٩١ — الفخرى في الاداب السلطانية والدول الاسلامية تأليف محمد بن علي  
ابن طباطبا المعروف بابن الطقطقا دار صادر بيروت ١٣٨٦ - ١٩٦٦
- ٩٢ — الفرق بين الفرق تأليف صدر الاسلام عبد القاهر بن طاهر بن محمد  
البغدادي الاصولي تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد مكتبة  
محمد علي صبيح واولاده بميدان الازهر القاهرة .
- ٩٣ — فرق الشيعة لابي محمد الحسن بن موسى النوبختي علق عليه محمد  
صادق بحر العلوم المطبعة الحديثه بالنجف ١٣٨٩ .
- ٩٤ — فرق وطبقات المعتزلة تحقيق دكتور علي سامي النشار وعصام الدين  
محمد علي دار المطبوعات الجامعية ١٩٧٢ .
- ٩٥ — الفصل في الملل والاهواء والنحل تصنيف الامام ابي محمد علي بن حزم  
الاندلسي الظاهري يطلب من مكتبة المثنى ببغداد .
- ٩٦ — فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة تأليف ابي القاسم البلخي والقاضي عبد  
الجبار الحكم الجشيمي الدار التونسية للنشر ١٣٩٣ - ١٩٧٤ .
- ٩٧ — فوات الوفيات والذيل عليها تأليف محمد شاكرا الكبي تحقيق الدكتور  
احسان عباس دار صادر بيروت .
- ٩٨ — قاعدة جلييلة في التوسل والوسيلة تأليف شيخ الاسلام ابن تيمية المكتب  
الاسلامي الطبعة الثانية ١٣٩٨ .
- ٩٩ — القلائد في تصحيح العقائد لاحمد بن يحيى المرتضي في مقدمة البحر  
الزخار مؤسسة الرسالة بيروت ١٣٩٤
- ١٠٠ — كتاب التوحيد واثبات صفات الرب عز وجل تأليف الجاحظ محمد بن  
اسحق بن خزيمة راجعه محمد خليل هراس مكتبة الكليات الازهرية  
١٣٨٧ - ١٩٦٨ .

- ١٠١ - كتاب السنة للإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى قام بتصحيحه الشيخ  
اسماعيل الانصارى نشر وتوزيع ادارة البحوث العلمية والدعوة والارشاد  
السعودية
- ١٠٢ - كتاب الفهرست للنديم أبو الفرج محمد بن ابي يعقوب بن اسحق المعروف  
بالوراق طبع في مطبعة واسكفاء طهران •
- ١٠٣ - الباب في تهذيب الانساب عز الدين بن الاثير الجزرى دار صادر للطباعة  
والنشر بيروت •
- ١٠٤ - لسان العرب للإمام العلامة ابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن  
منظور دار صادر ودار بيروت ١٩٥٥ •
- ١٠٥ - لسان الميزان احمد بن علي بن حجر المسقلاني مؤسسة الاعظمى  
للمطبوعات ١٣٩٠ •
- ١٠٦ - لمعة الادلة في قواعد عقائد اهل السنة والجماعة لعبد الملك الجوينى  
امام الحرمين ابو المعالي تقديم وتحقيق الدكتور فقيه حسين محمود  
المؤسسة المصرية العامة للطبعة الاولى •
- ١٠٧ - اللمع في الرد على اهل الزيغ والبدع لابي الحسن الاشعري صححه وقدم  
له وعلق عليه الدكتور حموده غرابية مطبعة مصر شركة مساهمه ١٩٥٥م
- ١٠٨ - مباحث في علم الكلام والفلسفة الدكتور علي الشلبي استاذ محاضر فى  
علم الكلام والتصوف الطبعه الاولى دار بوسلامه للطباعة والنشر  
والتوزيع تونس •
- ١٠٩ - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد لعلي بن ابي بكر الهيثي بيروت دار الكتاب  
العربي الطبعه الثانيه ١٩٦٧ •
- ١١٠ - مجموع فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية جمع وترتيب عبد الرحمن بن  
قاسم العاصمي النجدى الحنبلي تصوير الطبعه الاولى ١٣٩٨ •

- ١١١ — مختار الصحاح للشيخ الامام محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي طبع  
بالمطبعة الاميرية ببغداد ١٣٥٨ • ١٩٣٩
- ١١٢ — المختار من كنوز الصنة النبوية الدكتور محمد عبد الله راز عني بنشره  
عبد الله بن ابراهيم الانصاري طبع على نفقة امير دولة قطر ،
- ١١٣ — مختصر التحفة الاثني عشرية الف اصله باللغة الفارسية علامة الهند  
شاه عبد العزيز غلام حكيم الدهلوي ونقله من الفارسية الى العربية  
الشيخ الحافظ غلام محمد بن محيي الدين الاسلامي ، اختصره وهذب به  
السيد محمود شكرى الآلوسي حققه وعلق حواشيه محب الدين الخطيب  
المطبعة السلفية الطبعة الثانية •
- ١١٤ — مختصر منهاج القاصدين تأليف الامام احمد بن محمد بن عبد الرحمن  
المقدسي المكتب الاسلامي الطبعة الرابعة ١٣٩٤ •
- ١١٥ — مدارج السالكين بين منازل اياك نعبد واياك نستعين للامام السلفي  
الحلابة المحقق محمد بن ابي بكر بن ايوب بن قيم الجوزية تحقيق محمد  
حامد الفقي مطبعة السنة المحمدية ١٣٧٥ •
- ١١٦ — مذهب السلف القويم في تحقيق مسألة كلام الله الكريم لشيخ الاسلام  
ابن تيمية الطبعة الاولى بمطبعة المنار بمصر •
- ١١٧ — مروج الذهب ومعادن الجوهر تصنيف المؤرخ ابي الحسن علي بن الحسين  
المسعودي بتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد الطبعة الرابعة  
١٣٨٤ — ١٩٦٤ مطبعة السعادة بمصر •
- ١١٨ — مسائل الامة ومقتطفات من الكتاب الاوسط في المقالات للناشيء الاكبر  
حققهما وقدم لهما يوسف فان اس بيروت ١٩٧١ •
- ١١٩ — المستدرک على الصحيحين للامام الحافظ ابي عبد الله الحاكم النيسابوري ،  
الناشر مكتبة المطبوعات الاسلامية محمد امين دمج بيروت •

- ١٢٠ — مسند الامام احمد بن حنبل تحقيق احمد محمد شاكر دارالمعارف  
بمصر ١٣٦٦ •
- ١٢١ — مشاهير علماء الامصار تأليف محمد بن حبان تصحيح م • فلا يشهمر  
القاهرة مطبعة لجنة التأليف والترجمة ١٣٧٩ •
- ١٢٢ — المعارف تأليف عبد الله بن مسلم بن قتيبة تحقيق محمد الصاوي  
بيروت دار احياء التراث ١٣٩ •
- ١٢٣ — معجم متن اللغة للعلامة اللغوي احمد رضا دار مكتبة الحياة بيروت  
١٣٧٩ — ١٩٦٠
- ١٢٤ — المعجم المفهرس لالفاظ الحديث النهوي ابتداء ترتيبه أ • ي —  
بمشاركة محمد فؤاد عبد الباقي مطبعة بريل في مدينة ليدن ١٩٦٢ •
- ١٢٥ — المعني في الضملاء للامام شمس الدين الذهبي حققه نور الدين عتر •
- ١٢٦ — مفاتيح العلوم ابو عبد الله احمد بن يوسف الخوارزمي ادارة المطبعة  
المنيرية بمصر ١٣٤٢ •
- ١٢٧ — مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين تأليف شيخ اهل السنة والجماعة  
ابى الحسن على بن اسماعيل الاشعري بتحقيق محمد محيي الدين —  
عبد الحميد الطبعة الثانية ١٣٨٩ •
- ١٢٨ — مقاتل الطالبين لابى الفرج الاصفهاني شرح وتحقيق السيد احمد صفي  
توزيع دار الباز للنشر والتوزيع مكة المكرمة السموديه •
- ١٢٩ — المقالات والفرق للقمي •
- ١٣٠ — مقدمة ابن خلدون يطلب من المكتبة التجارية الكبرى بمصر •
- ١٣١ — المثل والنحل احمد بن يحيى المرتضى في مقدمته البحر الزخار  
مؤسسة الرسالة بيروت •
- ١٣٢ — المثل والنحل للامامة ابي الفتح عبد الكريم الشهرستاني يطلب من  
مكتبة المثنى ببغداد •

- ١٣٣ — مناقب الامام احمد بن حنبل للحافظ ابي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي  
الناشر مكتبة الخانجي بصر الطبعة الاولى ١٣٩٩ — ١٩٦٨ •
- ١٣٤ — المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام اهل الرنض والاعتزال لابي  
عبد الله محمد بن عثمان الذهبي حققه وعلق عليه محب الدين الخطيب •
- ١٣٥ — منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية لابي العباس تقي  
الدين احمد بن عبد الحليم بن تيمية الطبعة الاولى بالمطبعة الكبرى  
الاميرية ١٣٢١ ببولاق مصر المحمية •
- ١٣٦ — المنية والامل في شرح المل والنحل المهدى لدين الله احمد بن يحيى  
المرتضى تحقيق محمد جواد مشكور دار الفكر بيروت لبنان الطبعة الاولى  
• ١٣٩٦
- ١٣٧ — منهج ودراسات لآيات الاسماء والصفات للشيخ الفاضل محمد امين الشنقيطي  
توزيع الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة •
- ١٣٨ — المهدية في الاسلام منذ اقدم العصور حتى اليوم دراسة وافية لتاريخها  
المقائدى والسياسى والادبى — سعد محمد حسن مطابع دار الكتاب  
المصري بصر الطبعة الاولى ١٣٧٣ •
- ١٣٩ — موسوعة التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية تأليف الدكتور احمد  
شلي مكتبة النهضة الحديثه الطبعة الخامسة •
- ١٤٠ — موسوعة فقه ابراهيم النخعي بقلم محمد رواس القلمجي مركز البحث العلمي  
بمكة المكرمة الطبعة الاولى •
- ١٤١ — ميزان الاعتدال في نقد الرجال ابي عبد الله محمد بن احمد الذهبي  
تحقيق محمد علي البجاوى عيسى البابي الحلبي وشركاه الطبعة الاولى  
• ١٣٨٨
- ١٤٢ — النبوات تقي الدين ابي العباس احمد بن تيمية دار الفكر •
- ١٤٣ — نزهة النظر شرح نخبة الفكر في مصطلح اهل الاثر للامام المحدث احمد

ابن علي بن حجر • المكتبة العلمية في المدينة المنورة الطبعة الثالثة •

١٤٤ — نشأة الآراء والمذاهب والفرق الكلامية بقلم يحيى هاشم فؤاد من مطبوعات

مجمع البحوث الإسلامية الطبعة الأولى •

١٤٥ — نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام تأليف الدكتور علي سليم النشار دار المعارف

الطبعة السابعة •

١٤٦ — نصر المذاهب الزيدية للصاحب بن عباد تحقيق الدكتور ناجي حسن طبع بمطبعة

الجامعة بغداد ١٩٧٧

١٤٧ — نظرة عامة في الفقه الإسلامي تأليف الدكتور علي حسن عبد القادر دار الكتب

الحديث الطبعة الثانية •

١٤٨ — نظرية الإمامة لدى الشيعة الاثني عشرية الدكتور احمد محمد صبحي دار المعارف

بمصر •

١٤٩ — نيل الاوطار شرح منتقى الاخبار من احاديث سيد الاخبار تأليف محمد بن

علي بن محمد الشوكاني شركة مكتبة ومطبعة مصطفى الهادي الحلبي الطبعة

الاخيرة •

١٥٠ — الوافي بالوفيات تأليف صلاح الدين خليل الصفدي فرائز شتاير للنشر الطبعة

الثانية ١٣٩٤ •

١٥١ — وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان حققه الدكتور احسان عباس دار الثقافة

بيروت لبنان •

١٥٢ — الوشيمة في نقد عقائد الشيعة تأليف موسى جار الله الناشر سهيل

أكاديمي لاهور ١٣٩٩ باكستان •



## فهرس الموضوعات

=====

١ - ١	المقدمه
١	الباب الاول حياة الامام زيد
٢	الفصل الاول
٢ - ٥	الناحية السياسيه
٦ - ٧	الناحية الاجتماعيه
٨ - ١٦	الفرق الدينيه
١٧ - ٢٠	الناحية العلميه
٢١	الفصل الثاني نشأته واطوار حياته
٢١ - ٢٢	اسمه ونسبه
٢٢	مولده
٢٣ - ٢٦	بيئته ونشأته
٢٧ - ٢٨	طلبه للعلم
٢٩	زواجه وابناؤه
٣١	ثورته
٣٢	وفاته
٣٣	الفصل الثالث شيوخه وتلاميذه
٣٣ - ٤٢	شيوخه
٤٣ - ٥٦	نفي القول بتلمذه لواصل بن عطاء
٥٧ - ٦٢	تلاميذه
٦٣	الفصل الرابع ثقافته ومؤلفاته
٦٣	ثقافته
٦٤ - ٦٨	في القرآن وتفسيره

٧٠ — ٦٨	في الحديث
٧٢ — ٧٠	في العقيدة
٧٤ — ٧٢	في الفقه
٧٥ — ٧٤	ثقافته الادبية
٨٤ — ٧٦	مؤلفاته
١٠٦ — ٨٥	قضية المجموع وتحقيق القول فيها
١٠٧	الفصل الخامس شخصيته واخلاقه
١٠٩ — ١٠٧	تقواه
١١٠ — ١٠٩	هيئته
١١٣ — ١١٠	شجاعته واباؤه
١١٤ — ١١٣	صبره واناته
١١٥ — ١١٤	حبه لخير المسلمين ووحدتهم
١١٦	الفصل السادس خروجه ونشأة الزيدية
١١٩ — ١١٦	العوامل العامة في خروج زيد
١٢٦ — ١٢٠	الاسباب المباشرة لخروج زيد
١٢٧ — ١٢٦	بيعته
١٣٣ — ١٢٨	معركته
١٣٥ — ١٣٤	استشهاده
١٤٣ — ١٣٥	نشأة الزيدية
١٤٤	الباب الثاني اراؤه الاعتقادية
١٥١ — ١٤٥	التمهيد وفيه الادلة على ان زيدا على عقيدة السلف
	الفصل الاول التوحيد
١٥٢	عرض مذهب المعتزلة في التوحيد
١٥٦ — ١٥٢	اقوال من ينسب زيد الى الاعتزال والرد عليها

١٥٧ — ١٥٦	رأى زيد في صفة الكلام
	الفصل الثاني المدل
١٦٢ — ١٥٨	عرض مذهب المعتزلة والجهمية في مسألة افعال العباد
١٦٣ — ١٦٢	ادلة القائلين باعتزال زيد في هذه المسألة
١٦٨ — ١٦٣	مناقشتهم في ادلتهم والرد عليها
١٧٠ — ١٦٨	ذكر بعض الحقائق التي تثبت مخالفة زيد للمعتزلة
	الفصل الثالث الايمان وحكم مرتكب الكبيره
١٧١	عرض المذاهب في مسألة مرتكب الكبيره
١٧٣ — ١٧١	عدم تخليد زيد لمرتكب الكبيره في النار
١٧٤ — ١٧٣	رأيه في الحكم على مرتكب الكبيره بالايمان
١٧٦ — ١٧٤	رأى زيد في مسألة زيادة الايمان ونقصه
	الفصل الرابع الوعد والوعيد
١٧٨ — ١٧٧	عرض مذهب المعتزلة وادلتهم على هذا الاصل
١٧٨	ادلة المعتزلة على ان زيدا قال باصلهم
١٧٨	مناقشتهم في ادلتهم
١٨١ — ١٧٩	رأى زيد في الوعد والوعيد والادلة على ذلك
١٨٣ — ١٨١	رأى العلماء المعاصرين في مذهب زيد في هذا الاصل ومناقشتهم
	الفصل الخامس الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
	رأى طوائف المسلمين في وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
١٨٦ — ١٨٤	والادلة على ذلك
١٩٠ — ١٨٦	تطبيق زيد لهذا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
	عرض مذهب اهل السنة والمعتزلة في الامر بالمعروف والنهي عن
١٩٥ — ١٩٠	المنكر ويان ان زيدا كان موافقا لاهل السنة
١٩٩ — ١٩٥	عرض مسألة الخروج على السلطان الجائر وارااء المسلمين فيها •

٢٠٢ — ١٩٩

الحكم على خروج زيد

الباب الثالث اراؤه في الامامة

التمهيد وهو عرض موجز لاراء الفرق السابقة لزيد في مسألة  
الامامة وبيان رأى علماء اهل البيت ومنهم زيد في مسألة  
الامامة .

٢٠٦ — ٢٠٤

الفصل الاول مبادئ الامامة المنسوبة لزيد

٢٠٨ — ٢٠٧

٢١٤ — ٢٠٩

مبدأ حصر الامامة في اولاد فاطمة

٢١٦ — ٢١٤

مبدأ شرط الخروج في صحة الامامة

٢٢٠ — ٢١٦

مبدأ خروج امامين ووجوب طاعتهما

عرض رأى العلماء في مذهب زيد في مسألة امامة الفضول

٢٢٥ — ٢٢٠

مع وجود الفاضل ومناقشتهم في ذلك

٢٣٠ — ٢٢٥

رأى زيد في افضلية الصحابة

٢٣٢ — ٢٣١

رأى زيد في عثمان رضي الله عنه

٢٣٣

الفصل الثاني خصائص الامامة بين زيد والامامية

٢٣٥ — ٢٣٣

عدم القول بالمعصية

٢٣٨ — ٢٣٥

عدم القول بالرجعة

٢٣٩ — ٢٣٨

عدم القول بالمهديه

٢٤٠ — ٢٣٩

عدم القول بالتقية

٢٤١

عدم القول بالمعلم اللدني

٢٤٢

الباب الرابع الزيدية بعد الامام زيد

التمهيد وفيه بينت كذب نسبة فرق الشيعة الى ائمة

٢٤٦ — ٢٤٣

آل البيت وخاصة الزيدية

الفصل الاول اراء الفرق الزيدية في الامامة

٢٥١ — ٢٤٧

الجارودية

٢٥٦ — ٢٥١	البتريه
٢٦١ — ٢٥٧	السليمانية
٢٦١	الحقبة
٢٦٢ — ٢٦١	المحطية
٢٦٢	النعمية
٢٦٢	القاسمية
٢٦٢	الناصرية
٢٦٣	بقية فرق الزيدية والتي لم ينسب لها قولا
	الفصل الثاني الزيدية واراؤها في العقيدة
٢٦٧ — ٢٦٣	عرض مذهب الزيدية في التوحيد
٢٧٦ — ٢٦٧	نقد آراء الزيدية في ذلك
٢٨١ — ٢٧٦	عرض آراء الزيدية في العدل
٢٨٣ — ٢٨١	نقد آراء الزيدية في ذلك
٢٨٩ — ٢٨٤	عرض رأي الزيدية في الوعد والوعيد
٢٩٣ — ٢٨٩	نقد آراؤهم في ذلك
٢٩٤ — ٢٩٣	عرض آراء الزيدية في الايمان والمنزلة بين المنزلتين
٢٩٥	نقد رأيهم في ذلك
٢٩٧ — ٢٩٥	رأي الزيدية في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
٢٩٧	ابطال رأيهم في الخروج على السلطان الجائر
٢٩٨	خاتمة البحث
٣٠٤ — ٢٩٩	فهرس مصادرا البحث
٣١٨ — ٣١٥	محتوى الرسالة

ولله الحمد من قبل ومن بعد. صلى اللهم على محمد وعلي

آله وصحبه